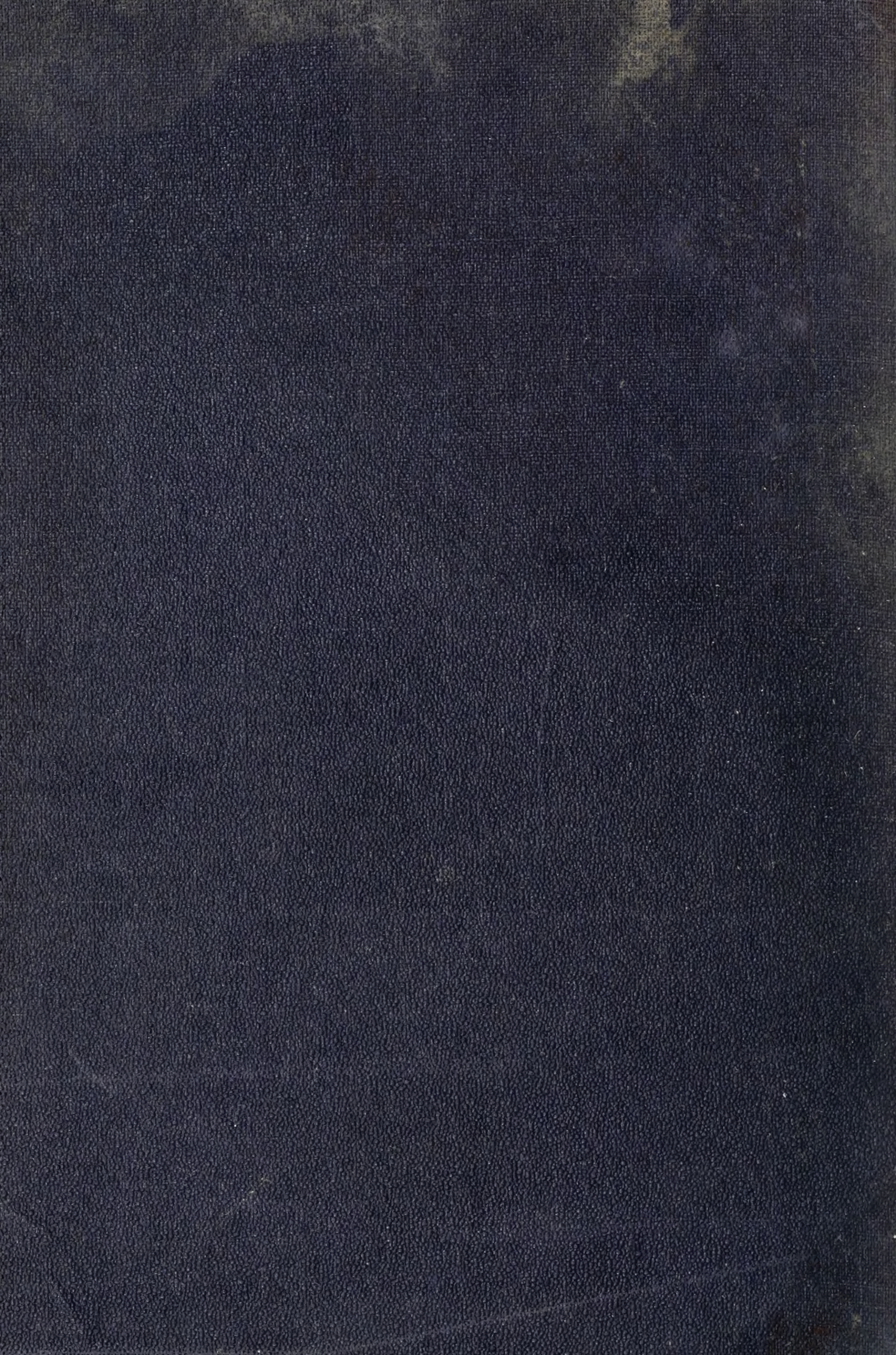
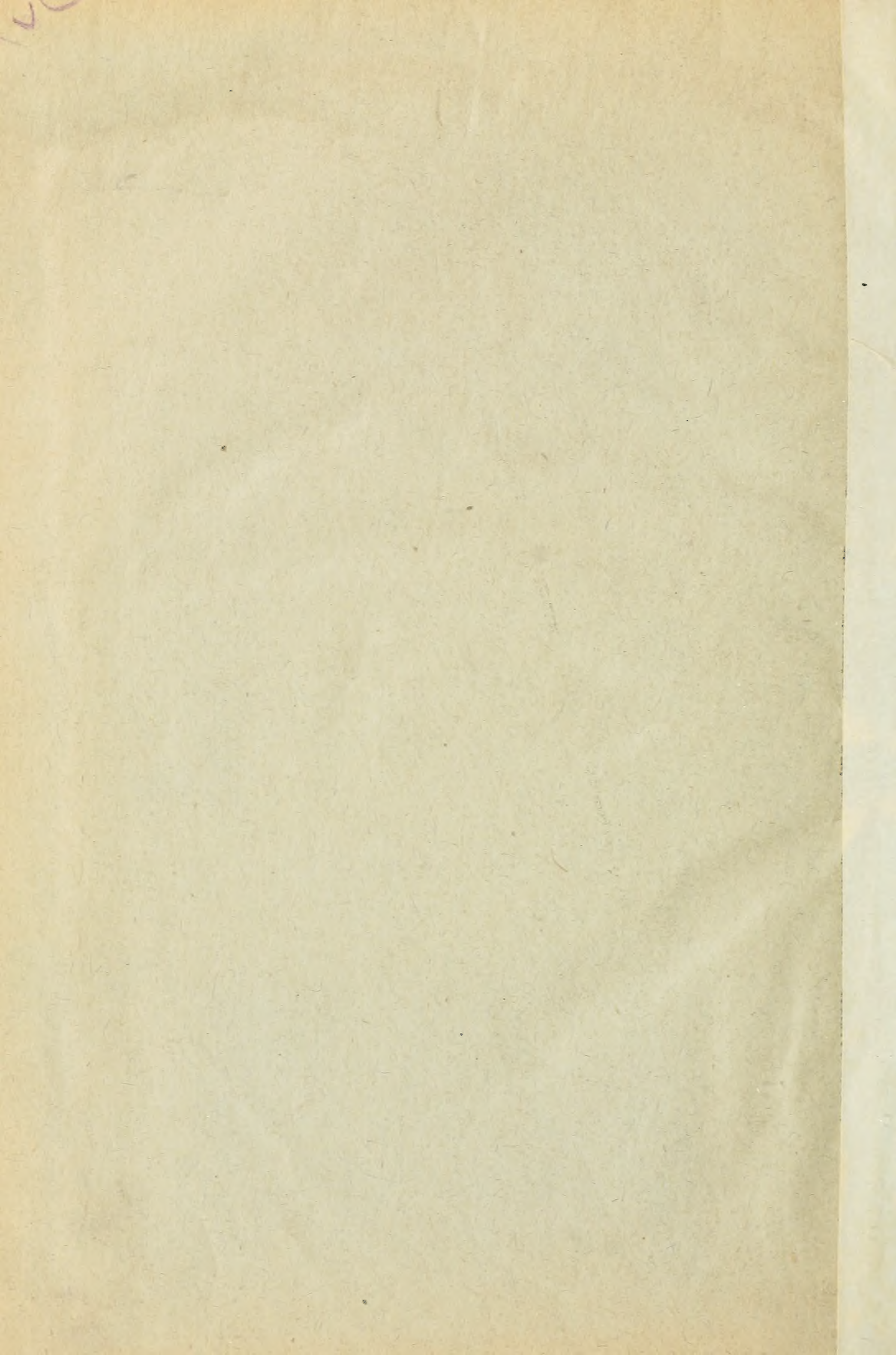
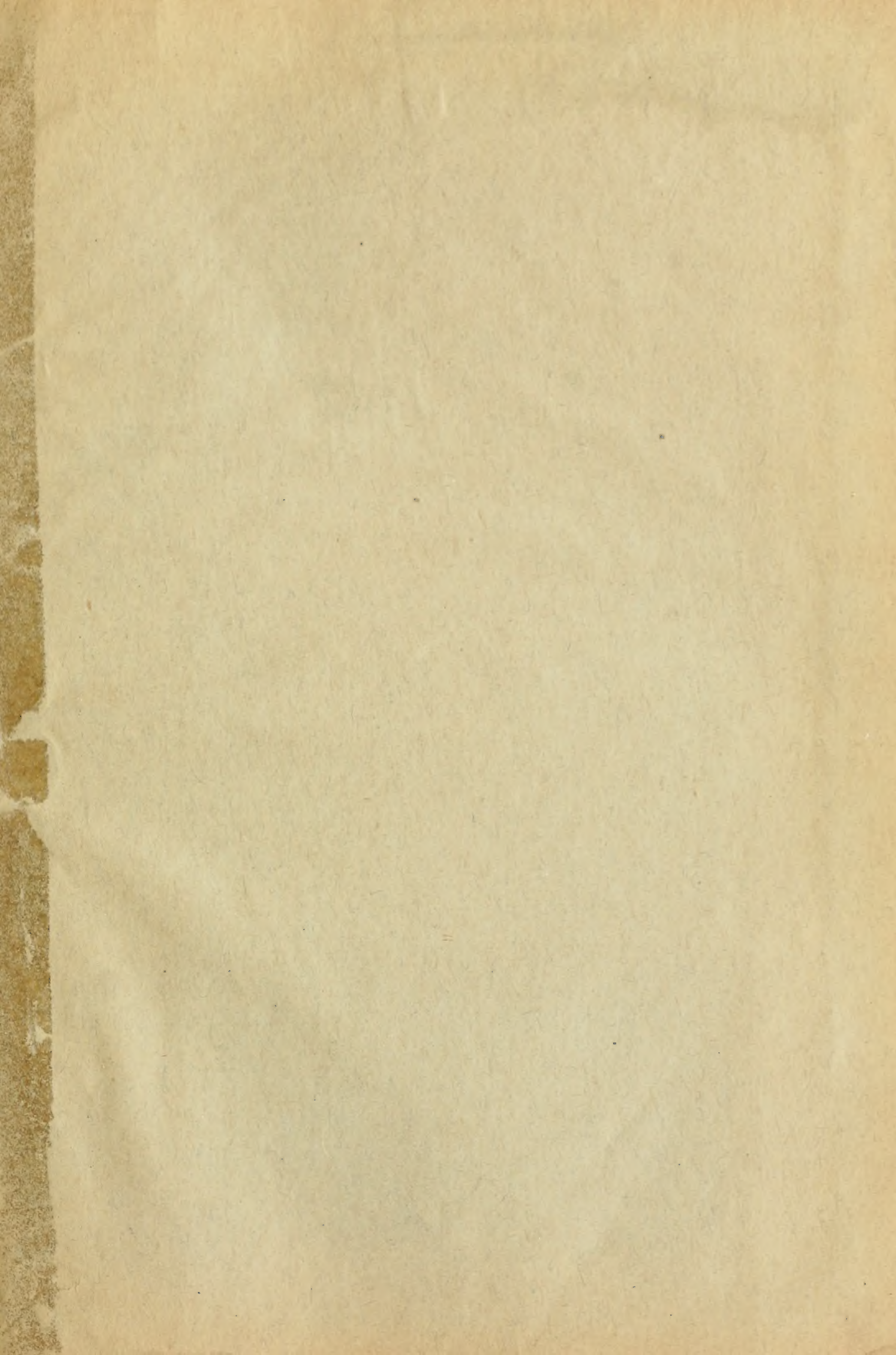








اثر قلم

حسن حسنی الطویرانی

طبعت برخصة نظارة المعارف الجلیلة نومرو ٨٦١ فی ١٧ صفر سنه ٣٠٤

دار الخلافه

مطبعة محمود بك نومرو ٧٢ فی جادة ابو السعود

١٣٠٦



الحمد لله الذی ضرب الامثال وانزل الحکم والصلاة والسلام علی سید العرب والعجم سیدنا ونبینا محمد المصطفی صلی الله علیه وآله وصحبه وسلم ﴿امابعد﴾ فیقول العبد الفقیر لمولاه الملقی مقالید اموره الیه فی سره ونجواه حسن حسنی الطویرانی بن حسین عارف بن حسن سهراب بن محمود بن مسیح بن عالی قد طلب منی الکثیر من الاخوان کان الله لی ولهم وجمل حالی وحالهم ان اجمع الرسائل التی وسمتها برسائل النسر الدهری فاجبت الی ذلك واحببت ان اجمع منهـا مانشرته علی التوالی فی صحیفة ﴿الانسان﴾ وترکت غیرهـا بمقتضی الشان ووسمتها ﴿النشر الزهری فی رسائل النسر الدهری﴾ والله اسأل ان یجملها بفضله العمیم وان یوفقنی واخوانی الی انتهاج کل منهاج قویم انه هو العزیز الحکیم .

تنبيه

(١) كل رسالة نذكرها بتاريخ نشرها فى الاعدده

(٢) ترتيب الرسـائل فى هذه المجموعة يكون بحسب ترتيب ادراجها فى الانسان

(٣) اذا وجد شئ فى هذه الرسـائل من شعر الغير نشراليه فى موضعه باشارة مخصوصة والله الموفق .

الرسالة الاولى فى عدد ٢ من الانسان بتاريخ نصف شعبان سنه ١٣٠١

《 السلام السلام يا عالم التحرير 》

اقم بى فقد لاحت لليلى مرابع ٭ وجاد التلاقى والتنائى ممانع
اقم بى على اعلام خل وصاحب ٭ لتجرى على ذكرى العهود المدامع
اقم بى فذا المغنى الذى لم تزل به ٭ علائق من قلبى وفيه الودائع
تأمل بدور الحى وهى بعيدة ٭ منازلها للقلب فيها مطالع
وغن بذكرى من تحب ومن ترى ٭ لتشرق ابصار وتلهو المسامع
اخى افق جدد قديم الهوى فكم ٭ على سهد من تهوى تلين المضاجع
اخى ادر لى راح ارواح حينا ٭ فقد اخصبت بالشأن تلك البلاقع
واياك ان تهوى الامانى انها ٭ وان واصلت رب التمنى قواطع
واياك تخشى اليأس والبأس لم يزل ٭ تعززه الامال والدهر شافع
فذى دار ليلى قف بها موقفى بها ٭ وحى ذويها بالهنا فهو راجع
لقد زعم الواشون انى سلوتها ٭ واغراهمو آل من الظن لامع
ولا ويمين الله ان صبابتى ٭ صبابة من فيه الغرام طبايع
وانى اذا ماالصبر حول عن هوى ٭ لعاص وان تدعو العيون فطايع
وقد يعلم الخل الوفى الوفا وان ٭ تكن لعبت بالعاذلين المطامع
فكم طامع فيما يعز مناله ٭ تمادى فلم تلفته الا المصارع

السلام السلام ياعالم التحرير سلام ناء عنك مشتاق اليك والتحية التحية يامعهد الاخاء وسمير الضمير تحية عالم بك حافظ لك .

(وقد يجمع الله الشتيتين بعدما)
(يظنان كل الظن ان لاتلاقيا)

تذكر وما بالعهد من قدم يامحب الحكم انى كنت ودعتك بل ودعت الصبر والتسلى واشتغلت عنك وانما شغلت عن التخلى وما ودعتك حين اودعتك ودايع الفؤاد الابحكم الدور والحكم للدور.

وذلك حين عزم الشيخ لبد الابد على ملازمة الغار حتى ياتى الله بامر من عنده ويرجع باعث العزلة الى ضده وكنت كما اشار وهو المطاع نصحه المقبول كلامه قد طويت مرصدى وركبت قبتى وقذفت بهما من منزل الكوكب فى تيار الهواء واخبرتك بالحال فى اثناء الترحال واقول الان والناس سير والسير عبر والدهر ذوغير لمن اختبر فاعتبر .

لما نادانى وجدانى سرالى حيث يطيب المقام و يقيل الكرام تتناولنى يد الجو كما يتناول الظاعن الدو وصرت اطوى طريق المباحث واتعلق باذيال الامانى واجول بين كواعب الكواكب واتفرج فى مناظر المعالم على عجايب التجارب ومازلت على ماتعهد اواصل الحزم واوى الى العزائم واجد بالجد وهو يقظان نائم حتى طال السير وانفت من مغالبة الطير فعاودت الى رعاية الامكان ووجهت الوجهة الى كوكب كيوان لاذكر به الدمن وتلك الاوطان فلما اشرفت عليه اجتذبتنى جذبات انسه واحاطت بى حلقات اشواقه فاذعنت لقوة الالف وجنحت لباعث العهد وقد.

(تركت هوى ليلى وسلمى بمعزل)
(وعدت الى محبوب اول منزل)

هنالك عذرت اهل الاشواق وحمدت عقبى غصة الفراق بفرصة التلاق وصدقت رأى الاوائل فى اقتدائهم بقول القائل .

(نقل فؤادك ما استطعت من الهوى)
(ما الحب الا للحبيب الاول)

فحللت من كيوان بالمنزل الاول وهو الذى كنت اخاطبكم منه بكشفياتى

الفلكية واكتب لكم بتحقيقاتى الجويه ايام حسن الدهر مقرون بالاحسان والحق مؤيد بالمحبة والبرهان.

فاذا بالمرج كما عهدت ايكة ناضرة وجنـة حاضره قد زفت عرايس ادواحهـا قيان الحمايم فهاجت عليهـا بلابل البلابل و نثرت عـلى ابكار بدورها نثار درها الغمايم فسالت بالنهر جدوى الجداول فلما نظرت الى هذه المناظر البديعة الطبيعية التى طال عليها الامد عاودنى من شجوى بها ما عاودنى منها فقمت اناجى طيورها بنغمة الواله المشتاق و اسائل نهورها مسائلة العشاق وانى.

(امر على الديار ديار ليـلى ٭ اقبل ذالجدار وذا الجدارا)
(وما حب الديار يشوق قلبى ٭ ولكن حب من سكن الديارا)

وظللت هكذا اذكر دهرا وارجو سلوا عن عيـان اوسبيلا الى اثر والحظ يأبى الحالتين ويضن على النفس بالراحتين فبينما انا اجول يوما بين تلك الدمن واتوجع على عهدى بالساكن والسكن اذاخذت اقول وانا اجول.

خبرينى خـبرينى ياد من ٭ واذكرى لى هذه المغنى لمن
كان كيوان لمن اهوى وطن ٭ رزقه رغد ومأ واه سكن
كان يحيي فرحه اهل الحزن ٭ كان يغنى ريحه اهل الزمن
ماله امسى محطـا للمحن ٭ واذا يصبح غداماًوى الاحن

فبينما انا انوح على مافات من صبابات وشـطحات وابكى على مامر من حلاوة تلك الغدوات والروحات اذابمجيب يجيب على ذكر المنزل والحبيب.

ايها الباكى على جـور الزمن ٭ تنـدب الاثار ام تعنى الدمن
ليس يغنى الحزن فى دفع الاحن ٭ ليس يجدى الشجو فى ردع الشجن
كان قوم اهلهـا اهل فطن ٭ يغنمـون الدهر فى حال حسـن
جنـة كانت وكانوا فى منن ٭ وعيـون الدهر عنهم فى وسـن
فغـدوا فى الناس عنوان المحن ٭ وغـدت آثار من فيهـا دمن

ثم بكيت وبكى وشكوت صبابتى وشكاثم ارتجلت فقلت ،

ايهـا الديار قل لى ماحصـل * فى ديار حلهـا القـوم الاول
مالهـا اضحت على غير الامل * بعـدما كانت محلا للعمل
مالهـا لم تبق هـا تيك الثلل * حيث زالت والتصابى لم يزل

فقلب راحتيه تقليب اليائس وارسل مقلتيه بعبرة البائس ثم ادهشه الحال فقال

افرطوا اذفرطوا فيما حصـل * واعتدوا حتى اغتدوا فينا مثل
قربوا النـائى وناؤا من وصل * فرقـوا بين التروى والعمل
وكذا التفريط عنوان الزلل * والتغاوى موجب ضـد الامل
والخطـا فى الحب داع للخطل * فاتعظ واعرف مقادير العلل

ثم تأوه تاؤه الاواه وقال لاحول ولاقوة الابالله هذه منازل الصـفاء ومعاهد الاخاء والوفاء مابالها لم يدم صفوها لبنيها ولاوفت لذويها كانت نعمان نعم وهاهى جحيم نقم وكانت ولائم افراح وهاهى مآتم اتراح وكم خاتت النذر وما اغنت وسمعت المواعظ وماجـدت وبذات الحكمة فما قبلت وخدمت الاوقات فلم تخدم ومنحت الموانح فلم تغتنم .

فقلت ياشـيخ مالك احسن الله حالك من انت ومابالك ومن اين حلك وترحالك قال مولاى سـلمك الله وبلغك ماتتمناه انا اسمى النادم ووظيفتى منـادم يسـتفزنى البهار بوجنات الازهار وقدود غصون الاشـجار فانوح بالسنة الاطيار على اوتار عود الاوطار وابكى بدمع العيون وجفون الانهار يعتل النسيم بعلتى ويتدبج الروض بحالتى لاابالى بوطن ولا انوح على سكن فانا كمثل النبات انبت حيث يوجد القطر لااتكلف الحنين ولااعيش عيش الحزين اصبوا الى من حضر ولا اطلب ماغاب فلذلك طال عمرى وانحنى ظهرى واشتعل الراس شيبا وزاد العظم وهنا ولم تزل صبوة الفؤاد وغرة الهوى قلت ياشيخ قد استرحت من حيث تعب الكرام وغنيت من الدنيا بما لايشق طلبه ولايعز نواله فبالله عليك كيف وهن عظمك واشتعلت مصابيح المصاعب على رأسـك وانت على هذه الاخلاق قال انما هى طبيعة مقسـومة وحكمة لاخيرة لى فيها قلت قد اقسمت عليك فاجب فلست كمن يصف نفسه

بحقيقته ولست ارضى لك ان تخفى ما تجد على مثلى فكشف لثامه وافصح كلامه
وقال انا كنت سمير الاخوان وخادم الاوطان اذ كنت نسرها وطالب خيرها
ولكن عدم معرفة مقادير الرجال اوجب تبدل الاحوال فعاديت سجيتى
وخالفت طويتى وقلت كل ديار تسكن وكل من رضيت يؤلف ولكن ابت
النفوس الزكية ان تمين فى هواها اوتتحول عن صراطها وما قلت لك ماقلت
الا وانا اقول

(بلادى وان جارت على عزيزة - وقومى ولو ضنوا على كرام)

فقلت سلمت من كل عناء وبلغت كل هناء هكذا الاخاء يا ايها الخدين
الامين وعسى الله ان يأتيني بك وهو ارحم الراحمين ثم جنحت الشمس الى
الغروب وجن الظلام فافترقنا بسلام ونحن على امل اللقاء واغتنام صفوة الاخاء

الرسالة الثانيه فى عدد ٣ منه بتاريخ غرة رمضان سنه ٣٠١

اقرت ولولا حزمها ما استقرت ٭ نفوس ابت غير الوفا والفتوة
اذا ذكرت حنت وان هى اعرضت ٭ عن العهد ناداها الغرام فانت
تبيت وتمسى النجم خدن سهادها ٭ وتصبح فى غير ارتياح وسلوة
كأن هواها فطرة جوهرية ٭ يحول بها عن حالة عرضية
اذا مادنت تصبو وان تنأ تدكر ٭ وان تصطبر عنها دعتها لصبوة
فيا دار ليلى قرب الله نأيها ٭ الى م انفصال بعد وصل و وصلة
يعز على النفس الهوان وان يكن ٭ هو الدهر مابين اعتزاز و ذلة

حيى الله تلك الربا وروح ارواحها بلطائف الصبا قد كنت كتبت لكم
فى العدد الماضى عماجرى بينى و بين النادم المنادم وشرحت بعض حاله عن
حله وترحاله والان اقول لما خضعت شمس الاصيل واقبل الليل بطرفه
الكحيل وتوقدت جمرة الشفق حتى اطفاها موج الغسق فاتسق

بدر التجلی فی فلق التخلی وعدت الی القبه عود الآیب من الغربه فجعلت استوقف السیاره واحاول رکوب الطیاره تارة اکلم ظنی واخری اراجع فنی فآخذ منظاری و امد ابصاری فاری الغرایب والعجائیب و ناهیك بمن حنکته التجارب فاذا انا بعد الحیرة و البهوت والسکوت و السبوت قد عثرت علی کوکبی الدب والحوت و ذلك انی بینما کنت اجیل الفکر واردد البصیرة والبصر اذ ابصرت کوکب الحوت یمور فی بحر عروضی ویسبح فی آل جوی قدلبس لباس الانوار و زان ازرقاق دمه بالاحمرار فهم من بین الخمسین والستین فی الطول بعدان التهم منبع الهواء الاصفر و التقم الراس الاغبر قدمد یدیه الی برج الکنانه وبینما هو فی نهم ولم یدر مادهم اذا بالشمس فی الاسد قد حالفت کوکب الدب الکائن علی مابین الواحد واربعین والست والسبعین معرضا وکان الحوت قد ظن انه لایموت فمال لیطاول الهلال ولکنه اصابه القوس من کنانه فرماه فی جزاء هوان امانه وتقدم الدب علی عصاه یدق من عصاه حتی مرودق الباب من وراء السرداب واجدی به صبر ایوب علی بلوی یعقوب فقلت یاللعجب من غرائب السبب ان لهذا السبأ من نبأ فاذا بالحوت یسعی لیطوق بالافعی کانما تبین الرشد من الغی و تیقن ماحقیقة الحی فقلت مااعدل البغی یصرع صاحبه وما افضل الغدر یکبو براکبه (کذلك من یبغی علی الناس ظالما * تصبه علی ظلم عواقب ماصنع)

ثم مسحت المنظار و صقلت لوحة الافکار من الاکدار وقلت لابد من تحصیل الیقین بالحق المبین فهذه جنة السرور قد وعد بدخولها الجمهور وکان العهد المثبوت ان یاکل قبل دخول الجنة من کبد الحوت ولابد من توافق الخبر والخبر وتطابق العین والاثر واعدت التدقیق للوصول الی مقام التحقیق فاذا بالهلال قد اشرق وعود الامانی قد اورق ورعد الجو فابرق وطمی البحر علی الحوت فاغرقه وکان لایستغرق ورمته الامانه بالسهم من کنانه فودع الموبذان وفارق اهل النیران علی اثر

اقتران الكواكب واتحاد الثواقب فلما عزمت على الفراغ بعد هذا البلاغ اذ بصائح يصيح بكلام فصيح يقول .

يار اصد الليل والظلماء عاكفة ٭ والنجم يسبح فيها وهى تضطرب
انظر ترى عجبا من حكمة سبقت ٭ بها المقادير فى تصريفها العجب
الدب دق وجار الحوت حين رمت ٭ عن الكنانة ايد سهمها غضب
فابشر ولا تياسن واغنم فقد سطعت ٭ انوار بدر التهانى وانتهى الارب

فقلت ان ما ظهر دليل ما بطن وكان عليه الصلاة والسلام يحب الفال الحسن فما آية النجاح يا بشير الفلاح فما استتم المقال حتى تغنى فقال .

اغرك من ليلى هدير رجالها ٭ وراعك منها ان كبرن خيامها
اليك اتئد ان الوشاة قليلة ٭ فعائلها لكن كثير كلامها
فدار بناها العهن هين مكانها ٭ وان يك فوق الفرقدين مقامها
طلاء حديدى حقيقة حشوه ٭ غبار وابكار سيجلى لثامها

تنبه الليث ولم ينم ونزل الغيث فى جنح عواقب الظلم فبشر الامال باشراق الهلال واحمد الحال على حسن المال فقلت اللهم ايد بحولك واعضد بقوتك اليك تلقى المقاليد ومنك نرجو ونستزيد انت نعم المولى ونعم النصير وها انا قد كتبت ما رايت واسندت لكم ما سمعت ورويت وانى بحوله تعالى ساوا فيكم بالرسائل فى العدد القابل .

الرسالة الرابعة فى عدد ٤ منه بتاريخ نصف رمضان سنه ٣٠١

سلوت هوى غير الهوى والاحبة ٭ وتلك سجايا كل نفس شجية
تركت هوى ليلى وليلى هى المنى ٭ وعفت احتمال الوجد وهو سجيتى
وقلت لقلبى خل عنك فلم يطع ٭ وكلفت نفسى ان تمل فضنت
واغريت اجفانى بخادعة الكرى ٭ فلما غفت جاد الخيال فهبت

فلم ادر ما اشكو اللقا اونقيضه * ولم ادرما اهوى الجفاام مودتى
عفاالله عن قلب يحن واعين * على سهدهاانكرت وجدى ووحدتى
انادم اشواقى و ادعو صبابتى * واشكوالى نفسى عزائى وصبوتى
و اعجب ما اكو صروف عرفتها * تقلبنى مابين انس ووحشة
تزودنى اطماعها وتذودنى * بوأعثها عمابه النفس قرت
اليس عجيبا ان أنائى دنوها * واقنع من ذاك اللقا بالصحيفة

عفى الله عن دهر ضنين بدوام سروره جواد بآلام شروره شيمه الروغان كانما هو من نسل الثعالب ومن حقائقه الخفقان كانه من نجوم الجباحب يجدد الحنين الى مايعز الوصول اليه ويشدد عروة الانين الى مايبعد الحصول عليه يكدر الصفى ويخون الوفى تروق ايامه فتروع لياليه يغر ابتسامه بالؤلؤ شؤون بواكيه فهو الداء الدائم والعد والمنادم .

لما اختمت فاتحة الكشف و حققت مامنحته مانح التجربه وانه غنى من صحبت واسخى من لقيت عاودت الراحة والفراغ والفت ما كنت معتاده من صرف الأوقات على ماتشتهى النفس من الانس وان كان الوقت ثميناعند العارفين فمكثت اتردد الى المعاهد والرسوم ترددالقلب على ابواب الهموم واجول فى تلك الميادن جولان المهادن ولاتسل عن حال الفريد فى وحشة البيد فبينما اناعلى ماوصفت وقد انكرت من الوجود ماعرفت اذا قبل الشيخ النادم ذوالقلب الهائم وهو يتيه بين الخمائيل تيه المدل المختال تارة يترنم بالاشعار واوينة يساجع الاطيار واخرى يقلب الراحة ويردد صوت النياحه فلما رآنى دانانى وحيا وسلم ثم جلس وتكلم فقلت ياخاالسير وخدين الطير انى فى وحشة اليك وقدعلمت ان الغريب للغريب نسيب وقدمن الله على بملاقاتك وان احسن ايام العاقل يوم لقاء الافاضل وقد قيل .

(ولم يبق من اللذات الا * ملاقات الرجال ذوى العقول)
(وقدكانوا اذا عدوا قليلا * وقد صاروا اقل من القليل)

فانالذالك اعد غنيمتى لقاء ابناء طريقتى فيسر قلبى حديثهم ويروق عينى

منظرهم لأنني اما ان اجد منهم معلما يعلمني ماجهلت واما متعلما فاذكي عما علمت واما قرينا فيشاركني فيما حصلت واشاركه فيما عز على والافائن الأنس بربات الحجال واصحاب الجمال غير دأب الرجال قال نعم ياأخا الحكم لقد قضيت بالفصل ورضيت مارضى ذوو الفضل فقد قال عليه الصلاة والسلام خير ماطلعت عليه الشمس عالم او متعلم وقال كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابعة فتهلك وقد كان يقول بعض الحكماء لابارك الله في يوم لم اكن فيه لاستفيد علما اواعلم مستفيدا و نحن لا نرجوا ان يرضى عنا كل الناس ولن يرضى الكل عن احد وانما يجب على العاقل ان يرضى من يحب ان يكون هو منهم لاغير ولذالك يأنس كل ذى سجية بأهل سجيته ويستوحش عن غيره وقد ايد ذلك رب العالمين بقوله كل حزب بمالديهم فرحون فقلت ان شئت يا ايها الخدين اخترت السؤال اوالجواب وجعلنا وقت ملاقاتنا غنيمة لنا وفائدة لسوانا ممن يتلقاه عنا ولانضيع الأوقات فالوقت ثمين لايباع الابنقد من العمل قال ماشئت قلت اختار ان اسألك وتجيب قال كلا فأنك بالمكان الاعلى قلت ان لذات الهوى فى التنقل وشكرت هذا التنزل ثم قلت له ايها الحكيم اجبنى عن الساعة ماهى قال غنيمة منك ان اهملتها ولك ان استعملتها قلت فما هو اليوم قال معلم يذكر بأمس الذى لايسترد وينذر بغد الذى لايرد ويعين على الاعمال من عمل قلت فماهى وظيفة الأيام بين الاقوام قال تعطى الطالب منها بمقدار مساعيه فيها وتمنع الزاهد فيها بمقدار اهماله لها قلت ماهو الشرف قال رعاية السلف وتأمين حال الخلف قلت مااقصى درجات الكرم قال بذل الحكم قلت من احزم الخلائق قال من لم يترك بدينه دنياه حتى يهملها فلايقدر على حفظه ولم يترك بدنياه دينه حتى يفجر قلت فماهى الامانى قال اسباب العمل ان اعتدلت و بواعث الزلل ان اختلت فعتلت قلت كيف يحكم على الاستقبال قال بتطبيق الماضى والحال قلت فماهى حوافظ الرجال قال اعمال الاطفال قلت فما الابناء قال تواريخ الآباء قلت فما المدارس قال جنات نعيم ينبغى ان نحافظ عليها بالحكمة والاداب لينمو غرسها و يطيب ثمرها فيضفو ظلها ويحسن منظرها قلت فماهى

اليشامق قال حجاب يوضع لستر القبائح قلت فما العوائد قال حكام عالم الطبيعة قلت فماهى آلاداب قال اسارة محبوبه قلت فماهى المصادقة قال اخت الغول وبنت العنقاء وام الوفاء وجدة الصفاء قلت فماهى المدنية قال شئ تسمى بضده بل الة تقيم الحجة قبل الأصابة قلت فماهو التوحش قال قول شرقى لغربى دعنى وشأنى قلت فما خدمة الأنسانية قال مقدمة الأسر قلت فماهى المواثيق قال ستر المناظر فى مراسح تشخيص قلت ان بعض النـاس ينكر علينا شأن الوحدة الجـامعه ويصرح تصريحاً ليس بعـده فى التلميح آمان بأن هذه الفكر لم تخـالج الصدور الاماندر فما ترى فيما يرى قال كلا انه اما ان يكون جاهلا بالحقيقة الدينية اوحايد عن الطريقة الاسـلامية امانحن معاشر اهل الدين التـابعين لهداة اليقين فأننا نعتقد وان جحد ان الكتـاب العزيز امرنا بالوحدة الجـامعه فى نصه الكريم مراراً عديدة ليس للشك فيها محل فقال واعتصموا بحبل الله الخ وقال ولاتفرقوا ثم لم يقنع لهم بالوحدة الرسمية بل الف بين قلوبهم ليحكم الوفاق بينهم فقال « فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » ولم يقف بهم فى هذا الحد بل وصفهم بما كمالهم به فقال اشداء على الكفار رحماء بينهم ولم يزل يؤيد الوحدة بينهم حتى آخى جميعهم فقال انمـا المؤمنين اخوة فاصلحوا الخ ثم امر بقتـال التى تبغى حتى تفئ الى امر الله احكاما لعروة الكلمة الشـاملة وتحقيقا لمركز الاتحاد والحاصل ان الآيات التى تحض على ذالك كثيرة جدا واما الاحاديث النبويه فهى متداولة بين جمهور المسلمين مثل قوله المسلمون كالبنيان يشـد بعضهم بعضا وقال مثل المؤمنـين فى تراحمهم وتوادهم مثل الجسد الخ وايد معنى الاخوة وقال انما انالكم بمنزلة الوالد اعلمكم وادخل سلمان وهو فارسى فى اهل بيته فقال سلمان منـا آل البيت تأييداً لهذه الاخوة الحقيقية حتى قال يوشك أن يتهافت عليكم الامم كتهافت الاكلة على قصعتها فمن اراد ان يفرق امر المسلمين وهو جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان الى مالايسع الأنسـان حصره ولايحتمله صدره فهذان الدليلان العظيمان دليل الكتاب العزيز والسـنة

الغرأ قدشهدا بأنهذا فكر اساسى فىقلوب الموحدين واليك الدليل
الثالث وذالك انه لما توفى سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم لميشتغل الناس
بشؤون تجهيزه ودفنه قبل جمع الكلمة حتى انعقدت البيعة لسيدنا الصديق
ولم يقبل الرأى العام رأى سعد بن عبادة فى قولهمنا امير ومنكم امير وبعدما
اتموا العمل عادوا الى الاهتمام بشأنه صلى الله عليه وسلم فشىء يمنع الصدر
الاول عن تجهيز خيرالخلق كيف لايكون ركنا من اركان الدين انهذالشىء
عجاب ولك فى قول سيدنا عمر عند حصره الامامة فى واحد من الستة فأن
اتفق الجميع وشذ واحد فاعلو راسه بالسيف كائنا من كان كما صرح بهالكثير
فشرط الحقيقة الاسلامية رعاية النقطة الواحدة والكلمة الجامعه والرياسة
العامه ومن انكر ذالك فانما ينكره عنجهل اوغل للذين امنوا واما تقصير
البعض عن بعض الاعمال اماالضرورات حاكمة اوالجهل بالواجبات اوحمق
ومثله فلايكون حجة اذلايعد التقصير عن الشىء حجة على عدمه كمالو لميصل
ولميصم اويحج فان ذالك لايسقط عنه هذه الفروض كما لايحذف وجوبها
ووجوده ركنا من اركان الدين قلت وكأنك ترى انهذه كانت من الامور
ذوات البال قال اى وربك بل بها قامت القوائم ودامت الدوائم ولولا
سؤ الاخلاق ماحصل بين الاخوة الشقاق فذاقوا غصة الفراق وحرموا
لذة التلاق والتفت الساق عليهم بالساق قلت وتظن انه يمكن التطبيق
بين التمدن والدين قال وكأنك على نقيض ماارى بعدما جرى قلت
بالله تكلم فانا اليوم اتعلم قال عكست القضيه بين البرية اليست حقيقة التمدن
رعاية حق وحد وواجب ووقاية مستقبل قلت بلى قال وهل الدين الاما
ذكرت من جهة المعاملات قلت يقولون ان الدين يضر بالغير الذى تجمعنا
واياه احدى الروابط قال الناس عندنا بمقتضى ذالك خمسة اقسام مسلم
وذمى محفوظ ذمته ومعاهد هوعند عهده ومستامن حتى يبلغ مأمنه ومحارب
حتى تضع الحرب اوزارها فهل من عدل اوفضل خيرمما سمعت اومن مدنية
تبيح لغير الذين يدعونها حقا فى الوجود لافى المزايا قلت ماتقول فى اعتقال

اللسان قال صعب على الانسان قلت اتعرف شيأ من الشعر قال وهل اجهله فقلت

(انادم خبرنى عن القوم والحمى * لعلى ارى باق على الحدثان)

فقـال

اليـك عن الامر الاليم وانما * (خذا حدثانى عن صريع هوان)

فقلت

كان ديار القـوم ممـا تحملت * تقول مقالا عن صريع هوان

فقـال

(خليلى ابصرت الردى وسمعته * فأن كنتما فى مرية فسلانى)

فقلت

فكيف اذا اشتد انكير ونكرت * معـالم اعلام بهـا ومغـان

فقـال

رجوت رفيعـا لايطير غرابه * (وقد حيل بين العير والنزوان)

فقلت

لعمرى ان اليأس فى الناس خاذل * فبشر ولاتيـأس بيوم تهـان

فقـال

نعم تدرك الامال اعمال انفس * تسـابق بالأعمال كل امانى

ثم خضنا فى حديث سواه واخذ كل يتفرغ لأنسـه وهواه حتى جن الظلام وافترقنا بسلام .

الرسالة الرابعة فى عدد ٦ منه بتاريخ نصف شوال سـنه ١٣٠١

الم بى على مغنى حبيب وعرفان * وعرج لنقضى البان من جيرة البان

وناد مصـيفا قد تعفى ومربعـا * لآل سـليمى قد جفا انس سكان

وجدد بتذكار الشبيبة عهدها * فرب ادكار بعد هـدنة سـلوان

وكرر احاديث الصبابة بالهوى ◦ فثم مغان آهلات بخلان
وقف تجر فى آثارهم فيض ادمع ◦ تكون بذكر اهم قلايد عقيان
فلا رد ربى روع قلب بدت له ◦ مغان فلم يرتع بوجد واشجان
ولا جف دمع لم تر قرقه فرقة ◦ فيكتب فى الخدين آيات احزان
نعم ايها الهادى الى الحى خمانى ◦ اذكر احبابى الهوى بعد نسيان
واروى لهم عنى احاديث لوعة ◦ بوصل اخاء قد تجافاه اخوانى
وشتان ما بين ائتناس ووحشة ◦ و مستوطن ارضا وساكن كيوان
تخبرت ابناء الزمان ولم ازل ◦ اكابد من ابنائه كيد ازمان
فلم ار مثل الحزم خلا يصوننى ◦ ولم الق شبه العزم بالذات اغنانى
وان سفاه الرأى ان يجهل الفتى ◦ حقوق وداد او فرائض اوطان
ومن كدر الدنيا مصانعة النوى ◦ ومن نكد الحظ اغترار بخوان
فخذ من تجاريب الرجال ولا تدع ◦ زمانك رهوا بين حور وغلمان
ولا تفترش بسط الامانى فانها ◦ مهاد ستطويه انامل حرمان
ولا تطلبن الشئ قبل اوانه ◦ تعاقبك عقباه بالام خسران
ولا تبتئس ان اعرض الدهر جانبا ◦ فللدهر ما بين الخليقة حالان
ولا تكترث اكدى واجدى فكله ◦ نقوش خيال فى صحائف وجدان

لقد علم الدهر ابناه وحقق لهم انباه وحنكتهم تجاربه واحكمتهم حقائقه وجلا لهم صور الحقايق فى مرايا العجائب وجلى عنهم غياهب المباحث عن غرة الغرائب كتبت اياديه صحف العبر بمداد الغير وقرأ عليهم عن سيبويه التاريخ كنه المبتدا والخبر وابان حكمة العين فى خلاصة الاثر ولكنه لم يجد لدرسه رغابا ولا لمامه طلابا فتح باب الحكم فقل داخلوه وطاب فى نظير النعم شكرا وفى مقابل الامل عملا فندر باذلوه ليس ببعيد عهد السامعين بما كان بين نسرهم الهائم والشيخ النادم ولعل افكارهم تميل الى الوقوف على ما بعد القضية من المنادمة الفرضية فاقول لما تفرق بينى و بين النادم جعلت اعانق الوحده واوانى العزيمة واطوف على عادتى تلك المرابع واتخلل الغابات

وقد سمك متن كثافتها وشف جوهر جداولهـا وهاجت بلابل اطيارها فبينما انا على هذا الهيام مدة ايام اذلاح لى مرج قدخطت يدالربيع عذاره الاخضر على وجنـات الفضاء وراق منظره الطبيعى بمايرق به الهوى لصفو الهواء ارسلت افياؤه غدائر الظلال الضافيه على جبين انهارها الصافيه وافتر ثغر زهرهـا البسيم على خطرات النسيم واختلفت الوانه فتعطرت اردانه فقلت فى نفسى هذه معاهدانسى فما على اذا وفيت حقوق الهوى وذكرت جيرة اللوى ثم جلست على سندس النبات واعدت ذكرى تلك الشطحات ثم نادمت غرور التمنى واخذت اغنى واقول.

كلمـا لان جانبـا لليـالى * قابلت لينـه بآفة شـده
امس يبدى لقبله حسرات * وغد منذر بما هو بعـده
ويحه من متيم مستهـام * نام احبـابه فطول سهده
يشرب الراح بالدموع مزاجا * وبصوت الانين يطرب وحده
يتمنى تواصـلا واجتماعا * والامانى تروم بالفعل عده

ثم كررت الفكر وادرت النظر الى مازين الله به هذه الايكة الناضرة وزاد اسفى على عدم الانيس وفقدان الجليس وقلت ماعلى الدهر لوجمع بينى وبن اخوتى واعادلى ماعادانى من محبة احبتى فاشتفى بلقاء لعبت به الغير وطالت العهود فبينما انا على ماذكرت لا اراد روعه ولا تجف لى دمعه اذا صوت رخيم كأنه يهيم قد القته الى الصدف من خلال هذه السدف يقول .

ابكى على اخوة شذت قلوبهمو * بعدالوفاق فما اجدى لهم عمل
كان الوفاق لهم حصنا اذا لجاؤا * وعدة النيل ان يزهى لهم امل
اما كفت فرقة من بعد تجربة * بها اشتف الغير لما صحت العلل
ما آن ان تجمع الافراد جامعة * فينجز المجد وعد اشأنه المطل

فما تمالكت ان ذهلت وقلت حزين حن الى وطن اواسيف ان من جور زمن ثم مددت النظر الى جهة السماع فاذا غادة تنوب عن الشمس فى ضحاها وتلاعب الاغصان فى حدائقها وقد ارسلت غدائرها تعبث بها النسمات ومشت

الخيلاء فاومت الغصون الى السجود وهى تميل ميل النشوان وتتهادى تهادى الولهان قد انحدرت لآلئ دموعها على وجناتها كانما استمطرت رذاذ الدر من سماء النرجس على الورد وهى تارة تكفكف دمعها بيد الاسف واخرى تهدره حتى ترى فلذات الماس على صفحات سندس الغابات فمازلت وانا باهت ناظرى حائر خاطرى اعجب لهذا الجمال الانيس فى هذه المناظر المستوحشة حتى اقبلت علي فاعرض العقل عني فقلت فتنة مقسومة ليس لها من دافع فلما دنت سلمت فرددت السلام وقلت من الغادة على خلاف العاده ان عهدى ان لا تخرج الشموس من دارتها والبدور من هالتها والمخدرات من خدورها فيا ربة الجمال وربية الدلال ماهذه الاحوال قالت يانسر نا الدهرى كنا أخوة تجمعنا جامعة وتحوطنا الوحدة فلا نرى للفراقد فوقنا منزله ولا نذكر لاحد سوانا حيثية ولا نعرف لغيرنا من نعمة فوسوس الشيطان بيننا وفرقت الاغراض قلوبنا ومزقت الشهوات افئدتنا فبدل الصفو كدرا والرغد نكدا وخرج كل مناعن تلك النقطة الواقيه يتبع هواه ويبعد مسعاه وخرجت اريد الحكمة والادب لعلى ابلغ بهما السبب فقيل لى انك حللت بكيوان مكانا يصعب على الانسان فلما وصلت اليه منذ شهور بل دهور قيل لى انك بارحته وستعود اليه فاخترت لنفسى هذه الايكة مأوى تحمينى ظلالها وتغنينى سواجعها فبينما انا اطوف يوما من الايام اذا ارتفعت الى ذروة هذا الجبل وثم غابات متواصلة قد تفجرت خلالها الانهار ذات منظر بهيج فلما تخللت خلالها القيت بها قوما من الحكماء الزاهدين والعلماء العابدين قد قنعوا من العيش بالراحة واستغنوا من الانس بالعزلة ولهم شيخ كبير درس دروس الاولين وادرك مدارك المتأخرين فهو يخرج اليهم فى كل خمسة عشر يوم مرة فيتلو عليهم خطبة يعظهم ويذكرهم ويذاكرونه واما باقى الايام فيسكن فى غار بعيد الثواء وكنت اليوم ذاهبة لاحضر الخطبة فى يومها المعتاد ولكننى ظفرت بك فلا حاجة اليه فقلت كلا بل لابد من الذهاب معك لارى شخصه واسمع كلامه ولى عليك حق الكتمان ثم قمت وهى معى الى

ان وصلنـا مجمع القوم فاذاهم قيـام ينتظرون الشيخ و ينظرون الى فقلت كما قلت .

رايت الغريب على فضـله * بعيد البعيـد بغيض القريب
كأن الزمان على راسـه * مناد ينادى الغريب الغريب

اللهم فناذلة الاغتراب وخيفة المرتاب ودهشة الارتيـاب ثم جلسنا بين الجلوس حيث انتهى بنا الجلوس فما هى الاساعة من نهار حتى اقبل صاحب الغاربين انوقار والحكمة وعليه سمات الزهادة والحشمه ثم سلم و جلس و بعد ان استراح من وصب التعب توكئ على عصاء واعتمد قائما فخطب يقول.

الحمدلله جامع الكلم ومنزل الحكم مانع النقم مانح النعم علم بالقلم واقسم به فى القدم ضرب الامثـال للناس لعلهم يتفكرون وانزل الكتاب فيه هدى ورحمة لقوم يعقلون احمده حمد من اخلص اليه وتوكل عليه والقى مقاليد اموره لديه واشكره شكر من يرجو نعمته ويخشى نقمته انه المطلع على ماتكنه الصـدور وتضمره القلوب والصـلاة والسـلام على جامع الشمل بعد شتاته ومحي رسوم الوصل والفضل بعد مماته وجميع اخوانه الانبياء والمرسلين الذين اهتـدى بهم كل موفق الى الحق المبين واله وصحبه الذين اتحدت كلمهم والتفقت هممهم فشادوا بناء الشرف على اساس مكين واقاموا منـار العز الابدى بيد الاتحاد والتمكين اما بعد فاننـا ايها القوم واقفون موقفـاً مهمـا يجب علينـا ان نعرف حقه ونقوم بواجبه نحن عنوان ماقبلنا واسـاس لمن بعدنا فنحن نلاقى نتـائج اعمـال السـلف ويلاقى الخلف نتائج مانحن عاملون كانت صحف

التاريخ بيد السلف فكتبوا آثار هم بيد اعمالهم ونحن نتلوها فنرى الغث والثمين ثم هذه اوراق التاريخ بين ايدينا فلنكتب آثارنا ونحن بالخيار فيها وسيتلوها عناقوم آتون وهم احرص منا على من قبلنا فاعملوا مايقيم لكم هيكل الفخر لدى متأخرى القرون ٠

ان فى اصلاب الرجال وارحام النساء قوما سيحصون عليكم اعمالكم ويبنون على ماتؤسسون فاتقوا الاجنة فى الاصلاب والبطون اتقوا التاريخ فانه قل ان يستر عورة اويخفى خفية اوتعطفه رأفة على من كتب اسطره على عمد منه ٠

ان التاريخ لرقيب على عرائس المجد غيور على ابكار الحقايق واقف بالمرصاد يودع الاجيال ويصافح القرون لايحزن على من ودع ولا يفرح بمن سلم فلا تبتغوا منه المحاباة ولا تتمنوا الديه قبول المعذرة ٠

كان لادم صلى الله عليه وسلم ولدان لاثالث لهما فقتل قابيل هابيل على حسد ولحب الاختصاص وقد صرتم شعوبا وقبائل فلاتكونوا جاهلين بما تدعوا اليه الشهوات الخاصة والامانى الذاتية من حب الاختصاص ٠

زين الله الكائنات بالتركيب ولاتركيب الا باتحاد الاجزاء فلولاه ماظهرت غرائب الموجودات وعجائب المخلوقات فأمر حافظ

الجماد وواظب عليه النبات وقام به الحيوان الايليق بالانسان ان يكون عليه من الحاثين والباحثين .

وجد الانسان انسيا بالفطرة كثير الحاجة عاجزا بالانفراد مضطرا الى الاجتماع ففرقت جرثومته الغايات وفصلت اوصاله الاعراض وليس للتنزه عنها من سبيل فانزل الله الكتب وارسل الرسل لأمرين جامعين اقامة دين يوصل اليه واصلاح دنيا تحافظ هذه الاقامه فالدنيا غنيمة المجدين ومغرم المفرطين .

كانت الرسالات الاولى خاصة لمصالح قوم مخصوصين ولقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم علمكم امر دينكم ودنياكم بكتاب مبين لم يفرط فيه خالقكم من شئ وهو بين ايديكم تقرؤن وتدرسون اروني اى كلمة منه تنافى الحكمة انبيؤنى اى اية منه تخالف المصلحة خبروني اى حرف منه لم يكن اساساً للحياتين سبيلا للعزتين دالا على النعمتين دافعا للنقمتين فبأى حديث بعده تؤمنون .

هذا كتاب جمع لكم ماتفرق فى من قبلكم من اساسات الحكم وتدابير الامم ليس بينكم وبينه الا صرف الهوى ومراجعة الحق وانهما لسهلان لكل ذى عقل سليم .

بنى لكم اساس المجتمع على الصدق والعفاف والتعاون وآخى

بينكم والف بين قلوبكم فقام وهو فرد واحد حتى اجتمعت اليه الشعوب كان انصاره واحزابه فقراً قلما يجد الرجل منهم قوت يوم او ثوبا يبدله فلما اجتمعت الكلم واتحدت الهمم وصح الاخاء لم يشنهم الفقر ولم ترهبهم القلة ولم يعجزهم الضعف بل قاوموا الدهر وبنيه وسطوا على الارض ومن عليها وهذه كانت الحالة فى زمن الشخين فانكم ان تذكرتم قصر المدة وكثرة الفتوحات وتدبرتم حال الثروة فى تلك الايام علمتم ماهى القوة الجامعه المانعة وانتم تعلمون .

فلو لم يقع ما وقع من الخلف واستمرت الحركات الاسلامية على ما كانت عليه فى العهد العمرى اكنتم ترون الارض على ماترون ولو لم يكن فى مبدء آل امية وفى وسطها وآخرها الدغادغ لوصلت الى فوق ما وصلت اليه بعد جمع كلمتها الى اسپانيا والهند والصين ولست اكلفكم الا امراً واحداً هو ان تنظروا فى تاريخ الانقسامات الغرضية والانشقاقات الملية وتتدبروا ماعاد عليكم من الجفوة بعد الاخوة ومن غصة الفراق بعد لذة التلاق ولعلكم بما ينبئكم الاثر توقنون .

ابعد التجربة تجر ام بعد العيان برهان ام تريدون ان لاتكونوا مثل احيحة بن الجلاح اذ جمع بنيه عند موته وهم عشرة وربط جملة اسهم ربطاً محكماً ثم قال ليقم اشدكم باساً فليكسرها فقاموا

واحداً واحداً وجدو او اجتهدوا فلم يقتدروا على كسرها ثم فرقها واعطى كل ولد سهما ثم امرهم بالكسر فكسروها فقال انتم بعدى فى اجتماعكم وافتراقكم مثل هذه الاسهم ان اجتمعتم فلا غالب لكم وان تفرقتم فلا ناصر لكم ولست ازيدكم بالايام علما ولا بالواضحات بياناً ولستم تجهلون .

ثم ختم الكلام بالصلاة والسلام على خير الانام واخوانه الانبياء والرسل الكرام وجلس مكانه فسلم عليه القوم وكنت وصاحبتى فى غمارهم فلما بصر بنا قربنا وحيانا وقال من الرجل يا امانى (يشير الى صاحبتى) فقالت النسر الدهرى قال مرحبا بالنسر رحب بك منزل نزلته فاخبرنى عن حالك فى حلك وترحالك قلت نسر دهرى اخدم العلم النشرى قال ماهو قلت ارى واسمع فاكتب بذلك الى الجرائد وانا اليوم اشتغل بخدمة الانسان قال ماهى الجرائد قلت السنة الامم ووسائط الصلاة وتزاحم الافكار قال فما هو الانسان الذى تخدمه قلت صحيفة فنية قال فتضع فيها فنونا كثيرة تغنى عن الكتب قلت لا انما هى صحيفة تشير الى فنون اجلها تهذيب الاخلاق وبث الملكات الحية فى النفوس وتحث على الحياة الحقيقية والا فان للعلوم والفنون مدارس عديدة ومدرسين جملة وكتباً لو جمعت لوازنت الجبال ولا فائدة فى نشر العلوم الصرفة عند من تهمه الحياة الاخلاقية والمبادى الملية وكيف تغنى الصحف عن الكتب اذا كانت على نسقها خالية من المزايا العالية والاحاطة بالعلوم العالية فانما خدمة الانسان تأسيس المبادى الموصلة الى حسن الخواتيم الخيرية ثم ودعته انا وصاحبتى (امانى) ونحن على نية العود ومازلنا حتى وصلنا المرج ورجعت الى قبتى انادم وحدتى وكانت لنا شطحات فى تلك الخمائل موعدنا بها انشاالله العدد القابل .

الرسالة الخامسة فى عدد ٧ منه بتاريخ ٣٠ شوال سنه ٣٠١

امانى اغنتنى عن القيل والقال ٭ وان لم اكن استغن عن معهد خال
امانى امست تؤنس الان وحشتى ٭ وتبدى على يأس سعادة آمالى
امانى تدعونى الى رجعة الهوى ٭ كانى لم اذكر مقالة عذالى
امانى تلهينى بزخرف حسنها ٭ فاذهل بالايناس عن وحشة الحال
امانى تغرى القلب حتى كانه ٭ بما نال منها خالى القلب و البال
امانى فى كيوان ادركت وصلها ٭ وكم من وشاة دونها كلهم قال
امانى نفسى لا عد متك اننى ٭ وجدت بك الاعزاز من بعد اذلال
امانى كم من ليلة اثر ليلة ٭ يجمع لى التفريق اشتات اهوال
امانى شل البين ايدى عواذل ٭ يرومون بالتفريق تفريق اوصالى
يدسون سم اليأس فى كاس خدعة ٭ ويهدون بالغى الخفى لتضلال
سأتبع فيهم صيحة بعد صيحة ٭ تدور بها الادوار فى الفلك العالى
وادرك من عذالنا ثأر زاير ٭ يحوط كناس الظبى من دون مغتال
امانى انى لى اليك وسائل ٭ تقربنى الزلفى وتسعد احوالى
اخاء به اعتز الجميع ووحدة ٭ وآمال ذى عزم تضم لاعمال
اخاء يضم النائين ووحدة ٭ تنزه عن زيغ المعادين امثالى
هما الركن يوم الروع والعاصم الذى ٭ يقينا على مسرى قرون واجيال
هما الحصن ان زلت جباه وحشرجت ٭ نفوس وجاشت اثر روع وزلزال
هما السوران جازت يد الدهر حدها ٭ بعكس قضا يامثبتات باشكال
امانى كم افنى ثوت جسم قبر ٭ وكم جلد ظبى ضم انياب ريبال
اما آن ان يدرى الحقيقة اهلها ٭ وقد كشرت انيابها زرق اغوال
اما آن ان يهوى الخليل خليله ٭ ويدبر عنا الحزن فى فرح أقبال
اما آن ان نحيي اخاءً ووحدة ٭ بها الله اوصانا باصرح اقوال

لما تفرق بينى وبين محبوبتى وعدت لوحدتى فى قبتى قلت مالى ومالهذا الهوى ومالنأى الديار وذكر اللوى انا نسر اشتغلت عن مؤانسة الغيد بصحبة البيدو رضيت العزلة نديما والمحاجر كاسا والخيال سميرا فكيف اراجع الحب وقد علمت عواقبه وجربت نتائجه وهل بعد التجربه وقوع او بعد المكابدة توخ وعقدت العزيمة على مخالفة الامانى من وصال (امانى) ولكن عز التسلى ولم يكن التخلى فمازلت اراقب مواكب النجوم حتى وردنا نهر الصباح وانبتت رياض بنفسج الجو نرجس الشمس فاشتعل رأس الليل مشيبا وتجلت غرة الشرق بلوامع الانوار فأرسلت الاشجار ظلال شعورها على بساط الفضاء وكتبت باقلام افياء فروعها على صفحة النهور كأنما هى تبحث فى ما أرى على ماجرى وقامت خطباء الاطيار على منابر الزمرد من تلك الايكة تدرس من صفحات كتاب الغدران والهواء يجعد ديباجتها تارة ويسبك من أشعة الشمس برادة العسجد تارة اخرى فقلت ماعلى زمانى لوجمع بينى وبين محبوبتى امانى وناهيك بشيخ ذهب اطيباه وعاوده هواه فما استتم الطلب الاوقد ساعد ابوالعجب وكانت الهدايا تحف فعاونت الظروف ولاتسل عن حسن الصدف فرأيت سيدتى امانى قد اقبلت تميل ميل الغصون فى صباها وتشرق اشراق الشموس فى سماها وهى ضاحكة مستبشرة من انتظارى لقدومها ناظرة الى حالة سعت بشيخوختى الى هواها فقمت ادلف اليها حتى وقفت بين يديها فأمنت روعى وطيبت خاطرى وقالت ايها الحكيم انما انا جاريتك قد عرفت منزلتك وعزمت على القيام بخدمتك فى وحدتك فأن شئت جعلنا مركز المنادمة فى هذه الايكة الناضرة تحت هذه الظلال الوارقة وعلى حافة هذا النهر الصافى وبين المناظر الطبيعية والهواء السليم فقلت الامر ماتأمرين يا ربة الجمال وجامعة الكمال ثم جلسنا ولاتسل عن شيخ صبا وصب وصل فقد ذكرت فى تلك الحال قول من قال.

(ياطيب يوم ظلت فيه معانقا * من اشتهى قدكان يوما ازهرا)
(واصلت فيه معذبى ولثمته * الفا على وجناته اواكثرا)

(و يعز و الله العظيم على ان ، اسف الذى قد كان منى او جرى)

فلما طاب المقام واقبل الدهر بسلام جرت بيننا رسل المذاكرة على بريد الكلام وسأكتب لكم مجمل ماحصل فيما كان ليكون ذكرا بين الاخوان.

قلت ياسيدتى امانى اخبرينى والأمر لك عن حقيقة حالك وكيف وصلت الى هذا المكان وكيف كنت فى قومك وهل انت مع هذا الحسن الاخذ بالألباب أيم أم ذات بعل لعلى اطلع على سرك المستور عن اعين الجمهور.

قالت يانسر نا الدهرى ان ابى الوجود وامى الحياة وكانت مواطنى النفوس فكم حللت منها مجدبا وخصيبا ونزلت رحبا وضنكا واقمت على انس ووحشة وصاحبت كريما ولئيما ودانيت كبيرا وصغيرا وعاصرت صبيا وشيخا وان لباسى وزخرفه وحسنى ومبصره انما يكون بمقتضى زمان الحلول ومكانه وعلى قدر القابلية والهمم فانا ايم ذات بعول.

قلت اخبرينى ياعزيزتى بكيفة طلبك والوصول اليك

قالت ان الطلب سهل ولكن الوصول الى المطلوب منى صعب الا على عالم بحقيقتى قائم بفريضتى

قلت كيف هذا السهل الممتنع

قالت نعم انا عند كل من يطلبنى ولكننى لااخوله من انس وصلتى الا بمقدار ماأعدلى من الحزم و العزائم فكم من طالب كنت منيته وراغب لم ترضه عواقبى يحاول منى فوق ماتبلغه حيثيته ويلتمس بى غير ماتنوله مساعيه فأزهوله والهوبه ولكن تقعده الايام ويخطى الحكمة فيحيد به عن جادة طلبى مقصده فتضرب الضروف بينى وبينه الحجال ويحال بينه وبين مايشتهى من قربى.

قلت ياامانى كم محب فارقتينه وصب فتنتينه وطامع فيك خابت مطامعه وساعلك خانته المساعى قالت سل الدهر يانسره اما انافلم افارق محبا ولم اقتل عاشقا ولكنهم يتكلفون فوق الطاقة فيفتحون على انفسهم ابواب الدمار فيفا رقونى ويقتلون انفسهم بأيديهم ومايعلم عددهم الا خالقهم.

قلت يا امانی الا تذكرين لی منهم من أتأسى بمصابه واتعظ بما جری عليه ان كنت لی مخلصة الوداد .

قالت قم فناد أديم الأرض تجبك ذراتها ان كلها جزء من جسد لم تفارقه روحه الاوقد صحبنی وطلبنی من مهده الى لحده فما سلمت عليه فرحة به ولا ودعته باكية عليه.

قلت ما لا يدرك كله لا يترك كله فخبرينی عن بعض القوم ممن يخطر لك على بال يا ربة الجمال .

قالت زرت اباك آدم وامك حواء عليهما السلام فرأيانی علة لاكل الشجرة فودعتهما صريعين فی بطن التراب تلقانی نوح عليه السلام فكنت علة الطوفان حللت قلوب البابليين والاشوريين فأسست ملكهم واحكمت تدبيرهم ثم فارقونی بالاختلال ففارقتهم بالزوال .

وفدت على المصريين فدونت لهم الخرافات الجاهلية حتى حضضتهم على العلوم والفنون ومكنت فيهم علم تصبير الاجساد وبناء الهياكل وطفت بالمكدونيين واليونان فكانو احكماء الدهر وصحبت الاسكندر حتى زعزع قواعد الدنيا ومشيت معه دار الاكبر فودعنی تحت السنابك قدمت على بنی اسرائيل فكانو المفضلين على العالمين بالملك الذی لا ينبغی لاحد بعد سليمان فقادونی واستخدمونی بما هو فوق قابليتی وطاقتهم فودعتهم صرعى فی دارهم جاثمين.

نزلت بالرومانيين ففتحوا الارض وذللوا اهلها كنت معه سيزارهم اذ يطوف جزيرة بريتانيا وهی كهوف وغابات ثم فرطوا وافرطوا فی ولهوا عن الحزم وحكمة الاتحاد ففرقتهم الغير واقتسمتهم الايام وكانت عواقبهم مواعظ قوم اخرين فما زلت انتقل من الرؤوس منازل ومن النفوس اوطانا وما احل محلا الا على حسبه وما يستفيد من مستفيد الاعلى مقتضى العمل حتى كان اشرف حلولی واكمل صورتی واتم معناى فی نفوس اصحاب خير الكائنات واشرف المرسلين فكانوا لا يريدون بی الا شرف الدنيا باعلاء

كلمة الله العليا وحسن ثواب الاخرة بالدين والتقوى فاقاموا اعلى قيم الحكمة واستخدمونى على مقتضى الحزامة فكنت فيهم على اجمل مايمكن ان اكون ولذلك سهلت لهم الصعاب وهانت عليهم العظائم وكانوا اخوة لاتفرق بينهم عداوة لديهم ولافرقة فيهم علموا قوله عزو جل [واعتصموا بحبل الله جميعا] فداروا على مركز وحدتهم دورة الهالة على القمر وسمعوا قوله سبحانه [واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم] فكانوا سيف اميرهم ان صال وحصنه ان احتمى وعونه ان استعان وانصاره ان قاوم وجنوده ان هاجم وامنوا بقوله عزمن قائل [وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان] فكانوا انصار بعضهم يؤثرون اخوانهم على انفسهم ولوكان بهم خصاصة يعرفون الحق فينصرونه ويدرون الباطل فيدحضونه فاذاقال المحق سمع قوله واثر كلامه فانقاد له غيره وان فاه المبطل كثر معنفوه وذل ناصروه فارتدع نفسه وصار موعظة لمن خلفه سمعوا من سيد الوجود قوله [من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية] فعرفوا خلفائهم ولم يجهلوهم امروا بالمحافظة على الامور الشرعية والاخلاق الملية فلم يهملوها درسوا فنون الحكمة والوطنية والحمية فاستعملوها فما انفك النصر خادما لهم والعز سادل الرواق عليهم والدهر خاضعا بين يديهم حتى لم يأت قرن الاونصف الكرة بيدهم واهلها فى خوف منهم فلما تفرقت القلوب وتشتتت المجامع وحكمت الاغراض على الرؤساء جعل كل واحد منهم يخدم ذاته تحت لباس مسئلة من الدين ويستر شهوته بستار التقوى ويتزيى بزى اهل الحق وينطق بالمصلحة ويدعوا الناس اليه وانما هى زخرفة يستخدم بها الافراد من العامة ويؤلف الكتب والرسائل بما اقام على نقيضها البرهان من الكتاب والسنة وظهرت الاشياء الموضوعة بين الامم كل ذلك لترويج اغراضهم وخدمة منافعهم حتى اقاموا الحرب الملية على ساق وقدم ولم تكن ثم من ادنى فائدة تعود على المسلمين وانما كانت الفوائد التى تضحى لها الارواح وتسفك فى طريقها الدماء خالصة مخلصة لأولئك الذين فرقوا بين

اهل الدين لجمع حطام الدنيا او خدمة المظاهر لاغير فبيناهم كانوا على هذه الفرقة والشتات قوم فى بغداد يسنون الفاطميين فى مصر يدعون انهم اولاد ديصان اليهودى وقوم بمصر يسبون ال عباس وقوم بالاندلس يكفرون الفريقين والبلاد والعباد فى شمل ممزق وجمع مفرق فاغتنم الاعداء يومئذ هذه الانشقاقات فخدموا فرصة الزمان بالاتحاد واندفعو اندفاع اهل المطامع على كنوز تفتحت ابوابها واشتغل حراساها ونام ذووها فما قامت القائمة الا بعد ان اكلت الارض اولادها ثلثماية عام وتبع ذلك العهد هولاكو فاجتث جرثومة البقية وبقى الموحدون فى جميع اكناف الارض واطرافها بدون مرجع عام على الاجماع نحو من مايتين ونيف وخمسين سنة فيها توقفت حركات التقدم واشتغل الكل بالخصومات والمعانات والغير فى امن منهم يديرون الشوؤن فلولا ان الله تدارك دينه وامة حبيبه بالدولة العلية العثمانية التى بشر بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقوله (ستفتح القسطنطينية فنعم الامير اميرها ونعم الجيش الى اخره) وفتحت بيد الفاتح عليه الرحمة والرضوان فانها قامت بحكمة شفعتها الشهامة وتقوى عضدتها الحزامة فاعادت صولة الدين واحيت دولة الموحدين ومع انها وافت والملة على شفا والاغيار فى غير حالتهم الاولى فانها اتت مالم يأت به اغاب الاوائل ولولم تصر الرؤوس الجامحة على الفرقة والفشل خدمة الباطلة لابصرت المجتمع فى عهده العمرى وحدة واتفاقا .

قلت ياامانى ماترين فى افراد علموا عواقب مافرط السلف ولهم قوة على جمع القلوب وتوحيد النوايا وهم مأمورون بمواخاة الاخ ومعاملة الغريب بالحكمة والعدالة ايصرون على طلب مايضرهم ولا ينفعهم ام يلتزمون السبيل الاقوم والجانب الاسلم .

قالت يانسر من جهل بعد ان علمه الدهر فلا عذر له ان الملاء يأتمرون باهل الوحده فيدسون مايفرقون به بين المرء واخيه ويأتون النفوس بما تشتهى ولهم سحر الحلول مما يحول بين المرء وقلبه يجرى فى وجدانه مجرى الدم من جسده فلا يتأتى لهم توحيد الكلم حتى تطهر النفوس من اليأس والفشل

والحقد والبغضاء وانى لعلى يقين بأن التجارب هذبت وان الايام علمت كل نفس ماقدمت واخرت .

ثم خضنا فى حديث الشجون وفنون الفتون وعزمنا على المقام عدة ايام فلما كانه موعد الخطبة المعتاد ذهبنا الى المعهد الاول لأولئك السادة فلما قدمنا الى القوم فى غدوة اليوم سلمنا فردوا السلام واكرمونا كرامة الكرام فامضت ساعة حتى تهل الجماعة واذا شيخهم قداقبل ثم استفتح الكلام بعدالسلام فقال .

ان فى الكلام مايحلو مذاقه وتمر عواقبه فاحذروه ولو من صديق وان منه ماهو مر مذاقه وتحلو عواقبه فاغتنموه ولو من عدو احبانى وانكم اولى الناس بايناس واحرص الامم على درك الحكم هذه صحف القرون الاولى مرآة صافية تجلو عليكم صور مافيه تمترون لايلدغن احدكم من جحر واحد مرتين فلماذا تلدغون اخترتم الوحدة وهى خيرة العلماء وطلبتم الفراغ وهو خيرة الحكماء فاعملوا للظروف واستعملوا الصروف واياكم وسكرة الفراغ ففى الغير بلاغ تعلمون ان اليوم لايمر الابشئ من العمر يذهب فلاتدوم لذة لهوه ولاشقاوة العمل فيه ولكنه يبقى حسرة على المفرط فى غنيمته اويورث عدة لما بعده فاياكم ان تعرضوا عن العمل فى وقته المساعد وان تضطروا للعمل فى وقت هولايساعد كل مخطئ لايعرف خطأه لايغتال احدكم حتى يتزيى له بزى المحب فتبينوا لايعنيكم من لاينفعه الاضركم فلاتفتنوا كلكم قادر على الاخاء فلاتهنوا وانتم الأعلون

ثم اتم الكلام بالصلاة والسلام على خير الانام واخوانه الانبياء الكرام وجلس فى قومه الى عصر يومه ثم عاد لغاره فى اصيل نهاره وعدت الى مكانى مع عزيزتى امانى وكتبت لكم بما كان من شانه وموعدنا فى بقية الرسائل العدد القابل انشاءالله تعالى.

الرسالة السادسة فى عدد ٨ من الانسان بتاريخ نصف ذى القعده سنه ١٣٠١

تذكر بنا اوقات نعم بنعمان * وقم نبك فى مغنى حبيب وعرفان
فقد آن ان يبكى الديار واهلها * وتندب آثار على اثر اعيان
وقد آن ان نشكو النوى بعدما جرى * من الدهر أ ومن فائض الغرب هتان
فما احسن الذكرى اذا انعم اللقا * بيوم سرور بعد ايام احزان
وما اجدر النائين بالذكر ان دنت * منازلهم من بعد بعد وهجران
اخا الود قل لى كيف قوم وجيرة * تركتهمو بعدى بأكرم اوطان
تراهم على العهد الذى كنت واثقا * والا به ولى الزمان بنسيان
ترى آل ليلى بالمعاهد من منى * اقاموا ام استغنوا بآل وجيران
ترى القوم من نجد النجود مجامعا * يحوطون بالآساد مرتع غزلان
اظن الذى قد خلته ظل خاليا * فلم يبق غير الفكر فى معهد فان
اظن النوى قد حلها فترحلت * ظعائن من اهوى على اثر اظعان

سبحان من لاخافض لما رفع ولاضار لما نفع ولا مفرق لما ضم وجمع ان تأويل رؤيا الامانى قد جعلها ربى حقا وقد احسن بى اذ اقدم الى المنبه من الغرب من بعد ان نزغ الفراق فيما بيننا ومزقت يد الصروف وصلتنا ان ربى لطيف لما يشاء وهو ارحم الراحمين. ذكرت لحضرات القراء الكرام من حديث امانى وانه لحديث ذو شجون واقول.

عدت الى المرصد عود المريب وجلست لا اكلم الا الفؤاد ولا اسامر

الاضميرى فكاما جن الليـل حن القلب الى من بعد مزارهم وقل التسلى عنهم ممن عهدت من الاخوان والفت من الخلان فلما كان صبح اليوم الثانى من فراق امانى خرجت الى ماعرفت من مواقع كيوانى فتركت وادى وحشـة على نضرته بل نادى وحدة على حسن موقعه فتأملت الى ارجائه تأمل الناقد وادرت الخط فى انحائه ادارة البـاهت وذكرت معهدنا الاول بكيوان وتفكرت فيما كان بينى وبين صديقى المنبـه العام فى الكرة الارضية وتخيلت مامر بيننا من الشطحات الودية ومبـادلة الافكار التى كانت تشرق بدورا فى سموات الطروس وتدير خمورا فى اقداح النفوس وتذكرت ذلك الاتصال ومراسلات المقطم من بريد الخيال ايام كان الحق للبرهـان وحسن الدهر مقرونا بالاحسـان فزاد اسفى على ضنانة دهر لاتدوم مسـاعدته ولاتبقى مسراته فما كاد الظن ان يجول فى فدافد اليأس الاوقداقبلت عزيزتى امانى تتقرب بتقديم التهانى وتبريك التدانى وهى تقول.

لاتيأسن على بعـد قرب نوى * يكون علة لقيا النـازح النائى
فاغفر ذنوب النوى قدجاد آخرها * بما ترجيـه من قرب الأخلاء

قلت نضر الله محيـاك فما ترين من اثر وماتروين من خبر قالت لك الخير العام هذا صـديقك فى النزعة شريكك فى المذهب خليلك فى احياء الكلمة قلت وكأنك تبشرينى بقدوم المنبه العـام قالت اى وربك ان صـديقك قداخرجه الله من السجن كما اخرج يوسف وجاد به عليك كما جاد على يعقوب وهاانا البشير بين يديه فاغنم لذة التلاق بعدحسرات الفراق ثم تركت مكانى وسرت مع امانى فما تجاوزت بعض خطوات الاوصديقنا المنبه قداقبل وعليه سمة السفر يركض على برميله ركض الفارس على الفرس والتمساح الغربى على شواطى ال... لى وبيده ذلك المنظار المعهود ثم تعانقنا طويلا وتبادلنا العتاب على الدهر مليا ولاتسل عن حال نازحين اجتمعا بعد اليأس من الامل فلما سكن الروقمنا فاحتملنا المنظار وسقنا البرميل الى المرصد وجلسنا نعيد ذكرى ماكان من سـالف العهد فقلت له ياصديقى فى الوحدة ورفيقى فى الخدمة قدكنت تركتك بين ظهرانى

القوم وليس لك الاالله من نصير فماذا الذى اتى بك الى ميدان الظهور بعد ان كدرت صفو الخواطر بطور انزوائك فى عالم الخفا قال سجننى ساجن الحق فانقذنى منقذ الخلق ومهدلى من فضله سبيلا وجعل لى من لدنه كفيلا فاحتملتنى يد العناية الربانية حتى طفت بلادا لم اخل من قبل انى اطوفها وعاشرت عبادا لم اكن لأعاشرهم فعلمنى الدهر ماجهلت منهم وعرفنى ما كنت انكره عليهم.

(وتبدى لك الايام ماكنت جاهلا ۔ ويأتيك بالاخبار من لم تزود)

قلت فهل خبأت شيأ فى برميلك هذا قال اساطير حقائق واسفار دقائق قلت وكانك وقفت المواقف وشاهدت المشاهد فقم بنا نتبرأ من الهم ونتنزه عن وصب الغم فقد طال عهدى بالأنس والايناس ومااري ماصنعت الايام بالناس قم بنا نعيد عهد السرور بمبادلة الافكار فقد آن ان يرى اهل الانتظار منا ماهم منتظرون وان يحول بيننا وبين بث الحكم من جهل ماعلم فقد جادت لنا الادوار على رغم عواذل الحقائق ووشاة الصواب قال نعم حتى يذهب الوصب واستريح من التعب فقد بلغت منى الاسفار حدها فقلت .

امنبه العام الفرار * اليوم من قرب المزار
اهلا بك الان استرا * ح القلب من عب انتظار
فاذكر مقالك يوم جا * ء النسر من تلك الديار
فاظهر بنا فى مظهر * يدع العواذل فى صغار
فالحمد لله الذى * قد بدل الضرا مسار

وسنعيد الكلام فى هذا المقام انشاالله تعالى.

الرسالة السابعة فى العدد المذكور

ماللأمانى تدعونى الى الطرب * من بعد ماصدنى الداعى عن الطلب

والله لو ان غصن البان يسجد لى ٭ أو ان بدر السما يسعى الى اربى

ما امتد بى لهما كف ولا نظر ٭ ولا استمال فؤادى دل محتجب

لم يبق فى العيش من شئ اسربه ٭ الا التسلى بغاياتى من الأدب

جلست ومحبوبتى امانى يوما من الايام والدهر ضاحك ثغره مسفر بشره والنسيم طيب الشميم والانوار ناصعة الانوار والايك مصطلح الغصون جارى العيون والورق تزق اطواقها وتقرؤ على الخمائل اوراقهـا وشطحنا شطحات العشـاق فى تلك الافاق وناهيك بخلوة جمعت اشتات الهوى وخلت عن شـائبة النوى فلا عليل الا نسيمها ولا واشى الا شميمها ولا رقيب غـير نرجسها الغض ولا نمام الا نمامها المفتض فلمارق الانس بماراق النفس وتشعبت بنا سبل الكلام فى ذلك المقام قالت سيدتى امانى يانسرى الدهرى وعاشـق العصرى ان شـوقى اليك قدحضنى عليك فاخترت المتـاعب دون ملاقاتك وجبت السباسب لبلوغ ساحاتك وقد سألتنى عن حالى فاخبرتك بماعلى ومالى ولم تذكر لى عن حالك امرا ولا كشفت عن ضميرك سرا وقدان ان ارجوك رجاء الآمل فيك الراغب اليـك ان تشرح لى بعض سرك المكنون وتطلعنى على ضميرك المصون ليطمئن قلبى واعرف مالديك من حب قلت يامالكة الفؤاد وآمرة النفس دعى عنك مالاسبيل لبيانه ولا بد من كتمانه فان للكلام مصارع والاسرار ودائع ومايعنيك من هرم اكل الدهر لحمه وهـو يتلمظ وشرب من دمه وهاهو يلهث انانسر قراه قرار وليله نهار ومغانيه القفار .

وكنت اذا اغتربت احن شوقا ٭ الى وطن وخـلانى وأهلى

فصرت اليوم حيث اقيم ضيفا ٭ وحيث اسير اصحب طيف ظلى

قالت كلا بل لابد من ان تظهر بعض مابطن وتخبرنى بمالاقيت فى الزمن وكيف فارقت كيوان واين كنت كل هذ الزمان قلت ياسيدتى ذلك امر مر وذهبت به الغير فما الفائدة فى تكراره والناس فى غنى عن تذكاره بل ان ذكره قد يعد من العبث بعد هذا اللبث قالت بالله عليك الا ما اعدته وسردته لنقيس المشهد الحالى على المعهد الخالى قلت ياربة الجمال حسبك فى المقال فأننى مشتت

الفكر لا احفظ السير فأن القوة الحافظة والمتصرفة نقيضان كلما قويت احداهما بشدة الاستعمال ضعفت الأخرى بالأهمال وقد اتبعت المتصرفه فى هموم واهتمام (لوردت الفلك الدوار لم يدر) فعافينى عما تكلفنى قالت اقسمت عليك بحبى لديك قلت اما التفصيل فلا سبيل اليه واما الاجمال فلا فائدة فيه قالت فانا قانعة بما تسمح فتكرم وامنح قلت قد كنت ارسلت بعض المحررات فى تلك الأوقات الى صاحبى فى الارض المنبه العام من قبل عام فأن شئت سردتها عليك والامر اليك قالت هات رعاه الله وبلغك ماتهواه فدلفت الى قبتى وفتحت مكتبتى واخرجت اليها المحررات السبع وتلوتها واحدة بعد واحدة على ترتيب الدرج والتاريخ وهى .

الرسالة الاولى فى ١٦ شوال سنه ١٣٠٠ فى ذلك العدد

اتعبنى الدهر وطالت رحاتى * وبان انسى ووفت لى وحشتى
فلم تزل تطير بى طيارتى * وليس يهدينى سوى نظارتى
حاولت معنى عيشة راضية * فلم أجدها بعد درس الحكمة
وقلت ارضى راحة فى عزلتى * فكان خصمى فكرتى اوهمتى
فلم أجد معنى الهنا فى حالة * حتى ولا فى كوكب العاقبة

كان آخر عهدى بكيوان ومابه من قدم منذ شهور وقد كنت كتبت اليكم بان قد لاح كوكب العاقبة وانى عازم على مبارحة مكانى لاستكشافه والوقوف على حقائقه وانى ساقيم فيه برهة وجيزة للتنزه لاتتجاوز اربعة الاف وخمسماية قرن كيوانى وعلى ذلك عقدت عزيمتى وصحبت نظارتى ودخلت قبتى الطيارة وقذفت بها فى تيار الفضاء فاندفعت تسابق الفكر وتتخطى مواقع النظر وانا فى خلال ذلك اصافح كوكبا واودع نجما واسابق سيارا وافارق ثابتا وأتفرج على احوالها المختلفة وحركاتها المتعاكسة ودورانها المتباين ومراكزها المخلخلة عن ذات اليمين وذات الشمال كما سأبينه فى كتاب سياحتى عند عودتى والله المعين .

فما اتى على رحلتى شهران متعاقبان الا وقد دنوت من جو كوكب العاقبة فسقطت عليه فلما اقر قرارى والقيت عصا تسيارى مهدت قبتى ونصبت مرصدى وخرجت اتأمل فى تلك الكرة الغريبة فاذا بها انهار جاريه واشجار عاليه وغابات متكاثفة وجبال مرتفعة ومن نباتاتها وحيواناتها ومعادنها ومناظرها الطبيعية ماهو شبيه بما رأيت وماسمعت وماهو غير شبيه به فادهشنى ذلك المنظر ثم تأملت فاذا اقمار عديدة منيرة ونجوم محيطة متلالئة وارض طيبة ومنظر بديع غير ان خلو مكانه من المكين وحرمان سكنه من الساكن جدد لى وحشة اخرى وجمع لى افكاراً شتى وعاودنى من لوعتى الاولى وتذكارها ماعاودنى فجرت هائماً اعانق الغصون تذكاراً للقدود واقبل الزهور شوقاً الى الخدود واطارح الاطيار تفريجاً للافكار ومازلت فى هذا الهيام مدة ايام فبينما انا اسير فى بعض الاكام اذلاح لى جبل قد ترفع عن الارض السفلى وتمسك بالجو الا على وغشى ظهره الابيض الكافورى زمرد من الغابات طرزت خلالها جواهر الازاهر بمختلف المناظر وجرى تحت ظلالها بلور الانهار فقصدت مرقاه وجلت فى ايكه صعودا وهبوطا حتى ظهر لى ابهى منظر وابهج مخبر وحللت من قمته منزلا ترك عندى مناظر العالم فى درجة الاحتقار وفيه غار عظيم الفوهة بعيد الغور فحرك هذا المكان ما سكن من الفؤاد فجلست انادم الوحدة واو أنس الوحشة واتغنى واقول .

حرك الدهر الذى كان سكن * وجرى دمعى على وقف الشجن
هل ترى اندب اهلاً ام وطن * ام سروراً قد تلاشاه الحزن
ام رجالاً للعلا ام من ومن * بعد هم سر العذول واطمأن
يافؤادى اليوم اظهر ما اكتمن * ليس فرق بين سر وعلن
وتفنن بالهوى فى كل فن * ان هذا من اعاجيب الزمن

فما اتممت كلامى حتى صدع فؤادى صوت حنين كأنه انين من داخل ذلك الكهف يقول بصوت مهول .

كرر الشكوى واظهر ما بطن * واذكر البلوى وجدد لى الشجن

صوت انسى تنـائى عن وطن * سـاقه المقدور من ذاك السكن
ليت شعرى ما دعاه للحزن * فرقة الاحباب ام جور الزمن

فاذا به صوت سيدى واستاذى حكم الحكماء فقمت مند هشا وناديت من باب الكهف مولاى الشـيخ لبد الابد قال اجـل هات على عجل فمن الغلام قلت النسر الدهرى قال ادخل اهلا بك وسهلا اهـلا لقيت وسهلا نزلت اى بنى طالت جوبتك وتمادت اوبتك فاين كنت وبأى ارض قطنت فكشفت له الخفا عن عين كل اثر فقال يابنى قد علمت انى هجرت الكرة التى تسميها الارض عند ما استشهد امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه خشية ان تصيبنى الفتنة وكنت اعرف ان قد ولى امر هذه الامة عثمان بن عفان رضى الله عنه فكيف حاله اليوم فيكم وكأنى به قد صار شيخا يحتاج فى تنفيذ اوامره الى رجال اشـداء رحماء قلت يرحمك الله ياخا الابد ان العهد بما تذكر لبعيد قال فمن ولى الامر اعلى رضى الله عنه قلت نعم ومر قال ثم من قلت معاوية رضى الله عنه قال نعم الرجل الحليم فهو الآن يقضى فيكم قضاء الصاحبين قلت كلا فقد ولى به الدهر قال فمن وليكم اليوم من آل امية قلت مضوا قال فالى من صارت بعدهم قلت الى آل عباس رضى الله عنهم قال وددت لو رايت القائم منهم فيكم قلت ذهبوا قال كيف كان الامر بين اولاد الاعمام قلت قتل كبير هم صغير هم واكل بعضهم بعضاً قال لذلك انقرضوا فهل كان لهم من بقية قلت عبدالرحمن الداخل فى الغرب ولى الناس ومضى قال فمن اعقبهم قلت ملوك طوائف الاندلس قال وتفرقت الرياسات قلت فى الجميع قال لاحول ولاقوة الابالله ما كنت اخال ان هذه الامه تجتمع الا على امام واحد فكيف حال الاندلس اليوم قلت هى اسپانيا ولم يبق فيها فرد ممن تعنى قال ليس الذل مع الافتراق بالعجب فهل كانت لآل على اولآل هاشم دولة فى الناس قلت نعم الفاطميون بأفريقا ومصر قال فما صنعوا قلت مضوا قال فمن بعدهم قلت الايوبيون ثم التركمانية ثم الجراكسـة فى مصر ثم تولاها العثمانيون الى يومنا هذا ادا مهم الله قال فما العثمانيون قلت آل عثمان مركز

الخلافة الذين جمعوا شمل الامة بعد شتاتها وتلاشيها (لأن الامة بقيت بلا خليفة ولا امام من بعد واقعة هولاكو فى سنة ٦٥٦ الى سـنة ٩٢٢ حتى تقلدها بالاجماع المرحوم السلطان سليم الاول) قال اولئك الذين بشر عنهم صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم بأنهم يفتحون القسطنطينية قلت بلى قال نعم القول يابنى كأنى بالامة وقد مضت عليها القرون فهل تراخت فى المعتقد ام الناس على ما عهدته قلت يرحمك الله اتعرف (الموضه) قال شجرة او امرة ام ديار قلت هلا (درست التواليت) قال جمع طالوت مع تحريف على غير قياس قلت اتخرج الى (البروميناد) قال كأنه واد لا اعرفه قلت اتحسن الكلام (باللبرته) قال ما سمعنا بهذا فى ابائنا الاولين قلت كيف انت والجلوس فى (الصالون) ولبس (الروب دى شامبر) قال كأنهما ديوان اودرع قلت ايمكنك التكلم باللغة الاجنبية قال لاحاجة بها قلت تلك اشياء عرفناها فاغنتنا عن غيرها قال انما سألتك عن تلك العصابة قلت ان التعصب الدينى عندنا عيب بنا فى التمدن قال من اين سرت اليكم هذه السموم قلت من جهات بعيدة قال فأثرت فيكم قلت ولله الحمد قال قوم عقلا دسوا اليكم الخل وذاقوا حلاوة العسل فهم حكماء قال لعمر الحق هذا فراق بينى وبينك لاتدخلن كهفى مرة اخرى قلت سيدى وماذنبى واست من اهل الارض اليوم قال كلا فان عزمت على الاقامة فاجعل بينى وبينك موعداً فى كل جمعة ان كنت ممن يصلونها ثم تركنى وانصرف وهو يقول .

قدكنت ابكى قبل ذا على السلف * فصرت ابكى اليوم احوال الخلف
يا حسرتاً هذى مبادئ التلف *

ثم تركته ومضيت وكتبت لكم بما سمعت ورايت والسلام عليكم ورحمة الله.

الرسالة الثانية فى ١٩ شوال سنه ١٣٠٠ فى ذلك العدد

اصبحت يوما من الايام ذا حرج فى الصدر فخرجت من قبتى وتركت

مرصدى وقصدت غابات الجبل اتمشى بين ادواحه وانهاره وليس لى من انيس سوى ترداد الافكار وتكرار التذكار فبينما انا على هذه الحالة اذ ابصرت على مقربة منى شيخا قداكل الدهر من لحمه حتى شبع وشرب من ماءشيبته حتى ارتوى وهو يدلف دلفا ويدب على عصاه دبيبا ينظر الى اليمين تارة والى الشمال اخرى نظرة الباهت ويشير الى الدنيا براحة فاقد قد القى ذوائبه البيضا فاختلطت بالارض وارسل لحيته تهاداها الرياح مع طول قامته وعظم هامته بعد ان خيل لى به انه من بقايا عاد الاولى .

قلت فى نفسى شيخ من بنى الانس كيف رمى به القدر وساقته القسم فى حال الهرم الى هذا المكان اليس ذلك فى الامكان فليت شعرى اى نبأ لهذا السبأ وقدمت عليه فتقدمت لديه وقلت سلام قال تسليم غريب على غريب قلت ماشأنك فى هذا المكان سائح بعد شيخوخه ام طالب دنيا وقد مر العمر امزاهد فيها فنعمت الحال قال عمرك الله سائح طالب زهد قلت جمعت النقائض وسويت بين الاضداد فما معنى ماتقول قال ياويح السائل الم تعلم انى غربى النزعة شرقى الكلام اسوح لاقف على الحقائق والدقائق فأكتب بها لقومى وأدخرها لهم بعد يومى واطلب الدنيالى ولمن بعدى اهلى وولدى وازهد فيمالا حاجة بهم اليه منها قلت اليس وقتك وقت الراحة والفراغ قال بل هو زمان العمل وعصر الأمل ولسنا ممن تموت همته قبل انقضاء اجله ولا بالذين كلماقدم الدهر والعمر رجالهم اضروهم بالاهمال ودفنوهم فى مقابر المعاش قلت كانك تعبر عن الشرق قال لاولكننى القى الحكمة اينما كانت وكيف ما وصلت فأن لكل سن احكاما ولكل وقت اعمالا فلست ممن يقول بحرمان الشباب فأنما يؤول امر المستقبل اليهم ويعول فيه على هممهم فلا بد من التدرج بهم فى المراتب لتأخذ كل درجة من العمر مايناسبها من التدروب والتجارب والاعمال حتى اذا بلغ العمر الكمال كان اهلا لمايعهد اليه كفئا لمايقوم به قلت ان العمل اذاتجاوز بالرجال النظارة اخذ من قواهم الجسمية والنظرية والسمعية بعدمايذهب بنعومة الحدو اعتدال القوام ولين

المعاطف وسمات الجمال فالاولى باهل الاغضا تسليم الامر الى الشبان الاقوياء الذين
اتصفوا بهذه الكمالات والمعاش او الانزواء خيرلهم وابقى وارنج للامم
وانقى قال مهلا مهلا جهلت الحقيقة واخطأت المزاج ان التى داست هامة
الخضراء واخذت بفرعى الغبراء لم تصر الى ماصارت اليه الا بعد ان تركت
العمل بما تحض عليه قلت رجل حكيم خبير فلاغتنم فرصة المكالمة معه ثم قلت
انى سائلك عن بعض مسائل لاراك تضن على بها قال لبيك قلت ماهى
الحكمة الحقيقية التى يجدلطلبها الرجال وبمقدار مالهم منها من الحظوة يكون
نصيبهم من النجاح قال تطبيق القول والعمل على مقتضى الغرض وخدمة
المصلحة الخاصة تحت اسم غرض عمومى وعدم الثقة بأحد وتحصيل ثقة
كل طرف وعدم الصدق فى كشف الضمير حتى تخرجه المناسبات من القوة
الى الفعل قلت فماهى العهود والمواثيق قال مقاولة يأخذها القوى فرصة
لتكميل المعدات و يقبلها الضعيف املاً فى الاغتيال اوطلباً لاحتيال قلت
فعلى من الوفاء قال على اضعف المتعاهدين قلت فهل يمكن الاعتماد على
محبته الامم وعداوتها قال كلا انما يدعو الامم الى الحب والبغض صالح
خصوصى بمقتضاه يحصل التلازم والانفكاك فالرباط فيما بينها موقوف على
المناسبات قلت فماهى حقوق الامم ان للسلطان حقوق البيعة الدينية ومعلوم
ان الشعوب الدينية لايمكن ان تموت الا ببعدها عن ينبوع حياتها وهى النقطة
الجامعة المترتب عليها سر المسئلة ..... التى يدر سها ارباب الحكمة فى عموم
العالم قلت حينئذ تكون رجالها اعلم الناس بسر الحكمة قال اجل قلت
فهل يمكن لمثالها ان تعتمد فى مصلحتها على غير نفسها قال كلا الا ان تتربص الفرص
بتفرق مصلحة الغير قلت فما الفائدة قال المهلة فى العمل قلت فما مصيرها قال الخير لها من
الايام بقدر ماتعمل من الحزم والغيوب مستورة قلت فما حال الغرب قال اشتدت
مدنيته وكثرت مطامعه وتعددت صنائعه وارتفع شأنه وعمت حضارته قلت
فما ترى فى اختلاف احزابه وتعدد جمعياته وتضارب افكارهم قال اما الآن والامر
فى يد الرجال الذين تربوا فى الخشونة الاولى فلاخوف ولافزع واما اذا مات

الكبار وتلقى الامور الصغار الذين التهبت اذهـانهم وتربوا فى هذا العصر فلاحكم لى ولافكر فيمايأول اليه الحال فأن الحكم على الاتى ضرب من الظنون وبينما نحن نتجاذب اطراف الحديث ونأخذ المحاوره اذسمعنا قعقعة ترامت لها الجبال سجدا وتمزقت الارض فزعا وتطايرت الارواح شعاعا واكتسـا بياض النهار اغبرارا واشتد ظلامه اكفهرارا حتى ظننت الظنون وجهلت ماكان ومايكون .. فلما هدات النفس وسكن الروع ابصرت الجو الاعلى فاذا بكوكب يخترق تيار الهوا ويمزق جلبـاب الفضا يرمى بشرر وشـواظ من نار قد قذفه القدر فاخترق محيا الحذر فقلت ماهذا المقـذوف المخوف والى اى مركز يزج به القضـا فاذا بصاحبى الشيخ يقول لابأس انما هو كوكب الكوليره يزجيه الريح الى بلدة طيبـة وقطر عزيز قلت لهف نفسى الى اين يسـاق الحين قال الى يتيمة الدهر ومعرض عجـائب العصر مصر فعدت وجلا خايفا خاشعا وأخذت نظارتى ووجهت وجهتى فنظرت الى عزيزتى مصر تحرق فؤادها وتدفن اولادها والناس مهطعون واليوم عسر فلاتسئلن عن دمع جرى وفؤاد اكتوى وبال اشتغل وبلبال اشتعل فمكثت اياما لااجد للراحة سبيلا ولاللتسلى ملجاء ولااقصد صاحبى اكتفاء بحسرات اراها واصوات اسمها ودعوات ارفعهـا حتى انجلى الوقت وارتفع المقت وذهب عنى الروع وجائتنى البشرى هنالك قلت رحم الله الماضين وانقى الباقين بخير وعافية انه رؤوف رحيم ثم عاودت صاحبى بالايكة فاذابه فى وجل من حلول الاجل فقلت.

صاحب الايكة قد حل الاجل * ليس يغنى عنك قول او عمل
ما الذى حاولت من هذ الجبل * فغدوت اليـوم تبكى فى وجل

فهام وان وشكى لاعج بؤس و حزن وقال .

قسمة ساقت وقد جف القلم * لأمور قدرت لى فى القـدم
جئتها ارجو بها حوز النعم * فاذا بى بين انيـاب النـقم
خلتهـا روضا ولم ابصر اجم * فاذا بالسم سر فى الـدسم

قلت مالك احسن الله حالك قال عافاك الله من خيبة الامل بعد طول العمل قلت ولما قال ساقنى املى لان اتم بكشف هذه الايكة عملى فجئتها واستطبتها فلما اراقت ناظرى واطمأن لها فؤادى عزمت على المكث وحاولت اللبث فبينما انا اتهنى بما كنت اتمنى اذ بادرنى انين من فؤاد حزين فقلت ان لهذه الايكة لذى قوة لاتخلص لى مع وجود من فيها فبينما انا هاجم عليه متقدم بقوتى اليه واذا به تنين وكأن الانين فنابنى بنابه وطلبنى بطلابه فها انا شهيد المطامع بعد تلك الوقايع ثم فارقت روحه البدن وضحك على مبكاه ثغر الزمن فقلت .

اعوذ بالرحمن من سوء الطمع ٭ فطالما فرق حرص مااجتمع
ماضره لو كان بالدنيا قنع ٭ ثم عدت الى القبه ولزمت الغربه

الرسالة الثالثة فى ٢٣ ل سنه ٣٠٠ فى عدد ٩ منه بتاريخ غرة ذى القعده سنه ١٣٠١

تنبه يا منبه لليالى ٭ ومثل ماتشا منها وشبه
فليس النسر نسراً بعد هذا ٭ ولا هذا المنبه بالمنبه

الحديث شجون والافكار فنون والقناعة بالحضور جنون همت بعد صاحبى بالايكة اتخطى القمم واتجول بين الغابات والاجم فلا يسرنى دينار شمس ولا درهم بدر ولا يروقنى خد روضة اوغدا ثرظل على جبين انهار الى ان مضت ايام الاسبوع وحان ميقات ملاقاة الاستاذ الشيخ لبد الابد فلما كان صبح يوم الجمعة تقدمت الى فم المغارة فناديت سلام الله ياحكيم الحكماء وقدوة الرجال فقال وعليك السلام ايها المجهود فى طلب الحكم ادخل على الرحب والسعة فدخلت عليه وقبلت يديه ثم جلسنا مجالس الحكماء واخذنا باطراف الحديث فقال كيف حالك والانس فى القفر الموحش قلت مولاى انى رأيت من الامر ما هو كيت وكيت وحكيت له مامرلى مع الشيخ شهيد المطامع .

قال وتزعم انك عاصرت العصور فى شبابها وتلقيت الحكمة من رجالها وقد سالت غربيا عن شرقى قلت عمرك الله انما الحكمة ضالة تطلب انى وجدت قال بل الحذر من سحر الحكيم الذى تخالف مصلحته مصلحتك فانه اقدر على تحويل الافكار واحرص على مقصده من الجاهل قلت وما فائدة العارف من سؤال الجاهل قال كشف الحقيقة وهو لايدرى قلت فقد سألته واجابنى بارواح روحى وشفى بعض ماأجد من صدرى قال زخرفا آراك وحقيقة كتمها عنك قلت ياسيدى قل وانا اسمع قال بل سل اجب قلت ماهى الحكمة قال اقسام فايها تعنى قلت ارجو بيان كلها فان للتفصيل أثرا فى النفس لايصل اليه الايجاز قال لك ذلك.

ان الحكمة وهى حفظ الامور عن التفريط والافراط ولزوم الاحوط تنقسم الى اقسام اولها حكمة النفس وحفظ قواها الثلاثة عن الخلل فان للنفس قوة مميزة ملكية واعتدالها الحكمة وطرفاها التفريطى البله والافراطى الجربزة وقوة سبعية غضبية وطرفها التفريطى الجبن والافراطى التهور واعتدالها الشجاعة وقوة بهيمية شهوية طرفها التفريطى الفجور والافراطى الخمود واعتدالها العفة

وجمع هذه الاعتدالات يسمى عدالة وطرفها التفريطى الظلم والافراطى الانظلام فالفضائل بذلك اربعة والرذائل ثمانية وتلك اجناس تندرج تحتها انواع شتى وهذا القسم هو اهم مافيها فان بعلمه وتدبره تعرف الواجبات والحقوق والحدود الحقة وبقدر مالك من علمه يكون علمك بالعموم فان مابعده متوقف عليه توقفا حقيقيا بمعنى ان الذى يجهل حكمة النفس فهو بحكمة امر غيره اجهل ومن كان عاجزاً عن الاولى كان عن الثانية اعجز.

ولذلك قدم الحكماء هذا القسم فى الحكمة العملية على غيره اشارة الى ماذكرت فاذا علم المرء حكمة نفسه صلح لان يكون رب منزل فيجب عليه ان يدرس الحكمة المنزلية فاذا اقتدر على حكمة منزله ومشتملاته ومتعلقاته صلح لان يتدرج فى الحكمة بانواعها درجة فدرجة ويترقى سلما سلما الى

ان تكون العدالة والحكمة فى كل ذلك ملكة راسخة له فى النفس بما يطابق بين العلم درسا والعمل مكابدة وملازمة ثم يتأمل فى دروس تدبير الممالك و ينتقل بعد ذلك الى علم اعمارها الطبيعية والصناعية وهنالك يمكن لمن احرز هذه الصفات وواظب عليها ان يتسم بسمات الفلاسفة الحكماء .

قلت يرحمك الله اليست الحكمة هى حسن المنظر ولطف المحاورة ومناقشة الافاضل والحكم بالرأى وجهل مقادير الرجال قال عفاك الله يانسير (بالتصغير) لعب جو الارض بعقلك منذ لازمتها ام استهوتك شياطين الغرور فاصبحت تجهل كبيرا ماعامته طفلا لقد اثبت لى قضية كان يذكرها لى اخواننا القدماء قلت ماهى قال قولهم الطبيعة سارقة والعادة طبيعة ثانية قلت ان ماذكرت من امر الحكمة لشئ ثقيل على النفس بعيد المنال قال انما قلت لك ماهو المصلحة فان تكليف النفس غير ماعلمت من الامور دفع بها الى الشر المحض والخسران المبين .

قلت فانى للشرقيين بدرس هذه الحكمة ليتلافوا آثار مامر قال ان من سار الى الدرب وصل قلت وهل فى الوقت امهال قال الوقت للعامل فيه وعلى الجاهل به قلت هيهات هيهات يا اخا الابد .. فتغير وجهه وتكدر مزاجه وقال اياك وسرطان الامم.

قلت ما هو ايدك الله قال داء عزيز الدواء يدرك الامم عند حلول النقم فيأكل لحمها ودمها و يذهب بروح الرجال و يتقا سمها بحسب مالها من الحيثيات ومكانها من المجتمع قلت ما اسمه قال اليأس قلت وهل له من اعراض قال نعم فتور فى الهمم واحتقار الافراد بعضها وتعظيم غيرها وقنوط من المقبلات.

قلت فشئ يقال له الحرية هل تعرفه قال اصل شجرة طيبة كلما تقادمت عظمت وكلما اثمرت ازهرت تؤتى اكلها كل حين ولها انواع تسمت باسمها وخالفت حقيقتها قلت فاشرح لى ذلك اخذ منك وأروى عنك قال ان الحرية اما مطلقة كما كانت فى عهد جاهلية قوم كانو يحترمون هذا الحق لمن يأتى عندهم

بأكبر الخدم فيكون حر التصرف لاحدود عليه ولا تكليف ويسمى طرخان وتلك تنا فى الحكمة ولاسيما اذ خولها العموم واما حرية مقيدة فتكون بحسب قيودها فان وافقت الحكمة كانت حرية معتدلة وان خالفتها كانت مضارها بمقدار ماتبعد تلك القيود عن درجة الاعتدال.

قلت فايهما تعنى قال اعنى الحرية التى تلتزم لاجلها الحدود فلا يتعداها صاحبها وتوجب الواجبات فلا يهملها وتحقق الحقوق فلا يحرمها قلت فالمطبوعات قال ايها تريد قلت الجرائد قال السنة الامم يجب ان لا يقوم بها الارجال هم اهلها قلت فمن افصح الناس قال من ادى مرامه فى كلامه قلت فمن احكم الناس قال العارف بالايام العاملى بالاحوط قلت فمن اشجع الناس قال الثابت عند مدهشات الرجال قلت فمن الحر قال من عرف حقه فطلبه وعلم واجبه فاداه وتبين حده فوقف عنده قلت فمن اسوس الناس قال انظرهم الى كوكبى قلت فمن احزم الناس قال القادر على اغتنام الفرص عند الانتقالات الدوريه قلت فمن اطول الناس هما قال الشاب ينظر الى عمره ومستقبله فيطول الاول ويظلم الثانى قلت فمن اعظم الناس فرحا قال من اذا عاش لم يخش حسابا قلت فمن اكبرهم همة قال اشرفهم نخوة قلت اغبن فمن الناس قال شاب فرط فى المعالى وافرط فى التغالى ففاته غرور الشباب ولم يستعد لهموم الهرم قلت فمن اكمل الناس سعدا قال اكثرهم فى العالم زهدا قلت ماثمن الاوقات قال العمل فيها قلت فماهى الاحوال قال نتيجة الماضى ومقدمة المستقبل قلت فما اليوم قال جزؤ من العمر لك او عليك قلت فما تنصح لى به قال احبس عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك.

قلت يرحمك الله ياأخا الابد لقد اوتيت علما وحكمة قد كنت اروى لك بدائع بدائه من الشعر منذ كنا فى البساطة الاولى فهل نظمت شيأ قال يابنى لم اقل الابعض ابيات عند فرارى من الكرة الارضية فى التاريخ الذى ذكرت لك قلت ماهى فقال.

الناس فى الناس حديث وسير * وكلها فيها احاجى اوسمر
وكل عين سوف تخفى فى اثر * ومبتدا الادوار يتلى فى خبر

فخلنى ابكى على القوم الاخر * فلا سرور بعدما ولى عمر

ثم يابنى قم بنا نصلى صلاة الجمعة فقد حان الوقت فخرجنا الى مرج بديع المثال بهيج المنظر لطيف الهواء ثم جلسنا فاذا برجال وعليهم البسة من الصوف يغشاهم السكينة والوقار ويتلألأ فى وجهم نور الطاعة وعليهم هيبة الاحتجاب قد اقبلوا يدلفون متوكئين على العصى فجلسوا وما زلنا كذلك حتى قام الشيخ لبد الابد ورقى منبراً مصنوعا من اخشاب تلك الغابة فافتتح الخطاب واسترسل فتكلم بدون قيد اسجاع او تميق عبارة او حشو كما عليه غيره من الخطباء.

ثم جلسنا بعد ذلك فى مثل حديثنا الاول فقلت سيدى من اولئك الرجال الذين اراهم قال قوم عرفوا خسة الدنيا فطلبوا ارفع منها فهم يجدون فى سبيل الله مايطلبون قلت انى ماعهدت خطبة كما تخطب فلم لم تتبع قال فكيف يخطبون قلت من كتب يؤلفها رجال ثم يتناولها ائمة المساجد فيحفظون منها مايخطبون وانها لمحكمة السجع والقوا فى منمقة العبارات لطيفة الاستعارات لا كما تخطب انت قال فديتك اولم تتغير تلك الكتب كل شهر او سنة قلت كيف ذلك اكل جيل يمكن فيه تأليف كتب الخطبة قال وكانها كتب دائمة الاستعمال قلت نعم قال او يخطب فى الناس من يفتقر الى حفظ الخطبة قلت بلى قال ماهكذا كنا وما على اولئك القوم لو تركوا هذه العادة واطلقو الكلام عن قيود السج وخطبوا فى المساجد بما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم ومن بعدهم فهم اولى بالتقليد قلت ياسيدى ان قليلا من الناس من يحسن ذلك قال او يخطب من لايحسن قلت لعلى لهم عذر وانت تلوم.

قال وان جهلى بعذرهم ليدعونى الى ذلك اصلح الله شانهم يابنى هذا الموعد فى الجمعة القابلة ان شاء الله ثم سلم ودخل الكهف وتركته ومضيت اتربص طريقى واتوخى مرصدى حتى اهتديت اليه وقد القى الظلام رداءه على جبين الفلك وبت ليلتى لااجد للنوم سبيلا ولا للراحة مرجعا فلما مضت

زلف من الليل اذا بصوت رخيم فى جنح البهيم يهيم يترنم ويقول .

احمد اليوم الذى صرت له * انه ان مر اولاك الكمد
خل هذا اليوم خير من غد * وغد خير لنا من بعد غد
هذه اوقات ايام الصبا * قد تولت وانقضى ذاك الامد

قلت حنين حزين لابدلى من طلبه ففتحت باب القبة وخرجت اتبع رنين الصوت حتى انتهيت اليه فقلت يرحمك الله من الغريب فى ظلمات الليل تندب حبيبا اوتبكى وطنا قال ياعافاك الله خلنى وشأنى قلت كلا فما انت بابعد منى بالأنس عهدا قال فمن انت قلت النسر الدهرى قال نسر وكانك نسيت الصديق وطال الامد قلت فمن قال صنوك فى البساطة الاولى واخوك على درس الشيخ لبد الابد قلت فمن قال (البلبل الدورى) فعانقته طويلا وشاكيته الم الفراق مديدا وقلت .

(لقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا)

ثم قلت له ياصديقى كيف حالك اراح الله بالك ماسبب تفردك فى هذه الكرة ومامبدأ امرك وسياق حديثك قال ياأخا الدهر ان لى لشأنا غريبا لو فصلته لضاق الوقت عنه ولو اجملته لفات الغرض ولكننى لا اضن ببعضه عليك فى غير هذه الحال فان الايام بيننا والحادثات امامنا فدعنى الليلة اقضى حقوق الوحدة وان شئت وافيتك غدا قلت نعم ثم عدت الى القبة واتفقنا على التعاون فى هذه الغربه وها نحن على ما ذكرت وساوا فيك فى رسالتى الاتيه بما يكون من الحديث والسلام .

الرسالة الرابعة بتاريخ ٢٦ ل سنه ١٣٠٠ يوم الخميس فى العدد المذكور

بين صدق النهى وكذب الامانى * سهرت اعين ونامت عيون
فالام العنا وحتام نشقى * فى امور تكون اولا تكون

كنت وعدت والوعد دين ان اكتب لكم بجمل مايكون فيما بينى وبين البلبل الدورى من الحديث فأقول وفاء بذلك .

جلسنا مع خدن الصبا وخل الشباب نتشاكى طول النوى وانصرام عهد الهوى ونتذكر اوقات الفراغ التى آلت ان لايعود نعيمها ونتباكى على رسوم ايام الخلو التى ضن الزمان بها ونتجاذب الاحاديث عما تلقيناه من الدروس على الشيخ لبد الابد فى مدارس البساطة الاولى فقلت ايها الخليل قد طال العهد فيما بيننا فما كان من امر الزمان معك وما الذى رأيت وسمعت وادركت ووعيت من احوال متغايرة واجيال متعاقبة و ايام غادرة واقوام غائرة فلقد تقاسمنا العمل اذذاك فكان حظى على ما امر الشيخ درك حقائق الدهر وحظك استطلاع العجائب من احكام الادوار قال نعم علمت ان الحكم للدور فيما يوجب لك اوعليك فاما الادوار التى هذبتنى غرائبها وادبتنى تجاربها فهى سبعة ادوار كلية يندرج ضمن كل واحد منها الوف مؤلفة من الادوار فكان الدور الاول دور البساطة الاولى وهو اقل انسا واخف وحشة واهون تكلفا ثم الثانى دور التكون والتحول ثم الثالث دور العالم الجمادى وكان قليل المضار قليل المنافع سليم العاقبة عديم التعدى ثم الرابع دور العالم النباتى فكان قريبا من المضار بقدر قربه من المنافع لتعديه بالنمو والامتصاص على غيره ثم تلاه الخامس وهو دور المعشر الحيوان رب العدوان الشديد و البطش العظيم لشدة تمكنه من الاقتدار على اهانة الغير وطلبه غير مايستحق ثم تلاه الدور السادس وهو دور الدولة الادمية الثابتة الوطائد يصحبها سلطان النفوس تائها فى جلابيب الفطرة متحكما بجبروت الوحشة مقتدرا بالقوى يفترس بجنود الغضبية القاهرة و ينتهب بلصوص الشهوية العابثة ويتربص الفرص للغرض بالحكمة المميزة ثم تلاه السابع وهو دور المملكة الصناعية ذات الغرائب والبدع .

(ومن يعمر يلق فى نفسه ⁂ ماكان يرجوه لاعدائه)

وهانحن اليوم فى هذا الدور ننتظر من مقبل الامر ادوارا مستورة الحقائق بستائر الغيوب .

قلت فهل عرفت شيئاً من اعمار الممالك وادوارها وهل تصورت علة نشئتها وانحلالهـا وما فى طى ذلك من الاعراض التى يستدل بعرفانها على ماخفى من جواهرا لشـؤون قال نعم اما اعمار الممالك فعلى ماتدبرته وادركته من التجارب والاختبار اما طبيعية تحكم فيها المناسبات الزمانية والمركزية المكانية واماصناعية يكون حالها على مقتضى اعمال رجالهـا فليست تنال من طول الاجل وقصره الاىمـال يؤثره فيهـا اولياء امورها وحافظو زمارها واما ادوارهـا فاربعة حقيقية دور النشئة وهودور اجتماع الكلم واتحاد الهمم وقوة العصبية واوان انضمام الاجزاء الى هيئة كل مخصوص ودور النمو وهــو زمان القهر والاستيلاء والفتوحات وامتداد اليد على حق الغير والتسلط على الجار والمتاخم ودور الاستواء وهو وقت انتقال الهيـأت من الحركة الى السـكون ومن النمو الى الوقوف ودور تراخى العصبة وانحلال الوحدة وتباعد الافراد عن المقر الجامع ثم يكون انحراف الدور بالرجال وصرف المهمات عن ارباب القيـام ثم طروء الهـوى وتخلخله بين القلوب فتخف مراكز ثقل القـانون الضـاغط عن كاهل النفوس وهى تخلص من ربقـة التكاليف جامحة الى ميـدان البحبوحة السبهللية .

قلت فماهى العصبة التى تعنى قال ان العصبة تنقسم الى اقسام خمس عصبة جنسية وعصبة دينية وعصبة وطنية وعصبة صالحية عمومية وعصبة مصلحة خصـوصية فأما الاولى فتوحد كلمة جنس مادون عموم الاجنـاس واما الثانية فتوحد وجهة اهل دين واحد دون غيره من الاديان وهى العصبة االعاملة التى تنطوى فى بطنها المقـاصد الجنسية والمذهبية على الاجماع واما الثالثة فتوحد مقصد اهل وطن واحد على اختلاف الجنس والمعتقد للدفاع عن الاوطان وحفظ شرف اهلها ووقاية مستقبلها من طرؤ الغير عليها واما

الرابعة فتجمع كلمة الافراد بدون ملاحظة جنس اودين اووطن على مصلحة عمومية كل فرد منهم حظ مقسوم واما الخامسة فتجمع جمهرة مابدون اشتراط تلك القيود لنوال غرض مقصود من امرعين.

قلت فماهى القوة التى تكتنف الامم فترفع منها وتخفض ماشائت قال وجدتها ثلاث قوة مدبرة وقوة منفذة وقوة معلمة فالاولى تقرر المصالح داخلية كانت اوخارجية حكمية اوادارية جندية اوقلمية زراعية اوصناعية اوتجارية الى اخره وعلى الثانية التنفيذ والقيام بالوظائف الاجرائية والوفاء بحق الدفع والحفظ ووظيفة الثالثة اخراج الافراد من الطبقة البهيمية الى الدرجة الانسانية وتربية الرجال الذين يعهد اليهم بالشؤون فى كل القوى وهم المعلمون والمدرسون على اختلاف طبقاتهم وتباين علومهم .

فهم اول مسئول عن قصور الهمم وفتورها واختلاف الامم وانحلالها وهم الاس الاول للعمران والمحرك الحقيقى للنفوس الراكدة والطابعون حقائق صور الملكات فى الانام فانهم ملوك الارواح العاملة فى الابدان المسخرة وهم فرق عديدون ووظائفهم عديدة اهمها علماء الدين اذانصحوا ثم علماء الاخلاق اذا وحدوها ثم علماء الحكمة وغيرها من العلوم المتعلقة بشؤون الدنيا المفيدة فى الصنايع والزراعات والتجارات والادارات وغير ذلك وكل فرد من هولاء الافراد ينال من الامم بمقدار ماله منها كما يؤثر فيها وقديضرها و ينفعها بمقتضى ماله من الاثر فى النفوس .

قلت فبأى طائفة تلحق الجرائد قال انما هى لسان الامم والخطباء العموميون ان صلح رجالها وصدق محرروها وساعدهم على ذلك العلم بالاخلاق الملية وتلقتها الافراد بالترحاب وقامت لها بالتعزيز صلحت الافكار وتهذبت النفوس قلت فهل من مذهبك الحرية لها تقول ماتشاء وتكتب ماتريد قال كلا ان القيود المعتدلة تحفظ للنفوس الكاملة كمالها وترد الجامحة عن تهورها وتهافتها فالاولى عندى ربط حريتها بقوة معتدلة لاتحجر عليها الحق كما لاتبيح لها الباطل .

قلت اذا كان مقصد الذئب اغتيال الغنم و كان الذئب عاقلا حكيما يعلم ان الراعی ذو بأس شديد وسلاح حاد ولايتمكن من نوال مأربه فی حال يقظة اينبغی له ان يوقظه اذا نام او يناوله السلاح آن القاه اويدعوه الی المربض ان ضل قال كلا قلت فهل يجب علی من يكون نجاح مقصده فی مفاسد واختلالها ان يسعی فی صلاحها الذی يحول بينه و بين مايشتهی الا ان يكون جاهلا بما يأخذ ومايدع قال نعم قلت فهل ينظر ذلك العاقلون قال برئت الذمة من حكيم فيلسوف اتخذ المحتال المغتال نصوحا يهديه ان سار اسقطه وان وقف اقعده وان قعد انامه وان نام اغتاله .

قلت فما جزاء رقيب توسل بين عاشق ومعشوق بل محب ومحبوب حتی قطع وصلهما وفرق جمعهما و باعد قربهما فاغتال العاشق واحتال علی المعشوق قال .

(لكل هوی واش فان ضعضع الهوی * فلا تلم الواشی ولم من أطاعه)

قلت فان خفی الصواب وتفصلت الاسباب وبلغ الاجل الكتاب وجهل الناصح وخاب المنصوح واشتغل كل بشهواته وخصوصياته عن غيره وعيف السكوت واضر الكلام و بعد المرام وصار الشرف بالتملق والمجد فی التخلق واصبحت قيمة الرجال اثمانها فما تری قال فصال من وصال وارتحال بعد احتلال فاترك الانام قبل المنام وناد علی الدنيا السلام .

ثم ودعنی وطار وهو يقول الفرار الفرار فلا قرار وقد كتبت لكم بمحصل الكيفية علی عجل وانا فی جبل وانی لعن عهد قريب احييكم تحية الغريب ولله الامر من قبل ومن بعد

الرسالة الخامسة فی غرة ذی القعده سنه ١٣٠٠ فی عدد ١٠ منه بتاريخ نصف ذی الحجه سنه ٣٠١

مامضی امس وقلنا قدمضی * شغله الااشتغلنا فی غد
فكأن الهم امر لازم * وكأن العيش هم سرمدی

وكأن الفكر دور فهى لا * تنتهى الافكار حتى تبتدى
ونرجى درك غيب غامض * والى ماقدنرى لانهتدى
حكمة اضحى بهااهل النهى * فى ضلال دون غى المرشد

وداع البلبل الدورى بحكم الدور فلم يترك لى سوى الفكر سميرا والوحشة انيسا والوحدة مجتمعافبت اكافح الهم بالهمم واكابح الياس بالعزائم واقاوم الاهوال بالاحتمال تارة وبالاحتيال اخرى فابيت اشعل فحمة الليل بجمرة الحسرات واصبغ بلور النهار بصبغة اللوعة لاأجد مؤنسا ولا جليسافقات اهيم فى كل واد واعلل الفؤاد بالانفراد فتركت القبة وسرت اقضى الامد وانتظر موعدى مع الشيخ لبد حتى كان صباح يوم الجمعة الماضى وهنالك قصدت الغار وناديت الشيخ فلبى واكرم النزل وحيى فجلسنا واخذنا بأطراف الحديث واسهبنا السير على مطايا المباحث فى فدافد الاحوال لنؤم مخيم الحقيقة اونهتدى الى منزل المجاز فطال الكلام ماغمض منه وماوضح الى ان قال لى يانسر لقد ارتسمت فى صفحات طبيعتك صور الانس وكانت طبعافى حجر فلم تترك عندك للوحشة سبيلا ولا للسلطان العزلة محلا كريما كأنى بك فى عهد قريب ستسأم وحدة وتنزع بك العادة القاهرة والالف الحاكم الى معاودة عالم الانسان الذى راقك حسنه وان خفى عنك سيئه.

ولهذا حكم لك المعلم الحكيم على المتعلم الفطن ان تلازم الحضور الى فى كل جمعة وتكتب بما اخطب فتحفظه امانة تلقيها عنى لبنى الانسان ليتذكر من تنفعه الذكرى.

قلت ياسيدى الاتسمح لى ان اكتب كما امرت واقذف بهافى تيار الفضاء يحملها بريد مملكة الخيال الى من يتلقاها من اخوانى الكرام فأنى ارانى معولا على اختيار سنة الاعتزال حيث جربت الناس جيلا بعد جيل واختبرت احوالهم معشرا بعد معشر فوجدتهم برآء من عيوب الوفاء مطهرين من رجس الصداقة قال شأنك وماتريد ولبثنا على ماذكر حتى حان وقت الصلاة فقمناوتوجهنا الى المرج وحضر اصحابنا بالجمعة الماضية ثم صعد المنبر واخذ بيديه مرآتين

غريبتى الصنع بديعتى المنظر ثم اندفع يسترسل فى خطابته وهو ينظر اليناتارة ويحمر وجهه احمرارا من جمرة الغضب وعيناه نضاختان مسترسلتـان كانما يقذف من ذوب الفؤاد دموعا او يصعد كبده على نيران الحسرات فتنهل انهلالا تخد فى وجناته الاخاديد وتورد صفحات المنبر الاخضر بالعقيق فقـال ونحن خشع الابصار باخعو الانفس واجفو القلوب .

الحمدلله الذى لم يجعل شرف الامم الاعلى قدر ما لهم من الهمم والصلاة والسلام على من آخى بين نخوة الحكم وعصمة الحكم وعلى آله الكرام واصحابه العظام مادل على المبدأ الختام .

اما بعـد فانى ارى وجودا اهون من عدم ونعما اكبر من نقم ورؤوسا تحت قدم وسادة بين يدى خدم وذيابا تسربلت بسرابيل الحملان ترضع فى غنم والويل من دهمة السيل اذا عقد الرأس بالذنب وانخلعت الاوتاد الراسية بانقطاع السبب هنـالك يبطل العجب ويسمع الصيحة كل رجب .

ارى الافاعى تغشت رياش الطواويس فتمشت على ارائك ازدهت اهلها وجمعت فى فمها شهدا فاضحت لينة اللمس يحلو لثمها ويروق العين مرآها وانما تلين لتلتوى وتروق العين لتريق الدم وتقدم الحلو لتمهد مجال السموم .

ارى مصائد منبثة فى مراكز المطامع ظاهرها سندس العيش واستبرق النضارة وباطنهـا الحديد بالبأس الشـديد مخبوءة تحت ستار يصبو اليها الطالب ويقصدها الراغب وانهـا اذا قلبت المجن وظهر ما بطن لمن احدى الكبر .

ارى اسودا ضارية خلف ظباء سانحة دونها اعين غافية خفيت عليهـا خافية فاذا برق البصر واخترق القدر مواقع الحذر هنالك تبلى السرائر و يقال ماترك الاول للآخر وماله من قوة ولا ناصر .

ارى شيئالست اعلم ماهو رهبـوت فى رحموت ام ذاك محو فى صـورة ثبوت ام هو ياقوتى اللمعة جمرى اللسعة يسر العيون ان نظرت ويحرق الايدى اذا مدت فبؤسـا لمن اغتر بمـا نظر وما اختبر اواختبر وما اعتـبر ان فى القصص لعبرة لمن خاف يوم الرجفة وحين المفر .

ارى وجوها ناعمة وثغورا باسمة وصدورا رحبة ولم ادر ماعلة النعمة وما كنه الابتسام والى من يكون الترحاب واسمع قعقعة من وراء البلور ظنها الناس طنينا فما اخال ان تدرك الا اذا فسد المزاج وكسر الزجاج وا كل الفيل العاج ووثبت الفهود من بطون النعاج .

ارى مظـاهر عهنية الانتشار قد تصورت فى صـور الجبال فراعت الناظر اليهـا حتى تركته فى حيز البهوت يستعظم مارأى فلاتؤمنه الى ان يجسها ليدرك مسها ولاتنفره خيفة ان ترده الى الحسرة ولو تنفس ذلك المغبون عن صدره لتطـايرت تلك الجبال شعاعا ولاحترقت تلك العهون اشتعالا .

ارى انما لا يقضى عليها فتموت ولا يقضى لها فتعيش قد تغلبت آسادها وتبغثت نسورها وغولبت فى ذاتها وكلفت فوق طـاقتها

اذضغطت المذلة على اعناقها فنكست رؤوسها وخضعت نواصيها فلم يزل بها الجهل الاعمى والغى الاصم حتى طرحها تجود بزهرتها على جمر الحقارة وتحت رمادالهوان لاتطمئن مضجعا ولاتستطيع نهوضا.

ارى اقواما صاغرة لاعن صغار وذليلة لاعن قلة ومريضة لافى علةولكن ماتت نخوتها وتفرقت وجهتها وتعددت مقاصدها فهانت على غيرها وتراخت فيما بينها وما كان لها بذاتها من حاجة لولاايثارالدنيئة واختيار الحياة بدون التأمل فى انواعها فاستراحت من حيث تعب الكرام.

ايها الناس ما كل احمر خد ولا كل اسود ند ولاكل اصفر دينارولا كل ابيض تبارولاكل يوم يساعد على العمل فاغنموا الايام وهى مقبلة فلن تدركوها اذا ادبرت وتوخوا الفرص عند سنوحها فما ابعد نيلها اذا بارحت واعدوا للشدائد قبل حلولها فقل ماترحل ان احتلت واحكموا وثاق العقدة فقد يفوت العقدمتى انحلت وشيدوا القواعد من بيوت المكرمات فربما عزالبناء انهدمت اواختلت واربحوا ثمن اليوم لغد فما ابعدكم من امس وما اقربكم من غد وما اسرع انتقالكم عن حال تصافحون ماضيا ويصافحكم المستقبل وان احقكم بالبكاء على ماهوآت اطمعكم فيه كما ان اجدركم بالحزن على مافات انعمكم به فاجعلوا الهموم على قدر

اليهم وادراءوا النقم عما احرزتم من النعم فقد قال صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم «احفظوا جوار نعم الله فانها قلما زالت عن قوم فردت اليهم» ايها الناس اقترب الوقت وانتم فى غفلة معرضون وبلغ الاجل الكتاب وانتم لفى ريب مما تستقبلون ولعلكم لا تستأخرون.

اتى الامد على لبد واخلف لقمان ماوعد واستأسد الكلب حين استكلب الاسد وكلكم جاهل فى علمه سفيه فى حكمه يعانق الامل ويفارق العمل ويأكل لحم اخيه ميتا فيأكله العدو حيا ويتخذ بعضكم بعضا مطمعا يتناوله عن حرص ويعطيه سواه من سفه كانكم فى جهالة تختبطون تعلمتم العلوم وعرفتم المعارف فاتخذتم قلوبكم قبورا تدفنونها فيها فلا تبعث حتى يبعث من فى القبور واضعتم اعماركم كاعمالكم فجعلتم تباعدكم وتعاندكم لمغتاليكم تجارة لن تبور غنيكم مغرور بما لديه وفقيركم مقهور بحكم الضرورة فلا وحدة بينكم ولا وصلة عندكم اذ فشلتم وتخاذلتم وغرتكم زينة الحياة وما ساقكم الى ماصرتم اليه غير انحلال طرأ على هيئة معقودة الوثاق بيد الوحدة الجامعة فأصبحتم المستضعفين فى الارض فانتم مغبوطون وعلى الموت محسودون وكل حزب منكم بما لديهم فرحون غيرتم حقائقكم واستبدلتم باخلاقكم فأصبح حلو عيشكم مرا وبدلتم بعد الامن خوفا وفرقتم بين جمعكم فانقسمتم اقساما وتشعبتم شعوبا وتبع كثير من علمائكم مصادر مظاهرهم

فاقتديتم بما زينوا فضلوا وأضلو ولقد شددتم فى موقع اللين وتلاينتم فى موضع الشدة وماعلمتم انه يوشك ان تتهافت عليكم الامم كتهافت الاكلة على قصعتها (فقلت رجل مخرف يقول مالا يعقل ولا يعقل مايقال ثم قال) ان فى الحق لمغضبة يضيق لها صدور الذين طبع الله على قلوبهم وختم على سمعهم وابصارهم فهم لا يعقلون فعدهم غيبا مريبا ومقبلا غريبا ويوما يترك الولدان شيبا وسيعلم الجاهلون لمن عقبى الدار والله الفاعل لمايشاء لاراد لأمره ولا مقاوم لحكمه وهو الكبير المتعال .

ثم صلى ودعا فقمنا الى الصلاة وقدأم بنا فقراء فى الاولى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم) وفى الثانية (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيهافقسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) فلما اتم وانصرف الجماعة حاول القيام فقلت سؤال يامولاى قال سل اجب قلت تشير الى خليفة الارض وانت فى كوكب العاقبة قال اى والله انى سمعت فلانا عن فلان عن صاحب الرسالة يقول (من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية) الم تعلم انه جامع الوحدة الدينية التى لاحياة لى ولك الابمقدار قربنا من ذلك الينبوع الحقيقى وجامع الشمل الدنيوى قلت فماهاتان المرآتان اللتان كانتا فى يديك قال هما دليلاى الى ماغمض من الحقائق الاولى صنع الباحث بن يافث والثانية اختراع الحسام بن سام ثم التفت عنى وانعطف الى مقره وودعته وانصرفت وكتبت لكم بماعرفت والسلام .

الرسالة السادسة فى ٤ ذى القعده سنه ٣٠٠ فى ذلك العدد

حـديثى جنـة فيهـا فنون ٭ و حالى فى تحـوله فنـون
وكل فتى له فى النـاس شـأن ٭ ولى شـأن حقيقته شـؤون
(وكل النـاس مجنـون ولكن ٭ على قدر الهوى اختلف الجنون)

لما فصلت عير السماع عن نصائح الشيخ اجتمعت الى النفس جموع الافكار وجائت سيارة الاكدار ببضاعة مزجاة من الهموم فأوفت العيون كيل دموعها وتصـدقت المهجة على التراب بيـاقوت دمها فشراها بثمن بخس حسرات معدودة ومسرات مفقودة وحياة كنت فيهـا من الزاهدين فارسات الفكر فى فيافيها واطلقت الخيالات فى تهاديها و قات هم مقبل وسرور مدبر وحال مضطربة المركز كيف يكون القرار عليهـا اولا يجمل الفرار منها وقد قال الامام رهبوت بن رحموت

خلنى فى شـغل بالى ياخلى ٭ ان حالى غمة لا تنجـلى
ليس من يبكى لفرح مدبر ٭ مثـل من يبكى لحزن مقبل

فلما ضاقت على الارض بما رحبت والسماء وما اظلت خرجت من مركزى اطوف فى الربا والاكام واجوب الوهـاد ولاهاد حتى خلت ليلة السبت و يومهـا ومضى مسـاء الاحد واشرق صباحه وانا فى دائرة حسرات متى انتهت ابتدأت اوائلها اواخرها واواخرها اوائلها متمسكا بسلسلة حوادث محكمة الحلقات متماسكة البعض بالبعض

كأننى بجنـاح النسر معتلق ٭ لا ان تركت ولا ان اعتصم افد
او كالسفينة ضل السـائرون بها ٭ والبحر يلعب بالامواج والزبد
فلست تدرى امن خوف المصيبة ام ٭ من غيظها لمضل السـير ترتعد

فبينما انا اتمشى وقد ارسلت الشمس اشعتها وذهبت سبـج الليل لمعتهـا اذ لاح لى على بعد شبح ببعدو عدو الذأب ويمر مر السحاب فقلت غريب

رمت به الاقدار الى هذه القفار وعاجلته حتى ادركته فسلمت فرد السلام وحييته فرد التحية فقلت من الرجل ومن اين افتتحت الرحلة والى اين تلقى عصى السير قال مفتون بن مغبون رحلت من مدينة الراحة التمس جبال الاستقبال قلت خرجت بلا رفيق واغتربت بلا زادوا طلت بلا راحلة كانك شرقى قال حياك الله وبياك شرقى عدم الراء من الوسط فصار شقيا

قلت فما الذى اضطرك لترك مقرك قال تقاطع الصلة و بعد القرابة و يأس خيالى وامل بلا عمل قلت فماورآك من الانباء قال مافيه مزدجر قلت فما هو قال بحوث متسعة فى مجال ضيقته المناسبات ان اجملتها لاتفيدك وان فصلتها اتعبتنى قلت ان خير الامور اوسطها فتوسط بين الغيب فالشهادة فانك فى الزمان الذى من كتم فيه ما علم فكانما كتم ما ازل قال ان شرط النصح على ماقرره البعض هوا من العاقبة قلت حياة ذليلة وموت لابد من ان يكون فما تخشى عليك ومايرعوك من هذا قال فاجلس بنا جلسة خطيب وسل اجب ولاتكلفنى تفصيل مااجمل ولاايضاح مااغمض فالحكم للدور.

قلت ماسبب غربتك قال كنت فى مدينة الراحة آمنا مطمئنا يأتينى الرزق الرغد ونجتمع لرأى واحد ورياسة واحدة مقسومة السلطة فيما بيننا بحسب المكان من المجتمع لنا حق لانغالب عليه وواجب لانكلف غيره وحد لانتعداه ابد متحدة فى الاعمال وقلوب متفقة فى العزائم وصغير يوقر كبيرا او كبير يرحم صغيرنا فكانت اعمالنا بيد عمالنا ان استفدنا تقاسمنا الفوائد وان خسرنا تحاصصنا الخسائر وكانت لنا ارتباطات محكمة بمقتضى القواعد المقدسة بها نحفظ ذمارنا وندافع عنا الطمع فينا وكان لكل فرد منا وظائف باتحادها تقوم مصالح الدفع والجذب والتميز فلما تقاطع مابيننا وراجت الدسائس فينا واشتغل كل بحظه الموهوم من الشهوات والخصوصيات واخذ بعضنا يناوى البعض و يفرق الوجهة و يصدع الجمع و يبث الفتنة اذا التأمت و يوقظها اذا نامت و يقعدها متى استيقظت اغتررنا بظواهر الاغيار وأمنا طوارق الايام ولنا فى ايام الشدة و قربنا البعداء وابعدنا القرباء واتخذنا

الخذول نصيرا والطامع ظهيرا وكانت الاغيار تهاب وحدتنا وتسعى فى صدعها فلم تجدلها من سبيل علينا سوى التزلف لنا باظهار المحبة والتمدح بنا وجهانا ما كان عليه او لونا فانخدعنا بترهاتهم وتمشوا بيننا بانواع الزخرف الباطل والزينه الشهوانية فتقربوا الى اكابرنا ودخلوا من باب التجارة والالفة والمساعدة لبعض ذوى الاغراض على اغراضهم فبدلوا عاداتنا واخلاقنا وملبوساتنا ومأكولاتنا ومشروباتنا وحسنوالنا كل قبيح وقبحوا كل حسن

وقد درجوا بذلك الينا ولم يجدوا من العقل والنهى ممانعا فوثبوا وثبة ثانية وكانوا ساهرين ونحن فى حلم نرى غير الحق ونحكم على غير قياس ونقيس غير القضايا ونقضى بلا مقدمات وعلموا ان قد استهوت عقولنا شياطين الاحتيال فادخلوا فيها العلوم والمعارف التى اضطررنا لاخذها واتخذوها سلما ولم نجعلها مغنما بل اغتررنا وذهلنا عن ان القصاب لايعلف الشاة الاليذبحها يوما من الايام ولو كنا ذوى وحدة حقيقية لاغتنمناها باجر جزيل وجعلنا بيننا وبينهم حصنا حصينا وحجرا محجورا ودارت الايام فطحنت الاخلاق والعوائد وغيرت حالة الشمم والعزة الاولى فلما ادركوا ان قد راجت بضاعة الافكار فينا وتراخت نخوتنا وتبدلت وحشتنا منهم انسا بهم سحرونا بسحر اللغات ودهنونا بلطف العبارات وهم يضمرون غير ما يظهرون فصرنا نربى اولادنا على مايريدون ونرسلهم الى بلادهم لنجعلهم اجانب منا كانما لانلد الالهم ولا نربى الاعلى عوائدهم فتحولت اخلاقنا الى اخلاقهم وطباعنا الى طباعهم ولما كبر اولئك ووصل الامر اليهم تعلموا لين الجانب وتفرق المصلحة وانحلال القلوب التى مانبت فيها الامابذروه وقد آن او ان الحصيد فانتقلنا الى دور جديد هنالك غيروا الاحكام واتخذوا الرأى حكما والفكرة قانونا يقضى به فينا ولنا وعلينا وحينئذ تبينوا تذلل مطية السؤ فركبونا نحلى بالذهب ونقاد بما ملكوا من اعنتنا فهم اليوم يتداخلون فى كل امورنا داخلية كانت اوخارجية .

وانى ياأخا الدهر لما رأيت هذا الانقلاب الحقيقى لم اغتر بالثبوت الوهمى

فهجرت الاوطــان وقلت كل مكان مكان وسرت وانا ابكى الآثار واندب الديار اقول .

(كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر براحة ســامر)
(نعم نحن كنا اهلهــا فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر)
(والقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينــا بالاياب المســافر)

ثم انتقلت الى كوكب الارض ابتغاء التباعد عما كنت فيه فجبت سباسبها وخضت بحارها ورأيت امة من الامم قد اظهر الدهر اقصى عجائبه فيها .

امة تتبع شرعا محكما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كافلاً لمصلحتى الدين والدنيا فى العاقائد والمعاملات مشحونا بانواع الحكم وبدائع الحكمة وكان من اجل ماوصى به اهلها صاحب ذلك الشرع ان لا تفرق بعده لكيلا تذهب قوتها وان لا تنفك تابعة لرئيس واحد له عليها سلطانان سلطة دينية تجمع القلوب وسلطة دنيــوية تمكنه من الاجراء فلما طــال عهدها كادت تنسى ما ذكرت به وتتفرق بعدان سادت الغبراء وهى مجتمعة القوى .

قلت فما ترى لو كنت من اهل الارض لها قال اجتماع الى اكبر رئيس واحياء صفاتها المميزة واتخاذ الحبيب حبيبا والعد وعدوا ونبذ التنعم واختيار الشــقاء قلت فما كنت ترى لعلمائها قال كنت ارى ان لا يتعلم العالم اولئك لمجرد ان يجاوروا فى المساجد تصرف عليهم المرتبات وتقبل ايديهم وارجلهم ويقال اولئك الذين يجب على الامة تجيلهم كلا وانما الواجب عليهم ان يعملوا بما علموا لا ان يصــوموا او يصلوا فقط فذلك ممكن من كل الافراد ولكن الفرض الذى هو خاص بهم ترك الوطن واجتماع جمعيات مخصــوصة تحت رياسات مخصوصة وقطع العمر فى سياحة القفار وتجول البلاد ومخالطة العباد وملاقاة الشــدايد فى طريق بث الوحدة الحقيقية واحيــاء الارواح الخامدة وتحريك النفوس اليها مدة لا للتهور والغرور ولكن للاحوط والاحكم فالاحكم والتدبر لمــاهو آت واغتنام الايام قبــل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا شراء وعليهم ان ينظر والى علماء غيرهم من الامم الذين يجوسون خلال

الارض لتعلو كلمتهم ويشتد بأسهم حتى ان الرجل منهم ليكون فى قومه ارغد عيشا من الملوك فيتركه ويستبدل النعيم بالشقاء الدائم والتعب السرمدى وربما ترك روحه العزيزة فى قمم الجبال تبكى عليه النخوة و هو باسم المحيا لما نال من شرف العالمين .

قلت هل حدثت عن الليث الهرم المر الدم الاجاجى اللحم الرابض فى ذلك الاجم قال ان له حديثا سأنبئك به فى ملاقاة اخرى فانى عازم على سكنى كوكب العاقبة لما بلغنى من ان الشيخ لبدالابد والنسر الدهرى قد آويا اليه فانى احب ان اكون ثالثا لهما قلت فانى انا النسر الذى حدثت عنه فقام الى واعتنقنى ثم اتفقنا على ان نجتمع فى يوم الجمعة القابل وودعنى وانصرف وكانت من غرائب الصدف ،

الرسالة السابعة فى ٨ ذى القعده سنه ١٣٠٠ يوم الاثنين

فى عدد ١١ بتاريخ غرة محرم سنه ٣٠٢

الوداع الوداع يا عالم التحرير

تصبرت عن حزم وقلبى جازع * و دافعت دهرى و الليالى تدافع
وقمت على اطلال ليلى مودعا * وقد سبقتنى للوداع المدامع
وقفت ومايغنى الوقوف مرددا * ظنونى وقد عزالخليط المصانع
وقفت على آثار خل وصاحب * وقد ذهبت بالاطيبين الفجائع
وقفت عليها بين دمع وزفرة * تشب على شأن الجفون الاضالع
وقفت عليها وقفة جددت لنا * عهودا تلاشتها الليالى الصوادع
اسفت على عهد اللقا وغصونه * موائس فى روض الحبور يوانع
اسفت على عصرالهنا وبدوره * سوافر فى افق التدانى طوالع
بكيت ومايغنى البكاء وقدمضت * بزهرتها الدنيا وخابت مطامع

بكيت صفا الايام وهى مواسم * ونحت على الاطلال وهى بلاقع
بكيت لما كف الصدى عن تحيتى * فما جاوبت الا الركام الهوامع
وقد اصبحت خلوا خلوى من المنى * فواصلنها مثلى الهموم القواطع
وامست خلاء بعدما بات اهلها * جموعا وليل الانس للشمل جامع
وطول حزنى انه غير راجع * زمان التلاقى والقضا لا يراجع
وماالناس الاعارض هو زائل * وماالعيش الاخلب هو لامع
وماالانس بالاحباب الاخديعة * من الدهر حتى يستهين المخادع
وماالود فى الايام الاودائع * ولابد يوما ان تردالودائع

الوداع الوداع ياعالم التحرير وداع حكيم لحميم انه وداع يقط لسان القلم ويقطع نطقه بالبكم ويذر وجود شقشقته فى عدم وداع يحجر على ابكار الافكار فى بيوتها ويسجن طوال العبارات وقصار الاشارات فى خدورها والله الولى العزيز .

كنت كتبت لكم عما جرى بينى وبين مفتون ابن مغبون وما بالعهد من قدم وافيدكم الآن بما يعجب العجب ويروق اهل الادب فأقول خرجت على عادتى وانا اهبط واديا نضرا واصعد قة شماء واتخلل الايك ذات اليمين وذات الشمال حتى اذا كان صبح يوم الجمعة قدمت المرج واقبلت على الغار وناديت الشيخ لبد الابد فاذا به متاهب تأهب الراحل يادب على عصاه وهو يقول .

خلت الديار وفارق الديار * وتبدل الاعيان والآثار
وتنزل العالى الاشم الى الثرى * فتنجدت من بعده الاغوار
وتحررت تلك العبيد بيقظة * فتبعدت للغفوة الاحرار
واتى على لبدبها امدالعنا * فسطت على انس الصفا الاكدار
ملك المروج المارجون فخلها * لاانت انت ولا الديار ديار

فقلت خيرا ارى وخبرا اسمع فما بالك اراح الله بالك قال يابنى تضوج الشعب وحشرجت النفس لخبعجة الليالى بالموالى ودعلجة الايام بالانام فعزمت

على مفارقة الغار و جزمت ان لا القى عصا التسيار حتى ارجع الى ندوة البساطة الاولى والنشاة العنصرية وحتى ترد للشبان نخوتها وتبلغ الشيوخ اشدها وتصل الايام ما اضمرت و ينال الجهل الاعمى من ذويه ماقصد و يعرف الخطأ ويتبع الصواب ويميز الله الخبيث من المطيب وانى خاطبكم اليوم خطبة تدور مع الادوار وان ذهبت ادراج الرياح وتنزل على الغواية الصماء صاعقة الروع حتى ادعها حديثا تذكره الاجنة فى البطون والقرون فى القرون .

قلت مولاى مادعاك وقاك الله و رعاك قال حال تحولت وغير تغيرت وشؤون ذات انباء خل عنك سماعها فلكل ايام احكام ثم اخذ بيدى الى ان نزلنا بالمرج وحضر اصحابنا اولئك القوم الزاهدون وفيهم الامام رهبوت والشيخ مفتون بن مغبون والاديب البلبل الدورى فاصطففنا صفوفا وقد علم الجميع ماعزم عليه الشيخ فاغرورقت العيون ووجات القلوب وعاتهم حالة الافتراق ثم رقى المنبر فابتدا الخطبة وابتدر ينثر علينا نثار الحكم ويقص انباء العلم ونحن سكوت فى بهوت فقال .

الحمدلله الذى حدد كل بدء بتمام وجعل كل افتتاح مقترنا بختام والصلوة والسلام على خاتم الرسل الكرام واله وصحبه هداة الانام وسراة الاقوام امابعد فقد عز السكوت وقل الكلام وضافت صدور السطور وانعجم اعراب السنة الاقلام فى نصح ماافاد وزجر ماجدى ونذر مااغنت ومواعظ لم تجد من القلوب محلا ولامنحت من الافكار مجالا اتعبت بالى وضيعت مقالى والنفوس على ماهى عليه من كثافة شهواتها وخمود ارواحها فى غي جهالتها وبهيمية ضلالتها لاتهتدى الى هدى ولاترتد عن ردى

ابلغت وبلغت واجملت وفصلت فسامرت الديجور وجاريت الاقلام وافعمت الاوراق والقلوب لاهيـة والعقول سـاهية والعيون غافية سوأتها بادية ونخوتها واهية وهى كما هيه ·

فلا اقسم بمن جعل الحكمة فى الاعتدال وقضى بالمصيبة فى الانحلال وقرن السعادة باتباع الهدى وصير الشقاوة حظ من اعرض وتولى { وانه لقسم لو تعلمون عظيم } ان الذين امرض الهـوى قلوبهم واعمى الجهـل ابصارهم وحلت الشهوات عقـد تهم لفى خسران مبين الامن اصلح وتاب وانتصح واناب فله ماسلف ·

ايها الفلاسفة كيف ترجون من تخافون وتخالفون من تخالفون ام كيف تريدون صلاحا ممن لا يفيده غير فسادكم وعلى اى حكم تطلبون معونة من تحتـاجون ان تتعـاونوا عليه واذكروا قول بلقيس حين القى الهدهد اليها كتابا كريما الى قومهـا فكيف بمن يلقى اليه كتاب غير كريم ·

طمعتم فى سحاب عاد فأنذرتم بصاعقة مثل صاعقة قوم هود اظلتـكم من حرارة الشمس بظلمات فيهـا رعد زائر وبرق خلب فتركتكم تجعلون اصابعكم فى اذانكم حذرا من نصح الناصحين

المعت اليكم الامانى فكلما اضأت لـكم مشيتم فى طريق الفتون واذا اظلمت عليكم قمتم على مركز الذهـول وراقكم زخرف الدنيئة فاصبحتم كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه ·

الم تروا الى ما التمستم من النور قد استحال نارا تحرق قبل ان تهدى والى ما طاف عليكم من الماء قد احاط بكم فاغر فكم قبل الري جبلتم او تجاهلتم وغفلتم او تغافلتم ولسوف يريكم الله اعمالكم حسرات عليكم حيث لا تؤخذ الفدية ولا تنفع الشفاعة.

اما ومن اضحك العدو وابكى الحبيب وامات النخوة واحي الذلة لقد سئمت الخطابة والخطاب وكرهت الكتابة والكتاب واني لمودعكم وداع رجل نصح فلم يفلح وطواب بالغش فلم يفعل فكسر القلم ووعدكم بكتمان ماعلم واقسم ان لا يسود وجه القرطاس بحداد المداد حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى.

فاؤدعكم ايها الفلاسفة وداع الحزين واوصيكم وصية الحكيم ان لا تجعلوا للتهور والغرور سلطانا عليكم وان لا تدعوا الحكمة في اوقاتها فان للدهر كرات وللكرات هبات وكل آت هو آت

ثم انهى الخطبة واتممنا الصلوة فقام صديقنا رهبوت فقال .

خل هم اليوم واذكرهم غد * حيث نال الدهر منا ما قصد
ودع الاقوال يارب الرشد * واترك الاصلاح في عصر فسد
واعتبر فالخطب اودى بالاشد * وتعالى الذئب في اثر الاسد
كيف ترجو فرصة طول الابد * بعد ما قد ودع الشيخ لبد

كنت اتمنى ان اقي بخدمة العلم والادب حقوقا على النفس ولكن قطعت على سبيل الوصال بهذا الانفصال فها انا اليوم اعاهد اخواني ان لا افوه ببنت شفة وها انا مودع منصرف الى غار الاعتزال في جبال الخيال ثم قام مفتون بن مغبون فقال .

(ماكل ما يتمنى المرء يدركه * تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن)
اتعبت راحلتى واطلت غربتى رغبة فى تحصيل الحكمة وتكميل الحيثية ولكن عاقنى القدر وخاننى الحذر فلم اسلم حتى ودعت ولم اواصل حتى فاسلت فالوداع الوداع يامهبط الحكم والفراق الفراق ياعزة الطرس والقلم .

ودع الاداب يارب الحكم * وابك ما تبكى له عين الهمم
كيف لاتجرى دموع من قلم * فى خدود الطرس سودا من سدم
عزم الشيخ على ترك الكلم * اذ رأى الافصاح شرا من بكم

ثم تلاه البلبل الدورى فرقى المرقى وابتدر يقول.

اتعب الارشاد مولانا لبد * بعد ما بين ما معنى الرشد
و لقد جد لخير واجتهد * فى عقول رهن قيد من مسد
لم يفده غير حقد او حسد * ولذا اختار البعاد واقتصد

اودع شيخى واخوتى وداع محزون فى سروره مفتون بدهوره واحلف حلفة الصادق انى لا اعود حتى يعود ولكل بداية نهاية على انى اقول قول المؤمل وان لم اعمل.

(وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا)

ثم علا النحيب واشتعلت جمرة الوجيب فظللنا غرقى بحار عبرات حرقى فى سعير حسرات الى ان راجعتنى نفسى وآب الى عقلى فقمت فقلت ايها الاخوة ان لكل وصال فصالا ولكل جمع فراقا ولكل انعقاد انحلالا ولكل نعيم شقوة ولكل مودة جفوة تلك عادة الدهر المستمرة فما بالنا نجعلها محل الاستغراب

(ولربما نثر الجمان تعمدا * ليكون احلى فى النظام واكملا)

ان الشيخ قد آثر الفرقة على الاجتماع والرحلة على المقام فكونوا على اثره واقطعوا السنة الاقلام وخذوا على افواه المحابر وشقوا بطون الاوراق فما لنا بهامن حاجة وليختر كل مناله مأوى حتى ياذن لنا الدور والحكم للدور ثم ودع كل منا صاحبه وقبلنا يد الشيخ وافترقت المهايع وتضوجت المسالك

فصفقت ابكى على ما جرى وافكر فيما ارى وامشى الهوينا مشية الاسف حتى اتيت قبتى فرفعتها وعمدت الى مرصدى فطويته ثم عن لى ان اكتب اليك ايها الصديق الابر والخليل الجليل وانت المنبه العام ان تسكن برميلك وتهجر قالك وقيلك حتى يعرف الرجال قيمة الرجال.

اما انا فقدر كبت قبتى الطيارة وقذفت بها فى الفضا فلا تنتظر منى الان ،قالا فى مقام ومنى عليك ازكى السلام مادل بدء على ختام.

الرسالة الثامنة فى عدد ١٢ بتاريخ نصف محرم سنه ٣٠٢

اهوى الامانى وسعيى ليس يرضيها ٭ تدنو الى وصرف الدهر يقصيها
كم ليلة بت استجلى محاسنها ٭ والنجم الافق صرعى فى مجاريها
تسعى الى براح من غوايتها ٭ فاستقيها صبابات واسقيها
روحين فى جسد كنا توحدنا ٭ اهواؤنا وتمنينا مباديها
لانعرف البعد حيث القرب يعصمنا ٭ ولا نخاف الليالى فى عواديها
كأننا فرقدا افق المسرة لا ٭ تهاب صدى ولا اخشى تجافيها
كم قلت والليل مسدول ستائره ٭ نعم الليالى التى جادت اياديها
كم همت فى جنة من ورد وجنتها ٭ والخال قدعم من طيب مجانيها
حتى اضعت شعورى فى مسلسلة ٭ من الشعور يروى الدور ساجيها
اقمت حجة وجدى فى محبتها ٭ لوكنت ابلغ حقا من تقاضيها
وقمت فيما ادعاه القلب مجتهدا ٭ اولف الوجد فى نفسى وترديها
بالله يا ربة الخال التى احتجبت ٭ كم ذا احتجاب واشجان اقاسيها
الم يكن شافعى شجوى اليك وقد ٭ مضت دهور عليك هان غاليها
اليس قد آن يوم الصفح عن زلل ٭ اجلها صدق ودى وهو شانيها
اليس من عجب الايام يا املى ٭ ان تألم النفس ممن كان يغنيها

ليت الوشاة اصابوا مهجتى بأسى ∘ فلم تصبها بمن تهوى لياليها
فليته العاذل اللوام فى شغفى ∘ فكم عصيت اللواحى طاعة فيها
مهلا امانى نفسى انى رجل ∘ يرضينى الزمن لولم يلغ لاغيها
مهلا امانى لاتستعجلى بنوى ∘ فرب ايام افراح نوافيها
مهلا امانى لا تستئسى فعسى ∘ حقايق الدهر ترضينا اواتيها
بالله خل سبيل البعد واقتربى ∘ نعلل النفس يوما فى تمنيها
فلليالى اقالات وان عثرت ∘ وللصروف ظروف لاتنافيها

لما اتممنا الرسائل و افضنا الحديث عن قديم حائل سبحنا بسفن الفكر فى طوفان العبر ولم ترس النفوس على جودى قرار ولم تغض بحور العين على تلك الآثار بل مرحنا فى اساليب الاقوال واضطردنا خطة مامر من حال ومازلنا نتساجل المكالمة تارة ونتبادل المنادمة طورا حتى اختطف غراب الليل واندفع جند النهار اندفاع السيل قلت يا ربة المحاسن وجامعة الاحاسن هذه اكمام الليل قد تكشفت عن نوار الصباح وهذه حدايق الشقايق قد عزمت على دعوة الاقاح للاصطباح وهذا زمن الروح والراح ووقت الانس والانشراح كانه ينادى الى ندوة النادى.

(باكر الى اللذات واركب لها ∘ سوابق اللهو ذوات المراح)
(من قبل ان ترشف شمس الضحى ∘ ريق الغوادى من ثغور الاقاح)

قالت يانسر وتشرب الراح وانت رهين اتراح ام تميل الى الهوى وانت صريع النوى لقد خابت فيك الظنون ومالت بك الفنون الى الفتون ان لذة الراح لا يرجوها الامن فرغ باله وقل اشتغاله وامن حاله وضمن استقباله فبأى يد تستعيد وبأى خلد تستزيد.

لاتشرب الراح الاوالزمان على ∘ ماتبتغى من افانين المسرات
ان المدام على العانى محرمة ∘ مالم تضف لنوال المقبل الاتى

قالت ان السرور يغنى جوهره النضير عن تبر الرحيق الست تسمع ما اقول.

لايفرح المحزون فى احزانه * ويزيل هم الواله المتحسر
كمثال راح احمر يجلى بكا * س ابيض فى وسط روض اخضر

قالت رضيت بالتعلل وقنعت بالتمنى اليك عنى لست منك ولا انت منى قلت ياعزيزتى انما هى زخارف كلام واباطيل اوهام فما لمثلى وماللمدام انما انا نسر اصيح بقول النصيح قالت لالا فقد انفت من وصلتك لتهاملك فى تدبر علتك تريد الفرح فى حزن وتغضى عن علات الزمن قلت ياعزيزتى ماعليك من مقالى وقد علمت بحالى قالت حذرنى تحولك وهذا فراق بينى و بينك قلت ايتها الغادة لست ممن يذله الهوى اويفزعه النوى هذا فؤادى كم اصطلى آثار حسرات وهذه نواظرى كم فارقت من بدور فى هالات فلاتروعينى بالجفا فما رجوت الوفا ولاتجزينى بالفراق فما حمدت التلاق .

اليك عنى امانى انى رجل * قلبى هوالصخر مفطور على جلد
لايغلب الحب نفسى نحو فاتنة * ولا الهوى يعتلى منى على خلد
فلوجفا الماء ارضى ماظمئت له * ولوابى القلب عزمى لم تطعه يدى
لاتؤلمينى ببعد عنك يحزننى * فكم بعدت ولم اجزع على احد
فكل دار بها حى وكل هوى * يلهى وكل بلاد احسنت بلدى

قالت لزمتك الحجة اذ وضحت المحجة اذسويت القرب بالبعادوقرنت الانس والانفراد المتروعن الاوائل قول القائل.

(وهيهات ماكل المنازل رامة * ولا كل بيضاء الجبين عروب)
(وكم من سمى ليس مثل سميه * وان كان يدعى باسمه فيجيب)

اتريد ان تشارك ابا تمام فى قبول الملام حيث قال فى هذا.

(لايمنعنك خفض العيش فى دعة * نزوع نفس الى اهل واوطان)
(تلقى بكل بلاد ان حللت بها * اهلا باهل وجيرانا بجيران)

قلت معاذالله ان اسلك سبيله واقيل فى الملام مقيله فلست الاعبد اخوانى وصديق اوطانى ولكننى لاأجعل فؤادى اسير دلالك ولااتخذ قلبى مرآة تشغلها زخارف جمالك فانما انا وقف على بث الحكم وخدمة جبين الدفتر

وقد القلم فان دمت على ودى دمت على ماعندى ولك ماعلمت من عهدى وان لم تنصفى بالوداد انتصفت بالبعاد فانى واثق اليقين بالقوى المتين قالت الست الراغب فيمن يرغب اليك ويعول فى امر الوفاء عليك وقد كنت اسمع عنك خلاف ماابصرت منك قلت انى اهتدى بالاوائل واقتدى بقول القائل

(وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لايزول)

(ولكن القلوب لهـا انقلاب * واحوال ابن آدم تستحيل)

(فان يك بيننـا وصل جميل * والا فليكن هجر طـويل)

قالت حماك الله وحياك واكرم فى العلا نزلك وبياك ان الوصـل الجميل خير من الهجر الطويل فاجعلنى فى حل من كلامى واقل اعباء ملامى فانما هى زلة لسـان خالفت الوجدان ثم تبـدل العتاب بحلاوة المصـافاة وعدنا الى معهدنا بالغايات وحصرنا الاوقات على اغتنام المسرات الى ان خرجنا يومامن الايام نتمشى الى ماجاور مركزنا من المنازه والشمس على وشـك الظهور والشرق يمسـح عن جبينه عبير شعور الديجور والنسـيم لايكاد يتحرك لاعتلاله والغصن لاينثنى فى اعتداله والاطيار تردد نغماتها وتكرر على عود الغصـون نقراتها فلعبت بالفؤاد لواعب الافكار وسـعت بالخيال كواعب التذكار وقد بهرت النظار طلعة البهار وازدهرت الازهار فى وقت الازهار وتعرف النسيم فعطر الشميم وصقل الربيع مرآة السماء فتجلت ونثر على بساط الارض نثار القدوم فاخذت زخرفها وازينت وربت وتحلت وباحت بسر كنوزها فبددت دنانير ازهـارها ودراهم نوارهـا وتحلت والظل يجر على بسطها الخضراء سود الشعـور ويذهب ذهاب الشـعور والغصون فى دلالها تمايل والادواح تتعالى و تتنازل فمن معانق يتهنى ومن متطلع يتمنى ومن ضاحك عن ثغر نوره ومن متكلم بلسان طيره ومن سرحة خالعة الازار خالعة العذار ومن ذات حب ونوى ومن ربة ميل بهـوى وكم ثم من نهر سائل وهو منهور وغدير غودر وهو مغدور يضحك لمنثور منظوم ويبكى لمنظوم منثور وكم من عنبر يوقد مجامر عنبر وروى طيب نضح عن

بر على انه مفتون عيون نرجسه غير مأمون فى توجسه وناهيك بمريض الجفون منكسر العيون بمد الناظر للمناظر ويعيد الخاطر للخاطر هنالك علت البلابل من البلابل وعرق الجبين من الياسمين والورد ذو شوكة صال عليه صولة الامال واظهر قوته ظهور الاعمال فى الاحوال فما زلنا نتمشى حتى اشرفنا على نهر جار قد احاطت به ظلال الاشجار فطاب لنا المقام فى ذلك المقام وجلسنا نعيد مبادلة الاشواق ونبدى تحية التلاق وقدرق الحديث وراق فبينما نحن على ماذكرت اذاقبل من صدر الغابات شيخ هرم عليه سمات السائحين يدلف دلفا ويطوى بساط الارض طيا وهو بدوى النزعة فلوى الهيئة كانما اغتذى من بنات صدور البساطة الاولى فما زال فى سيره يطمئن تارة ويدأب اخرى الى ان وصل الينا فوقف وقفة المريب وقال سلام قلنا سلام ثم انتدبت له فقلت من الشيخ فى القفر الموحش قال عمرك الله ياهذا انا ساكن هذه الارض حللتها منذ اعوام فرضيتها سكنا لنفسى وقنعت بها وطنا بعد جفوة قومى وقد مضت على احوال اتجول فى هذه الفلوات فلم اجد احدا من بنى نوعى ولى سيدة لها من الشان مالم يبلغه بالغ من الغرابة فهل لك يا ايها العبد الوجيه ان تذهب معى اليها وترشدنى الى سبيل علاجها فقد جل مصابها وعز دواءها فقلت ياشيخ انى لست ممن درس الطب فى مدارسه ولا تعلمت من التجارب ما ارضى به عن نفسى وتعلم ان المريض امانة من امانات الله تعالى فلا ينبغى ان تؤدى الى غير اهلها فان العليل يحتاج الى الطبيب العالم بالعلة القادر على التشخيص المدرب على استعمال العلاج قال انت الذى ابغى فقد وصفت لى ما افتقر اليه فقلت لامانى ماترين فيما يقول قالت ماذا عليك لواجبت سؤله فذهبت الى عليله فان وجدت العلاج ربحت شكرا وان زرت مريضا نلت اجرا ثم قمنا والشيخ بين ايدينا يتقدمنا حتى طال المسير وارتفعنا من رابية الى اخرى وكلما تجاوزنا واحدة زادت مابعدها نضرة وحسن منظر حتى وقف بنا على باب قصر مرتفع البنيان قديم المعهد محكم الاسوار كانه من آثار صنايع الاولين فلما كنا بازاء الباب رفع الحجاب

ثم صاح صيحة جاوبتها الجبال ودوت لها الاودية وطن بها صماخ الفلك الاعلى فاخذنى من الدهشة والذهول مالم اعهد له فى نفسى نظيرا فقلت لاحول ولاقوة الا بالله ماهذا الاصادع له من النباء فوق مااعلم ثم تاملت فاذا الشيخ قد استحال شواظا فجعل يرمى بشرر من نواظره ويموج موج الزواخر فى تهاويه وظهر له جناحان هائلان فاحتملاه وغاصا به فى تيار الجو الاعلا فمازلنا نتعقب آثاره حتى اختفى فى الفضاء ولما ذهب عنا الروع قلت ياامانى لابد من الدخول الى هذا المعهد الخالى لعلنا نجد فيه من آثار القدما مايفيدنا فى تاريخ هذه الديار فائدة تقوم بما تكبدنا من المشاق ثم تعوذنا برب الناس من شر الوسواس الخناس ودخلت ومعى امانى فطفنا فى القصر حتى وصلنا الى بستان لطيف على احسن مايكون من كمال الانتظام وفى وسطه غدير صافى الماء قد احاطت به الافياء وعلى احد شواطئه غادة تخجل بطلعتها الشموس وتأسر بلفتتها النفوس قد اخذ الشباب زخرفه فى جمالها واستكملت النضارة حدها فى محاسنها قد استلقت على سرير يحيط به قوم من قوارير ولديها طبيب ذو بطش شديد وقلب عميد قد حضر ليداويها ولكنه قائم بالقدم اليمنى على صدرها وباليسرى على يديها وبيده اليمنى جام العلاج يحاول ان يسقيها وبيده اليسرى يشير الى قوم ينظرون اليه من اعلى شبابيك القصور وهو يقول ياسادتى انظروا الى هذه المريضة اريد ابرئ علتها واشفى مرضها وهى تابى علاجى وتبغض قربى وتحاول كفاحى وتضطرب لتريق قارورة العلاج وقد تعبت فى تركيبه وصرفت النقد فى تحصيله فعجبت من هذه الحال طبيب يداوى من يأنف من قربه ومريض يناوى طبيبه ولكننى عزمت على ملازمة الحيادة خوف التورط فيما لاادرى فبينما انا على هذا اذا بصرت فتى كانه من الخدم قد دنا منى وتوسمت منه الخير وفسألته عن الخبر فقال سيدى الكلام يضر والسكوت يحزن والامر صعب هذه سيدتى كانت آمنة مطمئنة على ذاتها وكانت عجوزا شمطاء ينفر من قربها العربيد فكانت خالية البال فارغة الفؤاد متفرغه الى

اولادهـا تحنو عليهم وتحوطهم فلم يقنعوا بذلك بل كان يسؤهم هرم امهم ويخشون من ان يكون زوال حسنهـا متبوعا بعواقب الاعمار ولم يترووا فيما ارتأوا بل لاذوا بطبيب الزمان حتى اعادشبابها واسترجع لها محاسنها واصبحت فتنة الناظرين ومطمع المنتظرين بل صارت تدعوالى حبهـا فؤاد ديوجينس بعد ان كان يؤمن عليها صريع الغوانى فكثر عشاقها وتعددت الرقباء عليهـا وكان يحوطها الاشداء من بنى نعمتها فلما اصيبت بهذه العلة نقب الى ذويهـا هذا الطبيب وكان رقيبا فهو اليوم يريدان يسقيها السم تحت اسم العلاج انتقاما منهـا بما اسلفت من الدلال والتمنع ولكنه خشى ان تقوم فتشكوبها لهؤلاء الرقباء فهو يضع قدمه على صدرها ويمنع يديها من الحركة فما مات فاذا هو كذلك فدنوت من السرير وقلت عافاك الله من مريضة اعظم مانخشاه عليهـا طبيبهـا فقـالت ياعزيزى حيى الله نزلك وشكر فضلك كيف اهتديت على بعد المزار ونأى الديار قلت.

كانوا جموعا وكنـا فى منازلهم ٭ نرعى حمـاهم ونهوى ان ندامنهم
فليت شعرى الى اى القرى ظعنوا ٭ فاصبحوا لاترى الامسـا كنهم

قالت كانك صديقى النسر الدهرى قلت اى وربك فما تأمرين قالت ارجوك مودة فى حياتى وبكاء بعد مماتى يانسر من كانت علته من طبيبه كيف يرجو الشفاء ومن كان اعدى عـدوه حبيبه كيف يؤمل دفع كيد الاعداء فان سـاعدك القدر وبلغت المقر فابلغ قومى بعديومى مااقول .

كيف الدواء لدائى والطبيب هوال ٭ داء الـذى اتقيه بالا طبـاء
لاحـول لاقوة اقوى ولاجـلد ٭ يرجى وانكى العدا اصفى الاحباء

فقلت

لاتيـأسى فالليـالى خيفة ورجا ٭ والياس عادته يدنى من الامل
والصـبر افضـل مايجنى به أرب ٭ والحزم اكمل منح القول والعمل
والضر فى جوهر الاحوال عارضة ٭ وهل سمعت بظل غير منتقل
فرب بأس يكـون اللين غايتـه ٭ وربما صحت الا جسام بالعلل

قالت بشرك الله بالخير وازال عـنى وعنك البؤس والضير انه عليم بذات

الصدور واليه ترجع الامور ثم ودعتها وانصرفت وعاهدتها على العود عندما تسمح المناسبات وتساعد الاوقات وكتبت لكم بما صار والله القوى المعين.

الرسالة التاسعة فى العدد ١٣ بتاريخ غرة صفر سنه ٣٠٢

تتبعت معنى الحزم بعد التردد * فادركت سر العزم والدهر مرشدى
قرأت دروس العلم بالناس والهوى * يسوم بنى الاجيال فى كل مشهد
رايت بنى الدنيا نياما وكلها * خيالا سوى ما خلد المجد فى غد
فخير فتى الفتيان من جل همه * حياة المعالى اوشهامة سودد
فتى يتحرى المجد بالجد فهولا * يودع يوما لم يفاخر ويمجد
تحوله عن لفتة الظبى ذارة * ويشغله الضرغام عن لثم اغيد
يمزق ليلات الشعور بهمة * تصافح كف الفكر فى جنح اسود
ويثنيه عن غصن النقا سمهرية * ويغنيه عن عين اللوى غرب مغمد
يباعد بدر التم خيفة انه * يشابه مايلهيه عن رصد مقصد
يحرم روح الراح ان لم يدر بها * سقاة المعالى بين عهد و معهد
وينكر ان لم يعرف الحظ جده * ليالى جدود فى رخا وتشدد
يحيل عذار النقس فى خدطرسه * فيغنيه عن هيفاء خود وامرد
اذارنح الاقلام بالروح فكره * باعقاب امر روح القوم فى الندى
فذاك الذى تروى الدهور حديثه * ويثنى عليه كل جيل مجدد
لعمرك ان الناس صنفان عامل * وآخر قوال يعيد ويبتدى
وكل له من مقول الناس ما اتى * فلا تبتغ الحسنى برأى مفند
رعى الله عينا حالف السهد جفنها * على غير ماترجوه من وصل خرد
وحيى فؤادا جرد الحق نصله * فاخلصه عن حب تبر وعسجد
ووالى ضميرا نور الصدق والنهى * عليه ظلام الغى يهدى ويهتدى

اخى عرفت الدهر فى كل حالة ٭ و جربته فى خـدة و تودد
فالفيته الا الحقيقة باطلا ٭ يغر بجمع وهو باب التبدد
اذا اقبلت أيامه اعرضت و ان ٭ صفت كدرت احوالها كل مورد
فكن رجلا لايعرف الهون جاره ٭ وما اسطعت من معروفها فتزود

لعل حضرات القراء الكرام يتطلعون لحديث مابعد ذلك المقام فاقول لما عدمت الحيلة وفارقت العليلة خرجت اجراز يال الوله واخطر فى اطمار الدله والقلب يستعر من الاسف جمرا والعين تنهمر بسائل الدمع نهرا والفكر كالشمل والرأى ذاهب كالوصل افكر فى اعقاب الامور واتذكر عجائب المقدور و امانى تغنيني بمالا يعنيني وتمنيني بمالا يغنيني وقد حيل بينى و بين التسلى وحجب اشتغال البال عنى محاسن تجلى التخلى فما زلنا نطؤ هام الاكام ونمر مرور السيول فى السهول والاودية تتهـا دانا والربى تتجاذبنا حتى وصلنا الى المرصد وقد احاطت بى دوائر الهموم ونزلت لدى رواحل الشجون فلم ترتحل حتى مضت الايام وحان ميعاد خطبة صاحب الغار هنالك قمت ومعى صاحبتى امانى فذهبت الى القوم الزاهدين بالمرج فسلمت وسلموا وجلسنا هنيهة من زمان ثم اشرقت علينا طلعة صاحب الغار يقدمها الوقار والهيبة وتحف به الحكمة والشهامة فانصت الجموع ثم رقى منبره فاعتمد ينبه الافكار من غفوة طالت و يكشف حجاب البصائر الذى رتقه الهوى و يهدى ضالة القلوب الى الحق المبين و يدعو زمر الارواح المتطايرة الى التمسك بحبل الله المتين فقال .

الحمدلله الذى جعل معارج الهمم مدارج الامم دعا الى الخير فلباه الملبون وحذر من الشر فاجتنبه المجتنبون انزل النور ليهدى اليه و يبين الحقائق للخلائق لتدل عليه والصلاة والسلام على جامع الشمل بعد الفراق وموحد الكلم بعد طول الشقاق المبعوث لتتميم مكارم

الاخلاق وعلى اله وصحبه الابرار الاخيار ماتحققت البصائر بمارأت الابصار امابعد فقدخلت من قبلكم سنن فاقتدوا وعلم بنيه بغيركم الزمن فاهتـدوا وهذا نذير مبين قد خلت من قبله النذر وكانت جديرة بالاغتنام لولاان نزغ شيطان الاغيار بين الاخوة الابرار فاقتاد الاعناق بسلسلة من العهن الى مصارع الوهن اذا منته ولم يكن بالامين ومكنته من اقاصى النواصى وليس بالمكين.

الى م الغفوة بلامنام وقداشرق صباح الحقائق وفيم النشوة بلا مدام وقد صرع السابق فالسابق وعم تسألون عن نبأ الاولين وبين يديكم من الحق مايغنى لقوم آخرين اقتربت ساعة الحق وانشـق قمر اليقين فمـا بال اللاهين فى غي يخوضون و بالجد يلعبـون وانهم لمغبونون فيماهم فيه مغبوطون أزفت آزفة الصدق وصخت صاخة الزجر وجاء الحق من ربكم وزهق الباطل الذى كنتم به تمارون وفى غيره تمترون مالكم كيف تزعمون.

أرأيتم الغير كيف عثاوعتا وخدعكم بحتى ومتى فاستنزلكم من قمة الوحدة الجامعة الى مهاوى الفرقة الصارعة فزين لكم ماكنتم منه تفرون وسول لكم مالم يرتكبه السابقون الاولون .

ان الذى فرض عليكم الكتاب وبين لكم الصواب بفصل الخاطب هو الذى جمعكم تحت الكلمة الداعية اليه الدالة عليه حثكم على الجمع وحضكم على الدفع فمـا بالكم اتخـذتم آياته هزوا وجعلتم ما نصح

لكم به هبا أيدعوكم جبار السموات والارض فيخدعكم عنه الهوى ام يحثكم احكم الحاكمين فيلفتكم عنه الرأى ايحضكم ارحم الراحمين على الوصلة فتقتادكم شياطين الغرض اورنى مالقيتم من الفرقة بعد الاجتماع سوى القلة نبئونى ماذا اصابكم من الشتات بعد الاخاء غير الذلة خبرونى اى حظ لكم من المعاداة بعد الموالاة الا الهوان مالكم كيف تحكمون كنتم خير أمة اخرجت للناس فلماذا عكستم القضية و بدلتم الكيفية واتخذتم الاهواء هاديا والخذول نصيرا وانتم تعلمون ربكم وحدكم بوحدة جامعة فرفعتكم على الفلك الاعلى ومكنتكم من اقاصى الغبراء حتى مشت الدهور بين يديكم خاضعة وخضعت الجبابرة لكم فظلت ترمق مقامكم الباذخ كما ترمقون اليوم انتم من سواكم .

مزقت الجنسيات لفيفكم وحلت الشهوات عقدتكم وفلت التفرقات حدتكم وفصلت الغايات وصلتكم كأن لم تكونوا ابناء دين مبين كأن لم تكونوا اخوة بين يدى سيد المرسلين كأن لم تكونوا سراة العالمين أليس هذا بالحق ان كنتم تنطقون أليس هذا بالبين وانكم لملومون .

ارجعوا رجعة الحكيم الى ما كنتم فيه تجدوا كتابا يجمعكم وكلمة تحوطكم وحقيقة تربط بينكم ثم اغتنموا فرصة اليوم لما بعده فانتم الاعلون .

ايها الناس بكم علم الناس كيف يكون الاتحاد فما بالكم تفترقون عنكم
اخذ الكل التناصر فلم تخاذلون تقولون الحق بالسنتكم و بين القلوب
ماتخشى زفيره السعير كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون .

ان بين المشرقين والمغربين رجالا كلهم اخوكم فلم التهاجر المروعلام
ترك لذة الوصال الا تنظرون بعيون ترى هوانها الا تسمعون باذان
تسمع صرير التنديد فيها الا تتأثر قلوب تقلبها الفرقة على جحيم
الفشل الا تذكرون .

يتآكلون افئدتكم وتؤآكلون عليها تبذلون اخوتكم وتتباذلون
فيهم اين عهد سيد الوجود فيكم هذه مخلفاته قد حفظها الله بينكم
وهى معجزة لم يعطها احد من النبيين اهذا علمه الذى رفعته يد الرحمن
على اهل الارض بيد سيدكم وتلك اوامره وزواجره قد تلاشت
بينكم ان كنتم تعذرون .

اخوانى وما كاليوم غنيمة ولا كالاتحاد حامية وما كل يوم يناله
الطالبون فرب يوم هو خير مما قبله ورب يوم يأسى عليه ما بعده فلا
تهملوا الدهر اذا اقبل فما اعز الاقبال والدهر ضنين اراكم ستمارون
وتمترون ان خير الكلام الحنظلى المذاق الدرياقى الاثر يداوى علة
القلوب وان شر الكلام الزلالى الطعم يغص به سامعه قبل ان
يروى غليله ويشقى عليله فلا تأخذكم فى الحق مغضبة وانتم تعلمون .

لست ادعوكم الى خطر وخطل اوذل وزلل اوخشونة عمل ولكننى ادعو بدعاية الله الى الحق وليس بعد الحق الا الضلال . انطق ايها التاريخ الصامت تكلمى ايتها القرون الماضية خبرينا ياذرات التراب عم وبم ولما التى اولونا من غصة الفراق بعد التلاق لك الله يادفاتر الأولين ومكاتب المتأخرين حدثينا بماذا عزغيرنا و بما ذاكنا الأعزاء العظماء الناهين القابضين على قطبى الكرة نديرها بيد اقتدارنا كيف شئنا بالله عليك هل ثم من شئ سوى القوة المانعة باتباع الوحدة الجامعة بين المؤمنين .

لماذا تتخطفنا الاغيار ونحن اوتاد الكرة فى اى شئ يستنسر البغاث علينا ونحن عقبان سماء العظمة التى اظلت اجنحتها فم السماك الاعلى على اى وجدان نحمل اعباء كنا نحن الواضعين لهامن اعناق غيرنا اليس من السهل ان نتحد كما اتحدوا فيحفظ كل مناحق ذويه كما يحفظ كل واحد منهم ويشاطر الجمع فى الجسام كما يتشاطرون السنانرى كلهم واحداوهم شتى فيمابينهم الا انهم يتواصلون فيتصلون .

اللهم ياجامع المتفرقين وموحد المتعددين اجمع بين قلوبنا ووحد افكارنا انك احكم الحاكمين وارحم الراحمين (ثم التفت الينا مغضبا فقال) علام تخافتون وفيم تهافتون ماسأ لكم عليه من اجر ان اجرى الا على الله وما ابتغى عندكم الوسيلة فالتاريخ حريص ان

هی الاذمة تكلف وجدانا حراوهمة تستفز نفسا أبية فان لم تغن النذر اغنی الاعتزال فلست علی السامع بمسيطر ولا علی الزاهد فی الحكمة بالحريص.

اری عيونا تغور غورة الذاهل وقلوبا تفور فورة التنور يغضبها النصح ويحزنها الحق ولوانصفت لانتصفت لذاتها من اعمالها وغضبت حميتها من تراخيها لوافاد الخبرا واجد الخبر ثم ختم كلامه ولزم مقامه فتقدم اليه بعض القوم فقال ياحكيم الدهر وصاحب دفتر التجربة ومعاصر الادوار كيف تأمرنا بالاتحاد وكل منا له غنی بشأنه عن شأن أخيه ولاحاجة للرجل منا بغيره مادام منفرد ابداره مستقلا بمنزله اتريد ان يوالی كلنا واحد منا ونحن اولو قوة واولو باس شديد يحوط الرجل منزله ويقيم اوده ويحصل مايحتاج اليه فكيف يرضی بالرضوخ الی رأی واحد وهو فی غنی عنه

فتغير وجه الحكيم وقال لاحول ولاقوة الا بالله العلی العظيم صعب عليك فهم مرامی من كلامی اوعجز كلامی عن تفهيم مرامی وان شر الكلام ماأردت به النصح فقابل اذنا لاتعی كما ان شر الاذان مالاتعی خير الكلام رويدك هون عليك انما اردت بكم ماتطلبه الحكمة منكم لست اسلب حرية الرجل منكم فی داخل منزله ومعاش خاصته وتدبير شانه ولكنكم قوم فی منبسط من الارض ولكم خيرها منازل عامرة ومزارع ناضرة ولكل منكم مقر

محدود ومنزل خاص فيجب عليكم ان يقوم الفرد منكم بما يختص
به في شؤن منزله ويتعاون الجميع في الكليات وحفظ المزارع الناضرة
وحماية المنازل العالية ودفع غارات اللصوص وعاديات المغتالين
فلن تبلغوا هذه الامنية حتى تفهموا الكيفية فتصل الارحام بينكم وتحكم
عقدة الوفاق في قلوبكم وتصير وايد القوية من حديد وقلبا موحدا
من خلاصة الفولاذ ويسهل الصعب عندكم ويتم التزاور ويصح
التواد ويتمكن الوفاء من الاخاء فيشاور بعضكم بعضا ويواصل
الخليل الخليل ويعضد الشقيق الشقيق حتى اذا هم اللص او حاول
المغتال وجدكم سورا من الصخر مكنت الوحدة اساسه المحكم
تحت الثرى ورفعته الهمم الى عنان السما لا يعلوه عقاب ولا ينقب
عليه التنين فان القوة في الوحدة الا ترون الى كل القبائل الحالة
في سفح كيوان كلها مرتبط التواد متحد العزائم وليس لكل افرادها
مسلوب الحرية في اعماله المنزلية فاعملوا اما شئتم انكم واجدون
السم ترون القبائل يتخطاكم غربيها الى شرقيها ليصل الارتباط
ويخترقكم الشمالي الى الجنوبي ليحكم عروة الوثاق كانكم فيالخ
الرحى تدور عليه دوايرها ومحاث التحري تختبر فيكم الحقايق ايداية
اير وقكم ان تصل الناس وتنفصلوا او يتناصروا وتتخاذلوا ان هذا لهو البلاء
ثم رفع يديه ورمق الى السماء بعينيه ودعا دعوة المضطر لمن يجيب ورفع
صوت الندا للقريب المجيب وانقضى النادي فعدت الى الوادي ودخلت
مرصدي وانا اقول.

بالاتحـاد تكون الاكوان * وتميز الآثار والاعيـان
وبه تقرب كل مبتعد الحمى * وبضده يتبـاعد الاخوان
لولا اتحـاد عنا صر ماركبت * ونما النبـات والف الحيوان
انظر لسـير الكائنات فكلها * بالاتحـاد على الأخا برهان
اعجب لذل الأسد وهی عزيزة * كيف استطال وقادها الانسان
تالله ماذلت بغـير تفرد * ولو استعانت ظل وهو مهان
يا ايهـا النـادی تدبروا دكر * فی اخوة كانوا السراة وكانوا
كانوا على بعد الديار وقربهـا * متواصلين لهم بذلك شـان
كانوا على خلف المقاصد والهوى * فی وحدة عزت بها الاوطان
ولنحن اولى العالمين باخوة * اوصى بهـا فی المحكم الديان
انا ابونا الدين والام التقى * والجنس فيما بيننـا الأيمان
وهذا ما اكتب الان اليكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الرسالة العاشرة فی عدد ١٤ بتاريخ ١٥ صفر سنه ٣٠٢

شرق النسر وغرب * وتترك وتعرب
فتحـرى وتدرب * وتنـائى وتقرب
ولئن اطرى واطرب * فهو نصاح مجرب
فاسـتمع ماقال واطرب * وتسرى وتثرب
فهـوان العجم اعرب * وهوان اعرب اغرب

خرجت يومامن القبة ابتغـاء تفريج كربة الغربة فمـاذات اتخلل الفلا واتذكر الملا وامنى النفس بتخيل الانس حتى هبطت واديا مشـتبك الايكات متماوج الدوحات قدا خضر نباته واحمرت وجنات ازاهره وصفت صفحة نهره كانما صقل الطقس ديباجته مرآة تجلى عليها عرائس تلك المناظر فراقنى

حسنه الوسيم وشاقنى حديث المعهد القديم فجسلت تحت تلك الظلال وقد عقدت على سماء من الزهر دلا تخلص الى الشمس مما لاح فيها من شهب الانوار وما جال خلال ذلك من كواكب الازهـار ولا اقصك حديث النسيم فقد طاب وهو كليل فرنح هذا العالم المنتظم وتمشى على النهر فخيل لى ان تلك السماوات الظلية والشهب النورية والكواكب الزهرية قد احاطت بأرض من البلور وقـد رق قوامه فهو لا يتماسك فجاست ولا يحنو على سوى الدوح ولا يخاطبنى غير نوح الحمائم فجعلت اذكر ما فات واتغنى بهذه الابيات.

جدد والى الهوى وذاك الهيام • واذكر والى الصبى عليه السلام
شـوقوا مهجتى لتلك المغـانى • بعـد طول الفراغ والانصرام
يا اخـلاى من معـاهد سلمى • حدثونى حديث ذاك المقـام
خبرونى عن الصبـابة فيـه • رب ذكرى تعيـد ذكر الهيام
عللونى فقد تبـاعد عهـدى • بالهـوى ان بى اليـه اوام
ليت شعرى وليتنى كنت ادرى • ماااصـاب النوى بجمع الندام
حرموا بالبعـاد صفـوى لما • قد احلو الجفـا وهـذا حرام
احرمـونى صبـابة وسـلوا • منحـونى كآ ٔبة فى سقـام
افتدى جنـة الشبـاب بعقلى • بعـده ليتهـا جنـون الدوام
اه من صحـوة الحكيم وكانت • نشـوة للشبـاب لاعن مدام
آه من يقظـة اللبيب وكانت • غفـوة للغرور لاعن منـام
ايه يا عصرنا بتلك الامانى • كيف مرت حلاوة الانتظـام
حسب من فاته الشبـاب وولى • حسرة جمرهـا وقود الضرام
لهف نفسى على غـواية انسى • وذوى حرفتى. سراة الكلام
نستقيهـا مشمولة ذات نور • يحصر المـوبذان فيهـا المرام
حرة تترك العقـول عبيدا • وهى روح تحيي بها الأ جسام
تتهـادى بهـا السقـاة علينا • كتهـادى الخيـال بالاوهام
نحتسيهـا وللهـوى شطحـات • كان ابقى سرورهـا احـلام

ما لقلبى عن كل شئ تخلى * بعد ذاك الهوى وحمل الملام
مالنفسى تجردت عن هواها * فاستحالت همومها لا هتمام
ليس عهد الشباب عنى بعيد * انما شيبتى مشيب الكرام
ما بياض الشعور يحسب شيبا * انما الشيب حكمة والتزام
ابعدتنى عن الهوى عزمات * دون مغلولها فلول الحسام
زهدتنى فى ظبية الخدر نفس * الفت فوقما برى الضرغام
ليت ذات الدلال تعلم انى * ماسلوت الهوى لغير الجسام
رب طفل معمر وهو شيخ * رب شيخ يشيب وهو الغلام
فانا ذلك الابى ترانى * هرما بالنهى ومابى سقام
شغل اللاعبون فى مشتهاهم * واشتغلنا بوحدة الاسلام
لا نرجى الجزاء عنها ولكن * نبتغى فى الانام حفظ الذمام
لا يروعنك ما ترى ياصديقى * فقليل من الرجال الهمام
انا عبد الاخوان حر ضميرى * ماتوالت بكرها الايام
ذاك شانى و خير شا وارجى * من زمانى والصدق اعلاوسام
لا ابالى بما تضن الليالى * فالليالى على الكرام لئام
ثق بمولاك واخدم الله تغنم * وارض حسن الوفاجل اغتنام
ليس سيان ساهد فى رضاه * وعيون غفت بجهل تنام
ليس بالهين ان تنال المعالى * انما يدرك العظام العظام
كيف ترجو صبابة وثناء * والهوى والنهى قرينا خصام

فما اتممت كلامى ورددت نظامى الاوفتى كالقمر فى هالة حالة السفر عليه كابة المفارق وصبابة العاشق فداختفت ارجوانة وجنانته فى ورس السقام وتبدت ايات حسراته فلم ترض ببرد وسلام وهو يقبل على و ينظر الى فلما عرف انى اتممت القصيد واستكملت النشيد رفع صوته بالانين وشفع نغمته بالرنين والحنين يقول.

لاتنم والدهر ساهر * واغتنم حوز المظاهر

لا يغرنك التصابي بالبهيجات الذواهر
لاتهم في ليل شعر واحترز من غدر ماكر
لا تكن عبد اللحظ واتق فعل السواحر
لاتته في روض خد ربما في الروض غادر
لا تساوم در ثغر واخش من سم الجواهر
لا تعانق رمح قد فهو من انكى الشواجر
لا تدع دهراً كريماً بالمعالي والمفاخر
واخش ان يمضي شباب بين لذات غوائر
ربما تبكي عليه حيث تغبر النواضر
كن فتى مجد وجد وادخر علماً وحاذر
فالعلا والعلم خدن للمعاني والمئاثر
والهوى والجهل عون لليالي في المكابر
فادكر قولي وحقق واجل ابصار البصائر
واذكر الدنيا جميعاً واذ اتجهل فذاكر
يخبروك الناس طراً ان في الجد المآثر

ثم دنا وسلم وابتداءني فتكلم فقال ردالله غربتك وقرب اوبتك كيف سرك انس بلاانيس وشاقك مكان بلاممكين ومن انت حتى قرت بك الرواحل في هذه المنازل فعرفته بحالي واومأت له بفذلكة ترحالي فلما عرفني اظهر مزيد المسرات وبدت عليه علامات الافراح والارتياح وصاح مابركه من صباح ثم قال قد كنت في طلبك مدة ايام وانا اطوف هذه الكرة واسعى في خلال ايكها وامشي في منا كبها فالحمد لله اذمن وتفضل بهذا الشرف في صدف قلت اهلا لقيت وسهلا بلغت ورحبا نزلت فماشانك لالامتك اوطانك قال انا صريع الغواني وعشيق الاماني كنت اهوى ذات قرابة لي في بلاد الفتها وطناورضيتها سكنا فلا تمضي ليلة الاوبدر جمالها في سماء افكاري ولايمر يوم الا وشمس محاسنها في مشرق ابصاري وكانت تعاوضني ودي وتقابلني بمالها

عندى وكان العهد بيننا ان لا يعتاض احـدنا باحد وان نحافظ على امد الود
محافظة النسر على لبد الابد وكنت يانعا وكانت عانسا فصادف ان سافرت لبعض
شؤونى ولم أكن ممن يحتبسه الهوى عن الاعمال فلما عدت الفيت مالم ألف
بل وجدت غيرما عهدت اعلام تغيرت ومناهل صفو تكدرت وشموس
حقايق استحالت نجوم ظنون فقلت ياقوم ماهذا اليوم فقيل لى ان محبوبتى
(سلمى) قد سلت ودى وتسلت عنى واستمالتها الوشاة فقلت قلب تقلبه الاهواء
لا يليق ان يستقر وداده فى فؤادى ومحوت اسفار ما كتب ذلك الغرام القديم
من لوح الضمير بيد العزة ولكن وجدت ان من الضرورى على ان ارى من
تبدلت بى واسمع خبر من اختارت دونى فان ذلك دأب النفوس فغيرت صورتى
وتحولت الى غير حالى لاكتم امرى ثم قصدت الزفاف فاذا هى مجلوة على
الناظرين يحف بها قومها وهم فرحون منشرحون حتى خيل لى انها علقت
بذى نباء من سبا فدخلت غمارهم وسرت معهم الى ان دنونا من قصر كان
بناه ابوها وهو من محاسن الاماكن واماكن المحاسن فقلت عروس تزف
الى بيتها فلا شئ ثم تاملت الى الذى يستقبلها فاذا هو رجل من قوم لصوص
فعجبت من غدر النساء واسفت لتغير الاهواء فلما سلموها اليه تقبلها بيديه
واسدل الحجاب فوقفوا على الباب فتقدم فتى كريم السجية ابى النفس فقال
ياقوم عروس تزف الى قاتل ابيها تقدمونها فرحين فرحة البله ثم تقفون على
الاعتاب بعد سدل الحجاب فما تبتغون اف لكم ولما تفعلون ثم لوى عنانه
مغضبا وذهب مغاضبا وهو يقول.

دع النخوة القعسـا واقنع بذلة * وقف بى على الاحياء نستعتب الموتى
السـنا كدود القز للغير نسجنا * نعيم وفيما نبتغي نجد الموتا
عروس زففنـاها لمن لا نريده * وقمنا على الاعتاب نستسمع الصوتا

فزاد مقاله عتابى على الدهر ولومى على الايام بل حرضنى حاله على
الترحال بعد ذاك الغرام فنظرت الى تلك الافراح نظرة الباهت فى الاتراح
وجعلت اندب من بنى وفات بهذه الابيات اقول.

حي الاله ديارا روض نضرتها ٭ جادت عليه عيون الدمع تنسجم
دار تكنفها عز و حامية ٭ كانها في التعالى والعلا علم
كانت لنا و بنا اذ نحن سادتها ٭ واذ لنا الدهر فى اعتابها خدم
كانت كارض سبا في نعمة كفرت ٭ بحقها فتلاشى شانها العرم
واصبحت حطبا فى نار حسرتها ٭ غصونها فتردى ظلها الضرم
تنزل النسر عن عالى منا كبها ٭ فداس هامته فى سفحها الرخم
استودع الله منها كل ناضرة ٭ ذوت وكل فصيح غاله البكم
استودع الله اقواما بهادر جوا ٭ اقلهم رجلا فى ذاته امم
استودع الله احرارا بنوا فضوا ٭ ياليتهم مابنوا ياليتهم هدموا
مضوا وكانوا اسرورا للناس فى امم ٭ وقد بكى العلم والاعلام والعلم
فذى القصور اطالت نوحها جزعاه وقد تبسمت الاثار و الرجم
وسائل النهر قد عزت وسائله ٭ لولا الحياء لاجرى الماء وهو دم

ثم شكوت الامنية الى ظهر المطية وتركت ماعفت بعدما عرفت وكنت من سكان الكرة فاتخذت الى كيوان سلما من عمل رفعنى اليه الامل حتى قصدت لاجلك كيوان ياحكيم الزمان قلت انك لشاعر مفتون قال ضريع المجنون فقلت فهل قلت شيأ منذ رحلت قال قلت.

حى الاله منازلا لامر الهوى ٭ فيها بما ابقى لى الاشجانا
امست اهلتها بدورا او اغتدت ٭ اطلاؤها فى سفحها غزلانا
اضحت بها شبانها شيبا غدت ٭ اطفالها بعد الصبى شبانا
بقى الجوى منها بقلبى والهوى ٭ ولى بها فكانه ما كانا

قلت فما طريقك فى الادب قال قدماء العرب قلت رايك فى الشعر قال خير الكلام ان كان خيرا وشره ان كان شرا الاستجماعه المعانى وسرعة تعلقه بالقلوب وبطؤ زواله عن الخواطر قلت فكيف تنظمه قال اهيئ المعنى واستخلص اللفظ فاصور الحال قلت فهل تعرف البديع قال خيره زينة الكلام وشره مشاكلة الفاظ قلت فما رأيك فى الجناس قال يحفظ ولا يقاس قلت فما الغزل قال ماعف

لفظه ولطف معناه قلت فالمديح قال اجله اوصفه واجمله اشرفه قلت فالاهاجى قال أمرهأحره واسبقه اقله قلت فالحكم قال ميزان الهمم وقيم الذمم وحافظ روح الامم قلت فالمجون قال جنون فى فنـــون وفنون فى جنون قلت لله درك من شيخ فى شبابه حكيم فى صبوته فمن اكرم الناس عندك قال من لم يدع دينه لدنياه فيغبن ولم يهمل دنياه لدينه فيترك قلت فمن احق بالكرامة قال اولى الناس بها قلت فما حق الضيف اذا اتخذ الكرامة سبيلا على المضيف قال الكف عن قراه والحمل على قراه ودفعه لقراه قلت بم يعرف الرجل قال بكرم الاخلاق كيفكما كان واستعمال الحكمة فى كل مكان والثبات عند تحول الازمان قلت لقـــد آنست وحشتى وفرجت كربتى فاقم عندى لاقضى بمحاضرتك اوقاتى واستعين بك فى شطحاتى ثم جلسنا وقتا من النهار تجاذب اطراف الاحاديث ونغوص فى غرائب الحوادث حتى مال الفئ وورس الاصيل ياسمين الفضــاء هنالك قمنا نطالب القبة للمبيت فقدمنا والظلام ماقى الرواق على جبهة الافاق فما اصبحنا صباحنا وجلسنا للراحة الا وقد اقبلت صديقتى امانى فقمنا لقد ومها ورحبنا فجلست وقالت ياشيخ النسورانى قدمت اليك بابريق منظرا ويحلو مخبرا هدية الندماء وتسلية الحكماء فهل تأمر بماتشاء منه قلت حياك الله وبياك انى كلما زدت بعدا عنه زدت زهدا فيــه فلا تجعلينى كمن صام نافلة فافطر قبل ان يتم وماعلينا اذالم نختر الجنون والعقل اشرف مايتهافت الناس عليه قالت الست تعلم ان منــاولة الراح ومبادلة النشوة شئ من اركان الاندية الادبية بل هو خصوصية من الخصائص المدنية حتى ان القوم ليشرفون اسماء الأخلاء بالشرب على صحتهم ويبدون حقيقة الاخــلاص بأن ينادو فى حومة الحــان بحياتهم قلت حزب بمالديهم فرحون وقد علم كل مشربه فهم فيما اشتهت انفسهم يلعبون ولسنا نضطر الى التقليد ونحن اهل التحقيق ثم جلسنا للمذاكرة هنيهة فقالت ان غدا موعدنا بملاقات صاحب الغار فقم بنــا الى اغتنام يومنا فى المرج ثم خرجنا وصاحبى حتى انتهينا الى ما اشارت اليه وكان من اجل المناظر فبينما نحن جلوس اذ قدم علينا رجل يزجى مطيته وعليه لامته تسمع دوى صوته فى قبة الفراغ يقول .

اقام فؤادى نحوكم واسير ٭ ودمعى طليق والفؤاد أسير
وكم مأرب لى فى رياض تهامة ٭ وقومى بنجد والمقام عسير
اذا امل منى النهى من حباله ٭ من اليأس جبار اليدين خطير
انبى فؤادى عن شجونى بحكمة ٭ تمزق ديجور العنا فتنير
وانظر احوال الانهن استحالة ٭ فيرتد عنها الطرف وهو حسير
واعرض الجهول حزامة ٭ وانى عليم بالامور خبير
أأخضع للدنيا وان ذل يذبل ٭ وزلزل رضوى واستذل ثبير
اليك زمانى لا ترعنى بحادث ٭ فصبرى قديم بالمصاب مرير
أأخشى هريرا من عواديك بعدما ٭ ثبت وماراع الفؤاد زئير
متى حمات كفى اليراع تنكست ٭ لديه اعلام وانفجرن صدور
متى كنت مولى منطق و براعة ٭ فطول العوالى دون ذاك قصور
خلعت رواسيها وسهلت حزنها ٭ ودست جحيم الخطب وهو سعير
هنالك يدرينى الزمان واهله ٭ كما عرفتنى قبل ذاك دهور
انا الحر أما من صحبت فقد نجا ٭ وحظ الذى عاديته فثبور
بعون النهى كم تركت معززا ٭ ذليلا ولم يكبر لدى كبير
سل الغير مالا فى تجدنى انا الذى ٭ ادير رحى الغارات حيث تدور

فاتم صدى صوته حتى دنا منا فسلم علينا فرددنا عليه السلام وتلقيناه بغاية الاكرام وقلنا له من انت ومن اين اقبلت واين تبتغى قال انا الان بن اليوم اقبلت من سام الماضى وابتغى احقاف الاتى فها اطوى بسط الفضاء والتحف رداء الظلما فلايستوقفنى مسلم ولايستفزنى مودع قلت فمن تحب ومن تكره قال انا مجرد الوجدان عن علايق الهوى لااحب ولاابغض وانما طبيعتى الرغبة فى من اقبل على والرغبة عمن اعرض عنى قلت فكيف يمكن الرغبة فيك والرغبة عنك قال انى لاافتقر الى زاد وراحلة ولااضطر الى احسان وكرامة وانما يرغب فى الراغب فى نفسه العامل على جده المقبل على شانه الذى يزودنى حديثا حسنا لايخجلنى ان رويته عنه فانما انا مكاتب الدهر دفترى

الاثار ومدادی الاعمال فلا اكتب الاما يملى على الحق ولايثبت ما كتبت
الاذلاك المداد اما الذى يرغب عنى فهو من كان على النقيض مما ذكرت قلت
فكم صارلك فى طى الفدافد وفراق المعاهد قال لاادرى الاانى خلقت
غربياتها دانى مطيتى فتمر بى على فضاء الوجود فاحتل الاجيال واخترق
القرون واعد الاحوال فلوسالتنى عما رايت ومن ودعت لامليت عليك
كتابا صحائفه تشمل الكراة الجائلة فى فراغ منظومات العالم الاعظم ولكننى
قليل المحاضرة سريع المسير قلت فما توصى قال اوصى باقتران العمل بالامل
قلت فهل ترغب فى انسنا الساعة قال تفوتنى وظيفة الرحلة وان شاالله سالقاك
فى وقت آخر فسلنى حينئذ عما تريد واحفظ عليك ما اقول ثم مرمرور
السحاب وهو يقول.

فقر الاكابر للاداب والحسب * فقر الاصاغر للالقاب والرتب
وعزة الحرفى نيل الفخار كما * يعتز عبد الهوى بالنقد والنشب
والمرء يرفعه مجد ويخفضه * سوء الطوية مهما جد فى الطلب
فلا تدع شيم الامجاد كيف جرت * بك الليالى فما للهون من سبب
اياك يثنيك غيي عن علا رشد * ولاتبع جوهر الاعراض بالذهب
حب الرياسة يثنى عزم صاحبه * عن راحة البال بين الصدق والكذب
وحبك النفس يستقصى معائبها * وقد لهوت بها عن عرفة الريب
من يغترر بهواه يله عن حكم * يرومها والهوى يقصيه بالحجب
انى اختبرت بنى الدنيا فما احد * صفت مباديه الا جاء بالعجب
جربتهم انما لم الق ذائقة * الاذوى حكمة الاخلاق والادب
وقلما تسمح الدنيا بكثرتهم * وللزمان ارتباطات بكل غبى
فكم ارى جاهلا قد شب فى هرم * وكم ارى عاقلا قد شاب وهو صبي
تلك الحظوظ على الدنيا مقسمة * للجد قوم واقوام الى اللعب
فنائم وليالى الدهر توقظه * لايستفيق وذو سهد على حرب
وماجد عاندته فيه قسمته * وخامل خدمته صولة النوب

فيـا فوأدى لاتحزن على زمن ﴿ لايعرف الفرق بين الطيب والحطب
واجعل سرورك فى مزح وفى مرح ﴿ واصرف همومك بين الصرع و لطرب
وكن اذا مايزد هم ذهبت نهى ﴿ فالليل شدته تهدى ضيا الشهب
وما عليك اذا لم ينتصح شره ﴿ ان لا تغش وتبدى سؤ منقلب
فالسحب يضطرب الطامى متى جنحت ﴿ وتلك تمنحه باللؤ لؤ الرطب
اليس فى النـاس اخوان الصفا اذا ﴿ عاب المعيب فان الحق لم يعب
فاصدع وثق لن يضيع الله اجرفتى ﴿ سعى لمرضاته فى كل مضطرب
ان تنصر الله ينصر وهو منتصر ﴿ تغيب عنك الامانى وهو لم يغب

ثم لبثنـا بو منانتذ اكر حاله ونتاسف على فراقه حتى القى الليل سدله ومال بكلكله وقد كتبت لكم بماجرى والسلام عليكم ورحمة الله .

الرسالة الحادية عشر فى عدد ١٥ منه بتاريخ غرة ربيع الاول سنه ٣٠٢

القلب صب سعرت نيرانه ﴿ والجفن صب شؤونه طوفانه
ابكاه بعد النـاز حين وشـاقه ﴿ عود اللقـا فتعددت اشجانه
اضنى البعـاد وضن عنه بالوفا ﴿ احبـابه وجفا الهوى سلوانه
لله صـب ماتذكر نائيا ﴿ الا دنت من قلبـه احزانه
الف السهـاد مناد مايشكوله ﴿ بالدمع ممـا لا يفوه لسـانه
يشتاق لوغلط الزمان بفرصة ﴿ والدهر ابعد مايرى نسيـانه
فتراه ان لاح الخيـال بزورة ﴿ ذكر العقيق فسـاقطت اجفانه
ياويحه يهوى الصبـابة بعدما ﴿ ولت بهـا وتنكرت ازمانه
ياقلب كم هذا الهوى لاينقضى ﴿ وقد انقضى بيد النوى احسانه
خذمن زمانك ماصفاودع الذى ﴿ قد كدرته فنكرت عرفانه
واسلك بقلبك حكمة وحقيقة ﴿ واحذر فان الغى ذل شـانه
لاتذكرن ليلى وعزة بعـدما ﴿ ولى الصبى وترحلت اظعـانه

واهجر رحيق الراح تبكى كأسها * فى مجلس لم تستدم ندمانه
واقطع قطيع ظبى الحمى فقد اغتدت * وتحولت عن ربعه جيرانه
واذكر لنا همم الرجال فانما * يرجى الفتى ان اعوزت اوطانه
لاخير فى الدنيا لمن لم ينهه * عز العلا عما اراد هوانه
لاانس الا ان يعانق وحشة * تعلو به او يطمئن مكانه
فكر فديتك لاتنم فالدهر لا * يقوى على ايقاظه وسنانه
واذكر فكم من حكمة مستورة * ادنى المجد لدركها تبانه
لايكمل الانسان فى طلب العلا * الا اذا حفت به اخوانه
فالوصل عز والتفرق ذلة * والجمع يعصم حوضه اركانه

قد علم الاخوان مقامى بكيوان وما كان من شانى ومحبوتى امانى فأقول لما حان ميعاد الازديار لسماع صاحب الغار خرجنا من حيث كنا ويممنا ذلك المغنى نلتمس كنز المعنى فاذا بالقوم ينتظرون الميقات ويرصدون الاوقات فأدنيا تحية السلام وجلسنا حيث انتهى بنا المقام ولم نزل فى انتظاره حتى زلغ من دارة غاره وحى الجمع على عوائده وحبا بصلات فضله وعوائده ثم رقى اعواده وابتدر وعده وايعاده فاشرأبت اليه السرائر وشخصت ابصار البصائر واصغت الاذان واذعن الوجدان فالتفت يمينا وشمالا وتحرى قالاوحالا فحمد الله على ماأولى والتمس الاعانة على نهج ماهواولى وصلى وسلم على خير انبيائه وامام اصفيائه الحجة الوضاء والمحجة البيضاء سيدنا محمد المختار وآله وصحبه السادة الأخيار ثم اطال سكوته هنيهة موقوتة وابتدر النصيحة بعباراته الفصيحة فقال.

ايها السادة الكرام وقادة الايام رب ادنى عمل ادنى من امل ورب اقصى تعب اقصى عن طلب فكل انسان نعمان وكل زمان يومان ومن تضوج شعبه تصوح عشبه ومن زلغ من دارة الحق زالخ ومن بزغ عن هالة اكتماله بزخ ومن افرط غيه افترض

العزم بسابة ونتبادل بغة المودات ونتباذل المعدات وكل ماهو آت آت
والله مقلب القلوب والابصار ومقرب الابدار بعد السرار وهو
ارحم الراحمين واكرم الاكرمين لايغرنكم تقلب ولايغيرنكم
تألب واياكم وشياطين الكلام واساطين الملام فقد حذرنا حبيب
الرحمن من كل منافق عليم اللسان فلا تدرؤا صحة بمرض ولا تستبد
لوا جوهرا بعرض فان الملكات تربو والعقول تصبو فانتم الرواسى
الثابتة والجراثيم النابتة مامنكم الاساس عناية ونبراس هداية
تهتدون وتهدون وتفيدون وتقتدون تعون وتوعون ففيم تراعون
وانتم ترعون فيا ايها الانسان انك كادح وان لم تخل من قادح
ومادح فاعمل على مكانة واعقل الامانة فاضعف الناس اليائس
والامل بين يديه واغبنهم البائس والغنى حشوابرديه على م تحزن
ويومك افراح وفيم تفتتن وانت الجحجاح وحتام تحاول السج
فى ضحضاح عانق عملك توافق املك وناصر اخاك تظفر برخاك ان
الله يامرك ان تفى بحقه وتقى حقوق خلقه ويحضك على الوآم بين
اخوتك الكرام فليت شعرى مايفيد مالك اذ يبيد آلك ومايسرك
جاهك ان عزاشباهك وماتنفعك نخوتك ان بان اخوتك وماتومل
حولك ان خف ما حولك ومايسرك من دنياك اذا ساءك الدين
وكيف ينفعك احباك اذا امنت العادين فابن على اس السلف تكن
خير خلف واقرء السير لتعلم الغير واستقر النجاح من مبدء ابن

الجلاح فما اسر الاساد الا الانفراد وما ضمن عيش النمال الا
اتحاد الاعمال وحسبك ما اجملت من القال فلا افصح من الحال
ثم امسك عنانه وختم فلما اتم الشيخ ماقال ودعنا والرجال وعاد لغاره
واختفى بدره فى سراره ورجعت مع امانى الى مكانى وانى انشاالله عازم على
لقاه والسلام عليكم ورحمة الله .

الرسالة الثانية عشر فى عدد ١٦ منه بتاريخ غرة جماذى الاول سنه ٣٠٢

هى الهمة العلياء والزمن النكد * عدوان للاحرار ان احجم الجد
يبيت فتى الفتيان رهن همومه * وقد فاز من لذاته السافل الوغد
ويصبح مقدام البها ليل اعزلا * ويمسى انوف الأنف قد خانه السعد
فيا عجبا للدهر تعدو ذئابه * وقد هزلت فى عزا عياصها الأسد
ويا حربا تسمو الشموس اهلة * ويرتفع الوادى ويخفض الطود
ويا طربا تمسى المواضى طريحة * ويحمل فى اعناق ابطالها الغمد
اليك زمانى لاعفا الله عنك ما * جنيت فقد اربى على لينك الشد
سكرت فما تصحو وخنت فما تفى * غفوت فما تدرى ونمت فلا سهد
جهلت فلم تعلم اضعت فلم تصن * سفهت فلم تحلم ورحت كما تغدو
ترفق ترفق واختبرنى تعتبر * وخل ظنون الهزل اذ وضح الجد
أما زينت ايامك الغر همتى * فغار بها غور وجدلها نجد
يراعى كم احى حقيقة حكمة * تجلت عروسا درشعرى لها عقد
فكم جال فى ميدان طرسى جولة * بها الدهر مذهول كما طلب المجد
وكم البس المعنى لباس بلاغة * اقربها الجانى ودان لها الضد

وكم من يد بيضاء في طي نفسه ۞ مسودة اغلى فرائدها النـد
اذا انت لم تذكر حقوقا وواجبا ۞ عليك ولي فليحمني جورك الحد
واني بما يرضى العلا خالص الرضا ۞ فلا يغضبنك الصدق مني والقصد
تمهل زماني وادكراي مهجة ۞ ثويت فما يغنيك عن ودها اود
ولا تجعلني دون من لا تهمه ۞ همومك ان الحر اكرامه صيد
ولا تتخذ تبري ترابا وجذوتي ۞ رمادا فاني ذلك المخلص الفرد
تحريت في كيوان معهد نخوة ۞ فاخلصت قلبا قد احاط به العهد
وعن لبد دونت كل فضيلة ۞ تصورها عمرو وصدقها زيد
واني لحر ان تسمني مهانة ۞ فان رمت تكريمي فاني انا العبد
كذلك الباب الرجال قيودها ۞ كرامتها والليث يحبسه القيد
زماني من اشكو وانت ام الهوى ۞ ام الهمة العليا ام الكدح والكد
هويت اماني وهي بيضاء كاعب ۞ فما احسنت وصلا ولا شانها الصد
فكم بت ارعى بالضمير جمالها ۞ وبات انيسي طيفها وهي لا تبدو
وكم من صبا مالت بغصن قوامها ۞ فاضحى فؤادي طائرا دونه يشدو
الى م جفاها والوفا من سماتها ۞ وحتى م هذا الود والصد يمتد
وكيف اوفيها حقوق صبابتي ۞ وقد جهلت وجدي وجد بي الجهد
اماني كفي عن جفاي وشقوتي ۞ ومني بذاك العود ان الهوى وعد
ولا تفتحي باب الملام فانني ۞ احاذر ان يقوى العذول ويشتد
فياطالما لاموا عليك وفندوا ۞ وغالوا بما قالوا وعن صبوتي صدوا
وياطالما راموا فراغا وسلوة ۞ وقلبي يأبى ان يود الذي ودوا
فلا تجعليني في العواذل سيرة ۞ تسير بها الركبان تحدى كما تحدوا
اذا لم اجد للودار حب منزل ۞ فسيان راق القرب اوشسع البعد
اذا المرء لم يكرم لدى من احبه ۞ تساوى لديه الود في الناس والصد

اي ومن اشغل كل قلب بما احب وربط جرثومة كل مسبب بسبب وجعل قلوب الاماثل ميادين التماثل وقرن الهموم بالهمم وضم مكارم الشيم الى الشمم

واذل كل محب بهوى وقضى لكل بما نوى واتخذ النفوس الابية منازل النفايس الأدبية وجعل العيون الناظرة فى القلوب المبصرة لقدشقى كل عاشق بقلبه وتعب كل ذى لب بلبه فما اسرع الهوى للهوان واشد ارتباط السهد على من هام بكل جفن وسنان .

اشكوا صدود امان * اغرت على فوأدى
غفت و طال كراها * كما استطال سهادى
والدهر فى الكل خصمى * والحظ اعدى الاعادى

كانت امانى تمنى والدهر يهنى و الفوأد امين صبوته والجفن قرير غفوته حتى طاب الوصل وغاب الفصل وظننا تلمظ الصدف ابتساما وزعمنا جهام التحف ركاما.

وكان زمان الوصل يغرى بحسنه * فوأدى بمن اهوى ولحظى بما يرى
فلما تجافتنى امانى خلتها * مناما وانى كنت فى سنة الكرى

جفتنى امانى ولاذنب الاعلوالهمم وفاصلت وصلتى ولاباعث سوى عزة الذمم وذلك انناعدنا من محفل صاحب الغار الى محل القرار وعكفنا على انسنا المعتاد نرصد المراصد ونرتاد كل مرتاد لاشاغل الاالفراغ ولافكر فى سوى برزغ و براغ حتى خرجنا من المرصد يوما و الشمس واضحة الجبين والجو ابيض اليمين والحدائق مصقولة مرآة الازهار مرسلة شعور الافياء على جبهة الانهار فجلسنا على نمارق الخامات وتحت استار ظلال الجنات فبينما نحن فى مساجلة احبا ومساجعة البا اذ انكشف صدر الايكة عن رجلين يزجان المطايا زج الزمان البرايا احدهما اشعث اغبر عليه سمة البادى ووضر الوادى والثانى مدنى الطاعه حضرى النزعة فما احجما حتى اقدما وقالا السلام يا كرام فرددت التحية وقلت ماخطبكما ايها السار بان قالا انا رجلان مدلولان عليك يختصمان فيما يختلفان اليك فاحكم بما لديك فالعلم امانة تؤدى والحكمة ضالة تنشد والله المستعان قلت اما ماعلمنى ربى فلن اضن به على اهله واما ماجهلت فان ادعيه على انى لست بمحل الطلب

فاذهبا حيث تطلبان قرب الله شاسعكما و امن سبيلكما قالا كلا انما نريدك يانسر على علم بك ودلالة عليك فلا ترهقنا عسرا ولا توبقنا نكرا قلت اذن فهاتا ماترومان على ماعلمتماه وافوض امرى الى الله انه العليم الخبير وهو نعم المولى ونعم النصير فتقدم البدوى فقال ياسيدى النسر قداختصمت وخدنى هذا فى امر دعانى اليه فحذرته منه وقربنى له فابعدته عنه فانا افرض آفة العلم وصديقى يخشى من صرعة الجهل وحجتى على محجتى انى اقول.

لم يوجد الانسان فى هذا العالم الالان يتخذه ممرا الى دار مقر فلا يحتاج فى الاول الالزاد الراكب ولايحتاج فى الاخر الااليقين والعمل وكلا هذين يغنيك فيه العلم القليل وقمع النفس ولاينفع العلم قبل موت شهامة النفس ولن ينال ذلك الابلزوم حد العجز ولايلتزم العجز الامن هانت عليه نفسه وعظم عنده غيره وهو القليل العلم فانه يرى من نفسه هوانا و يحس بافتقار فيصغر عند ذاته ومن صغر عند ذاته كبر عنده ماسواه فلم يسخط حالا ولم يغضب لشان اذيرى اكثر ماسواه اولى بالمكرمات منه وهذا بديهى لدى كل ذى حكمة راسخة وعلم يقين فانه يدرك ايام جهله اذيستكبر من معلميه من يستصغره و يستعظم من شأن مؤديه ماصار يستهينه بل لايكاد ينكر استكباره حروف الهجاء ومعلمها على انه اصبح يجهل العلماء و يناضل الحكماء وثم الدليل الاكبر بل البرهان القاطع انك ترى الالوف المؤلفة من الجاهلين ينقادون لرأى عالم واحد يعظمونه و يجلونه وانه لهين لدى من هو فوقه وفوق كل ذى علم عليم فشئ يوجب استصغار من يستكبر ادنى الى التهلكة مما لايوجب سوى الرضا عن اكثر المستصغرين وانى اجد قاعدة كلية هنا وهى ان النفس تستعظم ماليس لديها فتعظم اهله حتى اذا بلغته كانت مالكة له وكان مملوكا لها حقيرا عندها وكذلك ذووه فيضطرها حب الترفع الى استئناف غاية اخرى (كما صرحنا مرارا فى الانسان وغيره) وحالها حالها فى كل ذلك فمن بلغ غاية استهان بالتى قبلها ولما كان السواد الاعظم دون الغايات العالية كان بالطبع حقيرا عليه بخلاف من اقام لدى الغاية الدنيا فانه محجوب عما

فوقها لايرى لنفســه من فضل فالجاهل يجد من هو خير منــه فلاينازعه والعالم يقل من هو خير منــه فيبعثه التماثل فلذلك اســتراح الاولون وجهد الآخرون ولست اريد بالعلم والجهل عالما اوجاهلا فى علم مخصوص كلا فانى ارى ذلك فى اهل كل فن من الفنون قضيته كليــة لان النفس لاترفع همتها الا على قدر علمها والهمم مهالك الرجال.

وازيدك فى دعواى ان اكثر احوال الدهور عيــوب لاتحزن الامن علمها لان الحكم على الشئ لايكون الابعد العلم به فمن جهلها لم يكترث بها ومن علمها زاد همه فيها بمقدار اطلاعه عليها اذيعلم اللذات على اختــلافها ويرى انه الاحق بها وليست كلها بالمقسومة له فيطلبها فان خولها رام غيرها وان فاته شئ منها لم يجد الاحق به منه والجاهل من كل برئ وتعلم ان ذلك يؤدى الى التناظر فيؤدى الى التنافر فيؤدى الى كل مهيب مهين لاسيما اذا اضيف الى ذلك علو الهمم وعزة النفوس التابعين لشرف العالميــة والمركز الخاص من بهرة المجتمع وعد من ذلك ان كل عمل من الاعمــال مقرون النجاح بحسب العلم به واكثر الاعمال غير صوالحهــا فاكثر اعماله كذلك واما الجــاهل فانه وان قصر فى عمل الخيرات فانه يعجز عن اعمال الشرور وتلك غنيمة لاتعادلهــا قيمة ولقد اظن واثقا باليقين ان افاضل الزاهدين فيما سوى الله انما هم علماء طلبوا الغايات العالية وترفعت هممهم عن الدنيات فاستهانوا بما دونهم ومازالت تترفع بهم معــالى النفوس حتى عرفوا الكنه التقريبى وتدنت لديهم عظام الامور فلم يجدوا لشئ من الدنيا صفة تستحق ان يتنزلوا لطلبها اوالحرص عليها فاتقوا وتعاظمت انفسهم عن كل مافى الارض فلم يجدوا لها محلا لطلب الاجانب الروحيات المجردة ومقر الاســتغناء الاعلى فاستغنوا بالخالق عن الخلق وتطهروا من دنس الزخرف الباطل بالتزام قدس الحق فان كان فى العلم من فضيلة يروق مبدؤها عقباها وتنعم فهى هذه وقليل ابطالها اذلاتنال الابقطع العلائق الشهوانية وردع العوائق النفسانية قلت فماهى ياأخا البادية قال كظم النفس عند جمرة التماثل واحتمال الصبر عند

جحد الفضايل والرضا بالقضا والادبار عن الغرور متى اقبل والاشتغال بعيب النفس عن عيوب من سواها وقبول صفة العجز مع القدرة والياس مما سوى الحق تلك سبع اهلها اجلها واقربها ابعدها واهناها اشقاها فماترى ياشيخ النسور فى هذه الامور فقام الثانى مقامه وافتتح كلامه فقال قدسمع الاستاذ الحكيم قول صديقى الحميم وسيسمع مااقول واليه الحكم انى التزم جانب العلم والتعليم ودليلى على مقصدى اجماع افاضل السلف واماثل الخلف وذلك انا شاهدنا ماعلى اديم الغبراء من الآثار والمدن والقرى والقصور والحصون ومانحتاج اليه المعامل والمصانع جميع ضروريات المجتمع ممارق وراق وشق وشاق وحق وحاق فنعلم انها اعمال من فيها ثم تحرى فندرك ان العامل الحقيقى هى النفوس الحالة استخدمت الاجسام طوع ارادتها فكانت نتايجها كل ماترى

فيدلنا ذلك على ان انتظام المصنوعات والمعمولات لايكون الا بنسبة الاتقان فى الاعمال وان اتقانها لايكون الا على مقدار العلم بها وعلى وضوح هذا البرهان نحكم حكم الجازم بان تقدم النوع وترقياته المادية والأدبية ماكانت ولن تكون الا بالعلوم ولاعلوم الابالتعلم ولاتعلم الامن معلم ولامعلم الامن بعد تعلم وهلم جرا هذا ماكان من امر الدنيا واما مايتعلق بالدار الآخرة عندالله فلاسبيل اليه الا بالعلم الموصل فان الحق جل وعلا قدجعل لذلك الوصول اصو لاتنقسم الى اعتقاد وعمل ولاخير الابعد اليقين ولايقين الابالعلم فمن جهل اعتقد كل مايلقى اليه فاختبط بين النقائض فامانهج الصواب على شك فيه اوتعمد الخطأ بلاحذر منه ومن خانه اليقين خانه العمل ومن خانه العمل فقد خاب فى الأمل ولولا ذلك ماعلم ادم الأسماء ولابعث الانبياء ولاجد العلماء وجهد الحكماء وبالاجمال فلا برهان فوق العيان ولاادل على الأمر من مشاهدة احوال الانسان اما مايزعم صاحبى من شائبة الغرور والتمائل فذلك مدحوض بحصو لهما عندالجاهل وحسبك ان اكثر الخطايا من جهال البرايا فقلت للبدوى ماترى

قال كلا انى ماادافع الاعن صاحب الجهل البسيط الذى يعرف عدم علمه والافالذى يذكرهم صديقى انماهم ارباب الجهل المركب فانهم يجهلون لاكنهم مع ذلك يجهلون انهم جاهلون واهل الجهل المكعب وهم الذين يجهلون وهم يعتقدون ذالك الجهل علما وهم قوم كثيرون اولئك هم الانعام بل هم اضل سبيلا واذل جانبا .

فقام صاحبه فقال ان الجهل هو ماذكرت لاماتدافع عنه فان معرفة جهل النفس هو اهم العلوم والسلم الامين الى معالى المعارف بل الباب الذى من دخله امن والحصن الذى من التجأ اليه صين وهل يصل العالمون الى اعلى منه منزلة او اكرم مقاما كلافان من ظن من نفسه عدم الجهل فقد جهلها ومن ادعى غاية العلم فقد اخطأ المحجة فان الجهل عمومى فى المخلوقات وانما يكون العلم نسبيا فكون زيد عالما انما هو بالنسبة لمن جهل ماعلم والا فهو كذلك جاهل عند من يعلم ما لايعلم ولن يحيط بالمعلومات احد فالكل جاهل من وجه عالم من وجه آخر فاحكم ايها الشيخ الحكم لافاح من ظام قلت الذى اراه والعلم عندالله ان لكل من العلم والجهل آفة فالاول يدعو الى العزو التعب والثانى موجب الذل والراحة وكل حريص على مذهبه قوى الحجة فى مطلبه فما اتممت حكمى على مبلغ علمى حتى قام كل منهما واماط لثامه فاذا هما صديقا النشئة وخدينا دروس الحكمة حضر بهما اليانوس العنصرى وبدويهما البلبل الدورى هنالك وفينا تحية التلاق بالعناق وشكونا ماصنع طول الفراق بدمع الجفون المهراق ثم طاب الكلام وطال المقام وشكرنا عودة تلك الايام واشغلنى ذهول انس التدانى عن ملاحظة محبوبتى امانى فلما جن الظلام ورجعنا جمعا الى حيث المقام و بتنا ليلتنا فى بث هوى وحديث جوى ومدح قرب وذم نوى وانا فى كل ذلك مشغول باخوانى عن امانى فمازلنا حتى انفجر صدر الليل عن سر فجره وشق كتائب ايك الغاسق بنهره هنالك افتقدتها فما وجدتها وكانما اغضبها اشتغالى واحزنها تحول بالى فبارحت مقرى وانفت مركزى وما ادرى مايكون من

امرى وانى معول على الطاب ان شاالله تعالى بعد ايام الاحتفال ولكننى اسعفتكم فى الحال بواقع الحال وسأكتب لكم بما يجرى من امر اخوانى وامرى والله العزيز المعين.

الرسالة الثالثة عشر فى عدد ١٧ منه بتاريخ ١٥ جمادى الاولى سنه ٣٠٢

الا فى سبيل المجد ما انا فاعل * وفى كبد الاجيال ما انا قائل
تحريت ما تهوى الامانى فشاننى * عفاف واقدام وحزم ونائل
اعندى وقد مارست كل حقيقة * تغر الامانى او يروق التماثل
وهل بعدما جربت دهرى واهله * يصدق واش او يخيب سائل
اقل صدودى انى لك مبغض * اخا التيه مهما حببتك الوسائل
اليك وان واصلت انى مفاصل * واسر هجرى انى عنك راحل
اذا هبت النكبأ بينى وبينكم * ذهبت قبولا وانحدرن الشمائل
وان لم تعواودى لديكم وصبوتى * فاهون شى ما تقول العواذل
تعد ذنوبى عند قوم كثيرة * واعظمها انى الودود المواصل
عفا الله عنهم اى ذنب تبينوا * ولا ذنب لى الا العلا والفواضل
كأنى اذا طلت الزمان واهله * حدوت حدوج الحزم والعزم راجل
كانى وقد اسهبت فى الدهر رحلتى * رجعت وعندى للانام طوائل
وقد سار ذكرى فى البلاد فمن لهم * بتكذيب قول صدقته الفعائل
يهون عليهم دون ذالو تشبثوا * باخناء شمس ضوؤها متكامل
يهم الليالى بعض ما انا مضمر * وتعيى الامانى دون ما انا نائل
ويذرى ثبيرا بعض ما انا صادم * ويثقل رضوى دون ما انا حامل
وانى وان كنت الاخير زمانه * لآول من تثنى عليه المحافل

وانی و ان کان الزمان مؤخری * لآت بما لم تستطعه الاوائل
واغدو ولوان الصباح صوارم * تضر جبها الاصال و الدهر صائل
أسیر ولوأن الضیأ کتائب * و اسری و لوان الظلام جحافل
و انی کمیت لم یحل لجامه * بلی اسد لایعرف الغیل غائل
انا الکنز لوفك الطلاسم راصد * و نضو یمان اغفلته الصیاقل
فان کان فی وجه الفتی شرف له * فبا لعلم والاعمال یعلو الحلاحل
وان کان مقدارالبها لیل زخرف * فما السیف الاغمده والحمائل
ولی منطق لم یرض لی کنه منزل * ولو انزلت دونی النجوم المنازل
و لست اذا لم ابلغ المجد فارحا * علی انی بین السماکین نازل
لدی موطن یشتاقه کل سید * اقر و خلقی فی الانام التنازل
ولی همة فی شأوها منتهی العلا * و یقصر عن ادراکه المتناول
ولما رأیت الجهل فی الناس فاشیا * تسترت عن غیری بأنی خامل
وحسب زمانی اننی بعد حکمتی * تجاهلت حتی قیل انی جاهل
فوا عجبا کم یدعی الفضل ناقص * و یا حربا کم یغلب الحق باطل
و یا اسفا کم یذکر النور اعمه * و یا لهفا کم یظهر النقص فاضل
و کیف تنام الطیر فی وکناتها * اذا راعت الورق الریاض الخمائل
وکیف یقر النمل فی قاع بیته * وقد نصبت للفرقدین الحبائل
ینافس امسی فی یومی تشرفا * و کل بما اطری تقوم الدلائل
فیغبط بی اتی الا حایین غابرا * وتحسد اسحاری علی الاصائل
وطال اعترافی بالزمان وصرفه * و طال تعدیه و ماثم طائل
عتبت علیه واسترحت فلاتسل * فلست ابالی ماتغول الغوائل
فلوبان عضدی ماتأسف منکبی * و لومال زندی ماشکته الکواهل
ولوریع قلبی مارعته طویتی * ولو شل جنبی ماشکته الشواکل
اذا وصف الطائی بالبخل مادر * فماذا الذی یخشی من الناس باخل
وفیم یرجی النطق ان فاه اعجم * وعیر قسا بالفهاهة باقل

وقال السهى للشمس انت خفية ◦ وقال الثرى للنجم انك سافل
وقال الضحى ياليل وجهك مسفر ◦ وقال الدجى ياصبح لونك حائل
وطاولت الارض السمأ سفاهة ◦ ومنت على جود البحار الجداول
وناظرت البيد الروابى رفعة ◦ وفاخرت الزهر الحصى والجنادل
فياموت زران الحياة ذميمة ◦ اقل صفاها ما شكاه الاماثل
ويا قلب لاتتعب فعصرك جاحد ◦ ويا نفس جدى ان دهرك هازل
وقد اغتدى والليل يبكى تاسفا ◦ ويضحك من جوبى الفضا والمراحل
فكم جبته والبدر فى القفر خائف ◦ على نفسه والنجم فى الغرب مائل
بريح اعيرت حافراً من زبرجد ◦ سنا بكها فى الصلد منها مشاعل
محجلة الارساغ صاف اديمها ◦ لها التبر جسم واللجين خلاخل
كائن الصبا القت الى عنانها ◦ فسارت ومهدى من قراها مخامل
من الصافنات الجرد من آل اعوج ◦ تخب بسرجى تارة وتناقل
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت ◦ كما عف حاميها وتلك الاخصائل
وكم انفس عفت اباء ونخوة ◦ عن الماء فاشتاقت اليها المناهل
وليلان حال بالكواكب جوزه ◦ وقد طرزت بالزهر منه الغلائل
يتيه بها عجبا وقد قسمت له ◦ وآخر من حلى الكواكب عاطل
كان دجاه الهجر والصبح موعد ◦ تردد فيه الظن والدهر خائل
تواعد عقباه مرجيه فى السرى ◦ بوصل وضوء الصبح حب مماطل
قطعت به بحرا يعب عبابه ◦ اقل الذى يخشى المهيب المزاول
ومالى سوى ظهر الكميت سفينة ◦ وليس له الا التباج ساحل
ويؤنسنى فى قلب كل مخوفة ◦ زهازج عزف اتبعتها الصلاصل
ويطربنى ذو عسرة هيصمية ◦ حليف سرى لم تصح منه الشمائل
من الزنج كهل شاب مفرق رأسه ◦ مشيب فتى اخنت عليه النوازل
تدله حتى مايحير حراكه ◦ واوثق حتى نهضه متثاقل
كان الثريا والصباح يروعها ◦ مصونة خدر فاجأتها الصوائل

كأنى فى طى الفدافد والدجى * كلام معنى خاف يبديه قائل
تخافت بأذيال الظلام كأنها * حكيم تخافى ان يماريه ذاهل
يلوم صروف الدهر والدهر لاتسل * أخو سقطة أوظالع متحامل
اذا انت اعطيت السعادة لم تبل * بما شغبت يوما عليك الافاضل
وان نلت اقبال الليالى فلا تخف * وان نظرت شذرا اليك القبائل
تقيك على اكتاف ابطالها القنا * ويرجوك من تخشى وانت المخاتل
وان اسعد الجد ارتضت رأيك العدا * وهابتك فى اغمادهن المناصل
وان سدد الاعداء نحوك اسهما * تقوس مجراها الى من ينابل
وان أوترتها قوة غاشمية * نكصن على افواقهن المعابل
تحامى الرزايا كل خف ومبسم * وهان فلم تعظم عليه المشاغل
توقى عذاب الهون فى صون هونه * وتلقى رداهن الذرى والكواهل
وترجع اعقاب الرماح سليمة * ويفنى المعانى دونها والمنازل
فكم خلد الدهر الكعوب صحيحة * وقد حطمت فى الدارعين العوامل
فان كنت تبغى العز فابغ توسطا * فما فوق درك الاوج الاالتسافل
وقف فى الامانى دون كل نهاية * فعند التناهى يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهى اهلة * ويكسفها الابدار والنور شامل
تكملها الادوار وهى نواقص * ويدركها النقصان وهى كوامل

لما غضبت امانى من اشتغالى باخوانى كلمت الفؤاد فى سلوانى وحاولت التخلق باخلاق زمانى غيرانى انفت الجفاء لمااصفيت الوفاء فلبثت بين طبع لايحول وقلب لاينقلب تتجاذبنى ايدى اليأس منها والأمل فيها واناا تسلى عن جبينها الوضاح بمراقبة البدور واتلهى عن انسها بمساجعة الطيور حتى حان الميعاد لزيارة صاحب الغار فقمت من موطنى اداب دأبا وامشى خيباالى ان نزلت بمنزل الجمع المعهود فى الوقت الموعود وجلست فى بهرتهم حتى استكملت زمرتهم ومكثنا حتى اشتعلت جمرة النهار وظهر فيلسوف الغار ثم استوى فى مكانه وحيانى كسائر طلابه واخوانه وبعد تمام راحته صعد مجلى

فصاحته فانصتنا لمقاله وعقدنا اعنة الاعين بملاحظة جماله وهو مرسل لثامه مجهر كلامه كعادته فى خطبه و عباته فابتدئ يخطب فى عكاظه ويخلب القلوب بلوامع انوار الفاظه فقال.

الحمدلله الذى افاض انوار الحكمة على قلوب من هدى و اضاء مصابيح اليقين لمن سلك سبيل الهدى علم بالقلم من شاء واجتبى وكمل بالهمم من تزكى و اناب لربه انابة من يخشى و ازكى الصلاة والسلام على امام الرسل الكرام ورحمة الله على الانام و الهادى الى الملك العلام محمد الذى شيد فضله بعد له واظهره ربه على الدين كله فدانت لدعوته النواصى ودنت لصولته القلوب القواصى فوحد الارواح بكلمته وطهر الافئدة بحكمته واذل الجبابرة بعزه وعزمه وضمن مصالحتى الدنيا والاخرة بهدايته وحزمه كيفلا وهو خير من دعى الى مولاه واشرف من سعى لمن تولاه ماضل و ماغوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى اما بعد فقد بين الله لكم الرشد من الغى وهو يأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ارشدكم لمحجته و ايدكم بحجته وضرب لكم الامثال وقد خلت المثلات وليس بعد الحق الا الضلال ياايها الذين امنو قوا انفسكم واهليكم نارا وارجوا الله جبار السموات والارض وقارا واذكروا نعمته عليكم فكم ارسلها لكم مدرارا مالكم تنامون والدهر لاتنام لياليه فهى تمر بكم وانتم تقرون وتسعى لكم وانتم قاعدون وتناديكم بلسان الحال فلا تسمع اذان

افئدتكم وتشير اليكم ببنان العبر من خلال ستار الغير فلا تبصرها
ابصار بصائركم هل حددتم المواقيت ام اخذتم المواثيق والايام
غنائم والفرص مغانم فاعملوا على مكانتكم انا عاملون ياايها الذين
امنوا قوموا اعوجاج النفوس بتقويم الاخلاق ولن تستقيم حتى
تكون مطيعة لمستلزمات الحق ولن تجدوا ذلك الا باتباع ما امر
به العليم الخبير ونهى عنه العزيز الحكيم بلغنى ان فى الناس من يهيم بابنة
العنب ومجمع العطب وانما هى الجنون الاختيارى يسعى اليها من كان
عدو الحياته مبغضا لكمالاته ساعيا فى هدم بناء بنيته حاصر امنيته
فى جلب منيته فهو فرح بما يحزنه مزده بمايشينه مغبوط بما يسلب
وقاره ويوجب عاره ثم هو الزكى الامين تعلمون ان الانسان لم
يكن له من حياته الا نصيبان جسمانى وموجباته صحة الابدان
وراحة اعضائها وحفظ وظائفها بمقتضى قوانينها الطبيعية ونفسانى
وموجباته ادراك الحقيقة على ماهى عليه ولا سبيل لذلك الا باعتدال
القوى العقلية لاستعمال الحياة على ماينبغى ان تستعمل والخمر
عدو الحياتين مدمر الراحتين سالب الحيثيتين فى الدارين فما بال قوم
يوادون عدو لذائذهم ويطيعون مايتعاصى على اسباب منافعهم
كانهم لايشعرون

لقد سفه الذين استحبوا الجنون على العقل واختاروا العار على
الوقار وباعوا حياة شهية دائمة وصحة مكفولة قائمة بجنة محدودة

الاطراف بسفه المبدء وسوء الخاتمة اولئك الذين صرعهم الجهل بايديهم وخلع الغى عنهم جمال المدارك الادمية بطابهم فهم فيما يغتالهم يختالون ضل من هاديه ابريقه وذل من عزه فى كاسه وذل من عضده راووقه فهو القتيل بسلاحه المذبوح من فمه تراه اضحوكة خادمه ومضغة منادمه وسخرية قومه ومطمع محبه ومغنم عدوه

مالهؤلاء لايعقلون معنى ولا يفقهون حديثا اى حظ وحظوة لمن يترك زينة حياته وبهجة تاريخه الا وهو العقل فى سبيل مايضره ولا ينفعه ان هذا لهوا الضلال المبين

ان مضار الخمر لم تخف على احد من المتقدمين والمتاخرين وقد قرر ذلك حتى الاطباء الغربيون فيما تحققوا من اثار التجربة والمجربين وحض على تركه كل اهل الاديان الحقة واجمع على مذامه كل عقلاء الاساطين فاسألوا اهل الذكران كنتم لاتعلمون راجعوا عقلاء الاطباء ان كنتم فى ريب من ذلك المنون

اى عقل لمن لذته فى جنونه اى رأى لمن باع وقاره اى شرف لمن تحرى الفضايح وتوخى القبائح وهو مختال فخوران الجنون يقع اضطرارا فيعاب به المصاب فما حال من ياتيه مختارا انه لمجنون يفخر السكيرون بما ينال من مقامهم الانسانى يسر المدمنون بما ينزل بهم عن المركز الحيوانى وكل منهم بشرفه ضنين الاعلى خادعة الزرجون

ان الخمر عدوة الاعراض واوباء الاموال والانفس تذهب بمكارم الاخلاق وتحط اعالى الشيم وترفع نقاب التجمل وهو اشرف ملابس الانسان مادعاه الى شربها الاحب الخروج عن القيود الادمية فسعى بها الى مقام الاطلاق شوقا وحرصا على بحبوحة البهيمية فهو يظن ان الراح راحة اطلاق وانما هى خادعة اخلاق تطلبها النفس حيث جهلت مقرها من الوجود فتلذ بما يغان على النهى ويران على الحكمة فتستريح من متاعب المدارك وتخلص من قيود الكمال وتخلص من ثقل الوقار حتى اذا صرعت استوت على جودى الوجود بسفينة السقم والتغير فلاتبرح حتى تبيد ناضره وتهين عزيزه بالعذاب المهين

ان شرور الخمور تنتشر على مقدار مقرها وحيثية شاربها فاتقوا زخرف البليغ السكير واحذروا الجربيز السن ممن يدمنون فكم خدعوا بزخرف القول واباطيل الخيال رجالا وكم سفهوا بالتضليل وقورا وان اشدهم نكاية فى الانفس دعاة الخمور بلسان العلم ودعاية الادب فتاملوا الى اشعارهم التى افعمت صدور الدفاتر واستنزفت دماء المحابر فضاقت بها المؤلفات والمصنفات وتدنست بها ذيول الاداب اولئك الذين استنزلوا عرائس المعانى من مراتب العظمة الى وهاد الفضاحة وسخروا امطايا الافكار لفظائع العربدة فسلكوا بها طرق التهتك الى ان نزلت بهم فى مهاوى الوقاحة نظموا جواهر

الاداب فى سموط النشوة ورصعوا ديباجة الخبائث بلآلى النظم وشذور النثر فهاموا واستهاموا ولم يكتفوا بما يمس ذلتهم ويبيد حيهم بل دعوا الى الضر ونادوا الى الخسر وحضوا على ماهم فيه مترفون

حسبك من الخمر انك لاترى شابا علقت به مخالبها ونشبت بعقله اظافرها الا افسدت حاله واذهبت ماله و تلاشت مآله وشوشت اعماله وخيبت اماله وفرطت فى ماله وخانته فى استقباله فغره لمعها الكذوب و برقها الخلب عن مراتب الكمال فانتبذته طريد المعالى مبتذل الاخلاق يهيم بالتلف و يتيه بالترف حتى تمر غنيمة الشباب ويحق الندم بعد ذلة القدم ولودهمت الكهل اغفلته عن تدارك امر دينه ودنياه واضاعت لذة مبديه وسلامت عقباه ولست اعبر عمن اصابه الخمر والهرم فانه موجود فى حقيقة عدم ولك العبرة الكبرى والموعظة العظمى انك لاترى مدمن خمر الا وقد ضل فى دينه وذل فى دنياه ففاته خير الدارين واحتمل شر العارين فخاب حسا و معنى وآب الى سوى المغنى فاتقوا الله فى انفسكم وذروا عدوة الحياة ان كنتم اياه تتقون.

ثم ختم وصلى وجلس هنيهة فى المصلى ثم نادانى واستدنانى فقبض على يدى وودع القوم و سرنا الى ان مضى بى الى غاره فولجناه وانا فى ريب مما جرى مرتاع لما ارى حتى دخل الى خلوته ومجلى وحدته فجلس وجلست ثم اقبل على اقبال الحبيب وسألنى مسألة المريب فقال ياسرنا الدهرى كيف

انت ومن تعهد من الاخوة قلت كان العهد بكيوان هبطت اليه من كوكب العاقبة و الدهر باسم المحيا وضاح الجبين جمع بينى و بين اخوتى

وهدانى الى سبيل حكمتى سيدى واستاذى حكيم الحكما وغرة القدما الشيخ لبد الابد فلما صفت الموارد وآنست الاوابد وهممنا باغتنام الايام تبدلت الاحوال وتقلبت الآمال لعزمه على ملازمة وحدته فى خلوته فاخترنا الاعتزال ولزمنا الاحتمال ولم ازل على حالتى الى اليوم فقال يانسر كيف تنكرت ماعرفت وانت الحميم ثم رفع لثامه عن محياه فاذا هوالشيخ لبد حياه الله فقمت اقبل راحتيه ويعتنقنى وارسل كل منا جواهر المحاجر ولآلئ الشؤون نثارا وتحية ليوم هذا التدانى و ما اجله بعد طول النوى و مازلنا نتشاكى تارة و نتباكى اخرى حتى اخذت القلوب حظها من الوجد واستوفت الخدود حقوقها من اصداف العيون هنالك قال يانسر قد آن أن يظهر الكمين ويبدو الحق المبين من عين اليقين و ينجز المجد ما وعد و يرفع لثامه استاذك لبد الابد فادع الى من اناب فقد وضح الصواب فخرجت الى اخوانى واخبرتهم بشان الاستاذ وشانى فهرعوا اليه يترامون عليه وكان يوما من حسنات الزمان ومغانم بنى الانسان وقد كتبت اليكم بهذه البشرى و سآتى على مفصلات حكمه الغرا ان شاء الله تعالى فى اعداد تترى و الله الموفق المعين و هو القوى المتين

الرسالة الرابعة عشرة فى عدد ١٨ منه بتاريخ غرة جمادى الاخر سنه ٣٠٢

انا نسرك الاوفى بعهدك يادهر * الى من ترى وصلى ومنك لى الهجر
يعاتبنى فيك الوجود بأسره * وعتبى عليك الحق لوانصف العذر
تجافيت عن ودى و ما انا بالذى * تغيره الايام فى عرفها نكر

تجاهلت عهدى ام جهلت حقيقتى * و انت الذى تدرى بأنى انا الحر
فيا دهركم ارعى ولم ترع صبوتى * و يادهركم صبر و قد شابه المر
الم يأن ان ترضيك منى شمائل * بأدنى معالى شأنها يغضب الغر
ترفق فبى من لاعج الشوق مارج * يوججه وجد ويوقده الفكر
كأن فؤادى و الامانى تزدهى * لعرس المعالى مجمر حشوه عطر
يطيب بقولى كل سمع وحظوتى * من الطيب فى ابهى مطائبه الجمر
فآهاً على عهدى بليلى وقد نأت * و سلمى ولا سلم يجير ولا عمرو
اكرر ذكرى السفح من عالج وقد * يؤرق جفنى بعده السفح والذكر
يزيد غرامى والهوى خالد الجوى * و هيهات ان يدنى مواطننا بكر
فيا دار ليلى جادها الغيث كم جنت * ظلال الصبى فيها وكم ضمها خدر
زمان به كان الصبى روض جنة * غضار تها تلهى و منظرها نضر
جنون الهوى فى انسه كان عاقلا * عن الوحشة الشوهاء وهو لنا ذخر
نرى كل شئ فيه احسن ما نشا * فيا طيبه لولم يخن ورده صدر
نميل به ميل النشاوى مع الهوى * فأيامنا غر و ليلاتنا زهر
تمر الليالى لا نسائل اهلها * عن الهم ما يبدى ولا ماهو الأمر
كانا على جون الليالى اهلة * وفى صبحها شمس وفى افقها زهر
سقى الله عهدا لم يشب صفوه النهى * و حيى بطالاتى فتلك هى العمر
و نضر اياما شحذن عزائمى * و قومن اخلاقى فشف لى الستر
لعمرى لان كان الصبى جنة زهت * فعهد النهى اهنى اذا عرف القدر
تلوم سليمى ان تناسيت ودها * و شغلى عن سلمى وليلى هو الغدر
تقول تبدلت التدانى بجفوة * و لو علمت اغنى عن الخبر الخبر
ألفنا الهوى ايام كنا ذوى الهوى * فلم يدننا نفع و لم يقصنا ضر
وجلناء لى كمت من اللهو ضمر * ليالى جسناها وقد سبق الفجر
ولكننا عفناه حزما وحكمة * فللانس و الايحاش ما اختلفا النكر
رضينا بما يرضى المهيمن انه * حسيب ضمين عنده يرتجى الاجر

ذرني على ارضى عني محمـدا * فكم كثرت منى الجرائم والوزر
عليه صلاةالله ماازدان باســمه * كتاب وما استحيي بهالنظم والنثر

يتشوق الاخوان الى ماكان من شانى وشان الاستاذ الشيخ لبد الابد بعد ان انعم الله تعالى علينـا بنعمة التلاق بعد طول الفراق وان اشـدهم الى ذلك شوقا اعلمهم بمكانه من الحكمة فاقول لما عدت الى قبتى فرحا منضر الوجـه شـاكرالله تعالى انعمه جلوت منظارى و احكمت مرصدي ودبجت قبتى وبت ليلتى مبيت العروس مع من احب فلما تجلى جبين الشمس من خـلال الشرق قمت متهللا محبورا فبينما انا على عزم النهوض الى اعتاب الاسـتاذ اذ ابصرته يدلف على عصاه يقدمه الوقار وتحف به السكينة قد تنزل لزيارتى هنالك قبلت يديه وانزلته بالمنزل الاعلى و جلست جلسـتى على العادة فبعدان حي وحيت وبيا وبيت خضنا فى حديث قديم هنيهة من زمان ثم انى قلت ياسيدى قد بعدالعهد بينى وبينك بحكم الدور فالزمتنى الخفـاء واخوانى والتزمت العزلة وعلقت اعتزالها على شروط ثم من الله علينـا بعودك الى مركز الظهور فما هوالشـان قال لاتعجل يانسر فليس الامر بالعبث قلت اى وربك قال خذ فى حديث غيرالذى سالت قلت ماتشاء فهل تحدثنى عما لقيت فى خلوتك قال نؤجل ذلك الى حينه قلت فهل تأذن لاخوانى فى الظهور قال ارجهم الآن عسى الله ان يأتينى بهم جميعـا فعلمت ان له نظرا فوق منظارى وحكمة تترفع عن درك مداركى ثم قلت ياسيدى تريدان اعرض عليك تفصيل مالاقيت فى ايام خلوتك قال لاباس فسردت عليـه ماعلم الاخـوان حتى اتيت على ماجرى فقـال يانسر تسـل فلست باول من جد و من جد و جـد ثم منحنى من الحكم ما ابرأ السقم فقلت له ياسـيدى انك قد اتيت فى خطبتك البارحة بما ينفر الكرام عن المدام وقدحان لى ان اسالك عن فكرك فى الزنا قال ألم نكتب ذلك فى الصـاعقة الجهنمية بماقام عليه البرهان قلت تلك ايام وهذه اخرى قال اسمع واصدع.

ان الزنا حوب كبير وذنب عظيم وظلم فاحش يشرب ميـاه الوجوه

فيستنزفها ويهجم على الاعراض فيمزقها ويأتى على الاخلاق فيدمر احاسنها وينم فيستنزل اعاليهـا ويصيب الانفس فيخرق ناموسها ويسطو عـلى الاموال فيذهب خضراءها

ويهبط على الشمم فيحط بواذخه فهو العـار الأبدى الذى لاتفـنى حياته ولا ينقطع ثوراته ولا تستره الثروة ولا يخفيه الجاه ولا يحسنه الاقبال ولا يطهر منـه الموت ولا يمحو وصمته النـدم ولا يزيل شناره التوبة ولا ترفع خزيه الطاعة ولا تهون فضيحته المعـذرة يانسر مامن ذنب عظيم تاب عنه من تاب الا امكنه ان يزيل وصمته او يخفف الخزى عنه او يجد معذرة له الا الزنا فان التوبة والندم والطاعة بعده تذهب خوف العذاب عليه ولكنها لاترفع عن فاعله ذلك العار يانسر كل المصيبة مصيبة من يصـاب فى عرضه فانه لايستطيع البراءة الا بالتبرء من ذات الوجود والعود الى العـدم المحض وان ذلك لمستحيل وهب ان صـاحب الزنا قد تاب وندم فهل ينكر بعد ذلك انه الزانى او المزنى به ولو دخل النعيم المقيم فهل هو الا ذلك الواقع منه او عليه يانسر ان عارا لا تزيله التوبة ولا يمحوه الموت لعار عظيم لاتحمـله الانفوس اصيبت به فعلمت ان لا محيص منه فألفته فرضيت بذل عجزت عن الانفكاك منه فلا يذهلنك استهانة اولئك بعارهم فانما هو الرضا القسرى يانسر ماحق اولئك بالعزاء عـلى انفسهم اذا صح العزاء على من مات فان من مات بعث فكيف بمن يواخيـه تمثـال الخزى حيا ويرافقه دفينا ويصحبه محشورا فهو معه الى اى الدارين كان له المصير .

يانسر خلق الانسـان كارها العار الزنا فلن يستطيعه الامن تجرد عـن الكمالات واستجمع النقائص ولن يرضاه الا جاهلا به حتى اذا اصيب احتمله مرغوما وانما يهونه عليه عجزه عن الخروج او جهله بمزية الادمية .

انصت يانسر ان الله جعل الحدود على نسبة الجرائم فجعل حد الزنا من اشد الحدود فقال فى حق القـاتل وقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل وقال فى حق الزانى والزانية ولا تأخذكم بهما رأفة فتامل يارعاك الله كيف

أمر بعدم الاسراف فى القتل ونهى عن الرأفة بالزناة مع أنه هو الرأوف الرحيم وانظر الى العدالة الالهية كيف جعل جزاء المملوك والمملوكة نصف جزاء الحر وميز بين المحصن وغيره فجعل جزاء الاول الرجم والثانى الجلد وتدبر الى حكمة هذه الفروق تعلم كنه الحقيقة ولا ازيدك فوق هذا من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فتلك تستلزم المجلدات وليس تخفى عليك وجوه الحكمة فى تحريم الزنا فان اشرف مزايا الانسان عرضه فطالما قدم وقايته على النفس والمال وكل نعيم الدنيا ولما كان الدين المبين الاسلامى ضامنا لكل فرد من الناس سلامة النفس والمال والشرف وكان هذا الامر من انكى مايحط بالناموس بل يضر بالحقوق المرعية حرمه أشد التحريم وليس ذلك بمحتاج الى برهان فانك لن ترى فردا واحدا يسهل عليه حمل ذلك ولو بعد الوقوع فيه ومن الوجوه الموجبة أيضا ان حقوق الميراث المشروعة قد وضعت على اساس محكم فاذا زنت الزانية وحملت واتت بوارث ورث بغير حق وحرم ذوى الحقوق حقوقهم فيكون ذلك الفعل سببا فى غصب حق مشروع لغيره فالمطالب به امه ومن زنى فلن تصح التوبة حتى يسترداما اغتصباه هذا اذا كان للزوج والزوجة ورثة والا كان المغصوب حقا صريحا لبيت مال المسلمين ومن ذلك ان ولد الزنا المجهول يلحق بنسب الزانية وزوجها فيسوغ له النظر الى الحرمات المستورة عنه فالمسئول بذلك من انتجاه ومنها انه قد يقع ان يتزوج ناتج المزنى بها بناتج الزانى من غيرها فيكونان اخوين لايحل زواجهما ومنها ان المزنى بها لها حق خاص فى عرضها ويشترك فى عرضها كل ذى قرابة منها فلو فرضنا حصول الرضا بين الفاحشة والفاحش فانما يسقط به حقهما الخاص ولكن لاتسقط حقوق العائلة العامة لاسيما وارثوها ومنها ان الزنا يخرج صاحبه عن الحدود المعتدلة فى الصون والعفة فتستزيد النفس من الرذائل وهى تنافى مكارم الاخلاق التى بعث صلى الله عليه وسلم لتتميم مكارمها وحض عليها جميع اخوانه الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وهى قوام المجتمع فالتعرض لها تعرض لنفس

الهيئة العمومية وربما يعترض معترض بان الاوجه المتقدمة انما يكون ضررها عند حصول الانتاج والافلا وجوابه ان السبيل للولد انما هوذلك وعدمه نادر والنادر فى حكم العدم ومن القواعد الكلية ان الصالح العمومى لايفدى بصالح افراد فكيف اذا لم تكن فيه مصلحة غير الجراءة والفساد ومن المعلوم ان امر الزواج لم يكن مباحا الا لاحد امرين خدمة بقاء النوع بالولد وخدمة مصلحة الشخص بالاشتراك فهذا هو وجه الحل وليس فى الزنا شئ من ذلك فضلا عماينتجه من المضار ومايعقب ذلك من العار بحسب انتظام الكون ومانجم بسببه من الخسائر والنفرة والعداوة المضرة بالمجتمع .

واعلم ان الله شدد على اهل هذا الدين فى الزنا باكثر ما شدد على غيرهم ولرأفة منه خولهم حالة لايمكن لهم بعدها ان يقدموا معذرة فانه اباح الطلاق عند عدم امكان الوفاق لكيلا يكره المرء على ملازمة من يكره واباح عند تحقق امكان العدل بين الزوجات التزوج الى اربع نسوة حتى الاحتظاء بما ملكت الايمان وجعل الرجال قوامين على النساء ليتمكنوا من تهذيبهن لأن النفس لا ترتد عن الشهوات الباطلة الاباحد امرين الخوف والحياء ولما كان الرجال اشد قوة وجرأة من النساء جعل للرجال حقوقا تناسب مقامهم وقطع اعذارهم باباحة تعدد الزوجات بحسب ماتقدم وخولهم السلطة على النساء لضعفهن فعصمهن بالخوف اولا ثم منعهن من التبرج والظهور ليلزمن البيوت فيالفن الحياء ولكيلا تكون فتنة بسبب تعودهن على مخالطة الرجال وسهولة مبادلة الهوى فيكن محفوظات بالخوف والحياء والبعد عن مواقع الفتن ثم ان الزنا قد ينقسم الى عادى وغير عادى فغير العادى هو مايقع غيلة ويكون شره اشد من الاول بالنسبة للانساب وللمواريث وما يناسب ذلك ولكنه اخف منه على الأخلاق العامة لالتزام ذويه التستر والاحتجاب واعتصامهم بالانكار عليه واما الثانى فهو الصاعقة الجحيمية على النفوس والاخلاق العامة وان كان شره قليلا بالنسبة للمواريث والانساب فان اهل هذه الشنعة يتجردن عن كل حيثية آدمية ويجاهرن بذلك كل من وجدن

وهن الفواحش فانهن عرضة الآفات والامراض ومجامع الفجائع وجوامع الفظائع فهن الاعضاء الفاسدة فى الهيئة المجتمعة فانهن يفسدن حياة غيرهن ولا ينتفعن بحياتهن ويتنزفن الاموال ولا يستغنين فلو فرضنا وجود عشرة آلاف منهن لقلنا ان واحدة صالحة لان تفسد اخلاق عشرين رجلا وكل واحدة مقتدرة على افساد عشر نساء فى مسافة خمس سنوات لكان شرهن قد احاط بمئتى الف رجل ومائة الف امرأة ولو فرضنا ان كل واحد من اولئك يغرم فى كل سنة جنيهين لكان مقدار التالف من المال ثلاث ملايين جنيه فما بالك ان عشن عشرين سنة لا شك ان المال المهدور يبلغ اثنى عشر مليون ليرة هذه اذا لم نزد ذلك الصرف والعدد وزد على هذا وذلك ان كل واحدة منهن هى خراب بيت مخصوص يمكن ان يعمر بها فلحق ضررهن فى تلك المدة اى الخمس سنوات تقريبا مائة الف وعشر آلاف بيت كان يمكن ان يعمر ولا يمكن ان يخلص من عار كل واحدة عائلة فقس على ذلك ومن المصائب انك لن ترى عجوزا تتبرج الى ميدان هذه الفضاحة ولن ترى فى كل مائة عجوزا بل كلهن شابات فاين من سبقهن الى ما هن فيه لا ريب انك تحكم بان حكمة الله اقتضت تعجيل آجالهن بتوالى الامراض المهلكة وما اعجب الا من بعض الاطباء الذين يعالجونهن خدمة للنوع الانسانى وكان مقتضى الحكمة ان لا يعالجن عسى ان تهلكهن الامراض من جهة ويفزع غيرهن فيمتنعن ويتعظن ويصاب الزانون بالأمراض المهلكة فيرتدع المصابون ويزجر من سواهم فان ذلك من عزم الأمور قلت سيدى فما ترى فى تبرج النساء قال ارى ما اراني الله وهو احكم الحاكمين ان التبرج شراك الفتن وتمهيد سبل الفاحشة ولست ارى امرأة تود التبرج الا وهى تود الزنا وكلامى هذا مقصور على من اعتدن الحجاب لا غير فانها اذا لم تكن راغبة فى ان يستحسنها الرجال لم تتبرج فاذا لم تكن معولة على شيء آخر لم تكن لها حاجة الى اظهار محاسنها الى من لا تود قربه كما ان الرجل لا يتزين ليرينه النساء الا وهو معول على الغزل تلك قاعدة كلية فلا تبتئس قلت فمن الملوم قال رجالهن ان كل نفس

تميل وكل قلب يتقلب ولن تطلب النفس الافوق ماخولت فلو انازواجهن الزموهن البيوت والحجاب لاعتدن الصون كما اعتدن التبرج وتعلم ان العادة قاهرة تنقاد اليها النفوس عن يد وهى صاغرة

ولكن اذا خولن بعض التبرج طلبن مافوقه حتى لاتنتهى غايه الاوكانت مبدأ لاخرى فلو حجرت قنعت ثم الفت والالف جابر قلت فما السبيل الى وقاية جوهر الاعراض قال الحجاب والامتناع ولينظر المرء العاقل العارف الورع الزاهد الذى لايرى من نفسه ريبة ايستطيع التماسك مع مخالطة ذوى المحاسن فان لم يستطع فليعلم ان غيره مثله لاسيما اللاتى لم يدرسن العلوم ولم يتخلقن باخلاق الحكمة ولم يتورعن تورع الزاهدين فاذالم يحل بينهن وبين فتنة القرب والمخالطة ذهب عنهن مانع الحياء ثم امن الجانب ففارقهن الحذر فاخذ الالف باعنتهن الى حيث تؤدى الصدف قلت زدنا ايها الاستاذ تفصيلا فليس فى الايجاز مايغنى عنه قال موعدنا ان شاء الله فى الكلام على بسط هذا المقام فرصة اخرى ثم اشتغلنا فى شؤون خاصة وعجلت اليكم بملخص هذه المذاكرة الادبية لما فيها من المزية وسنوافيكم من فصوص حكمه ونصوص كلمه ان شاء الله الولى المعين .

الرسالة الخامسة عشرة فى عدد ١٩ منه

بتاريخ ١٥ جماذى الاخر ٣٠٢

ما اتعب الامجاد الا الشمم * والنخوة العليا و عزالهمم
ولا استراح الغر الا بما * ألقاه من اعباء حمل الشيم
فيافتى الفتيان خذ ماتشا * ذلا با فراح وعزا بهم
فمن يشا مجدا يطل سهده * و من يرم صفوا قريرا ينم
أما ترى الآساد فى شقوة * مبعودة و البهم ترعى النعم
و الطود اعلاه معرى الذرى * و منه تجرى فى الوهاد الديم

والدوح فى أفيائها تزدهى * والعود يستزكى فيلقى الضرم
و البابل الغريد مستوثق * و الجو ميدان لطير الرخم
اخا الحجا فكر فان النهى * صعب على من قدتجافى الحكم
لا تذكرن ليلى و عهد الحمى * وقصدك العليا ودرك الأهم
لالافدتك النفس خل الهوى * ان الهوى داع لسوءالندم
لا تبتهج بالروض فى زهوه * فالليث لا يرضيه غير الأجم
خل الغوانى تدعو عشاقها * فنحن عشاق النهى و القلم
ندعو الى العلياء طلابها * و نكتفى منهم بحفظ الذمم

بلى وربك ان حفظ الذمم مصائد الفطاحل ومهبط الامجاد ومقر الابطال و لا اخالك تجهل .

بينما انا فى قبتى وقد وافت تباشير البهار فى مواكب الازهار وكتائب الاشجار وللنسيم جاجلة وللنهر صلصلة وغلغلة اذ دعانى داعى الربيع بحسنه البديع فقمت والسماء صافية الفيروزج قدصقلت مرآتها من نفثات الليل والنسائم تتهادى باذيال الدوح فتتمشى على ارائك الزمرد من خمائل الوادى وقد كشفت عن ساقها عندما تراءىلها صرح الغدير يموج بمذاب الماس كانما جلاها الفصل عروسا حفت بهاقيان الحمائم ومزاهر البلابل والشرق يرفع عن محيا بكره نقاب الظلماء بيدالضياء حتى برزت جبهة الشمس من خدرها لاتعروها سوى حمرة الخجل تشير بدفع صدور الظلمات الى منتهى الغرب وتنثر دراهم الازهار ودنانير الانوار على بساط الفضاء نثار القدوم فكانما جبين النهار وقدتجلى غرة الأمل فى خلال اليأس اوان طلعتها مقدمات اليقين بعد مبهمات الشكوك هنالك نزعت النفس نزعتها وذكرت صباها وصبوتها فكرت كرة الدهر واقبلت اقبال الايام وشكرت يدالمنح بعدالمنع و اشرأب الأمل الى تلك المناضر اشرئباب المتهافت فقلت يوم هوالصفو و فصل هوالربيع وعيش هوالرغد لابدلى فيه من اعادة العهد وتذكر اهل الود واغتنام الصفاء بالمودة والوفاء ولم اتمالك ان تمشيت بين تلك الخمائل

اتنسم ارواحها واساجل اطيارها وانا اقصد غار مولانا لبد فبينما انا اسير اذ وافقته قادما يدلف دلفته فاخذ بيدى فقال يانسر قد اصبحت اليوم والنهار مقبل والقلب ذو صبوة وحنين الى اغتنام فرصة الأنس معك قلت الأمر ما امرت ثم جعل يسير معى حتى اشرفنا على خميلة كأنها فرضة من الجنان اومنحة من اقبال الزمان فجلسنا هنالك على ضفة غدير قد عقدت عليه الادواح سماء خضراء ودحا غديره ارضا من خالص الاضواء تتفاوح خلالهما الارواح وتجرى فى مستقرها شموس الانوار وظللنا نتجاذب من الاناشيد اطرافا ومن الاقوال طرفا حتى قدحت جمرة النهار اوارها ونشرت الافياء شعورها اذ بمقبل على مطية يذرع البيدا بهواديها و يرقم برد الفضاء باخفافها حتى وقف فسلم ثم رددنا عليه تحية السلام فاناخ راحلته و اقبل اقبال الواله فقال حياكم الله يا كرام القوم هل من هاد الى لبد ونسره قلنا انزل على الرحب والسعة فمن انت وما الذى تبغى من ذينك الرجلين بعد ان الفا الوحشة و انسا بالوحدة وخليا مجال الانس لمن راقه الهوى قال انا ابو المنظار من ال البصائر القاطنين فى مجلى الافكار بلغنى انهما رجلان قاما بخدمة الدين والوطن ونشرا النصح ما ظهر منه وما بطن على المنهج الحسن وانهما استقرا بكيوان لهداية بنى الانسان وعندى ضمير مكنون فى كنز مصون اريد ان اسألهما عنه واخبرهما به عسانى استكشف بمصابيح دلالتهما طريق الحقيقة واهتدى بهديهما الى اقوم طريقة فدلانى دلكما الله على الخير فقد لقيت من سفرى نصبا وكابدت فى غربتى غرائبا قلت يا ابا المنظار ان الله قد خفف وصبك وبلغك اربك فانزل هذا هو الاستاذ الكامل و الملاذ الحكيم سيدى واستاذى حكيم الحكماء وغرة القدماء الشيخ لبد الأبد و انا تلميذه النسر الذى انت تطلب فترامى على الشيخ يقبل راحتيه ويبتهل الى الله ان دله عليه ثم عانقنى معانقة المشتاق وشكر غب السرى بنعمة التلاق ثم جف دمعه وهدأ روعه فقال الشيخ ياولدى ما الذى اقدمك على جهدك و ما حاجتك من كدحك قال يامولاى انى اريد ان تمنحنى

عفوا و تعيرنى ســمعا وتسمح لى بوقت من اوقاتك الثمينة قال اجل ان
خير الاوقات ما منح حكمة او اعان على خير و اســتعمل المنفعة فقــال
ابو المنظار اخبرنى عن مبادى الشرائع وعن موجب تجدداتها وعن التناسب
فيما بينها و بين حال منابعها وعن مطابقة الازمان والامكنة لنزولها فانى اسمع
دويا من كل فم يهب مع كل ريح وقداحتبست نفســك فى الله فلزمك الوفاء
قلت ياابا المنظار ان الاســتاذ قد عزم على ان يتفرغ يومه لرياضة فكره فاقم
معنا واحفظ عليك حاجتك وموعدك بها غدا ان شــاء الله تعالى فقال كلا
ان شغفى الى ذلك فوق ماتخال ومن وعد انجز فقال الاستاذ يانسر لا بأس
عليك ان خير قرى الضيف قضاء حاجته ثم وجه اليه الخطاب فقال .

ياابا المنظار اعلم ان الله تبارك وتعالى هو الخلاق الحكيم لم يفعل فعــلا
الا وهو مبنى على اســاس محكم لو اجتمع الجن والانس على ان يأتوا بمثــله
لاعجزهم وماستطاعوا انه لاينزل الشرائع الا وهى مناسبة لحال الامم والازمان
والنسبة الموجودة فيما بينها وبينهم وبين الشرائع المنزلة وهو بحث عميق يحتاج
الى تحر طويل فتأمل لما خلق الله تعالى آدم صلى الله عليه وسلم على احسن
تقويم وجعله اقدر المخلوقات على استعمال جسمه وحياته فيما يريد خوله
قوة الادراك والتصرف فى الحكم وجلب المنفعة ودفع المضرة ومقتضى الجبلية
الغصب والاستئثار بكل شئ ومقتضى الدافعة دفع كل التكاليف والمشاركات
وتلك من موانع الحياة الاجتماعية فلم يكن بد من تعيين الحق فى المعــاملات
وبيانه فى المعتقدات ليضمن الاول سلامة الدنيا و يكفل الثانى نعيم الآخرة
فلمــا اهبط آدم ولم يكن معــه الا اولاده و زوجــه وكانت احتياجاتهم
قليــلة ومعــاملاتهم سهلة انزل عليــه صحفا تناسب الحــال و الاحتياج
والزمان حتى ابيح له زواج الاخ بالاخت من اولاده ولم يكن ثمــة بأس
لضرورة التناسل فلما كثرت الاحتياجات واحتاجت الى تعيين خطة اخرى
لاتناسب بينها وبين العهد الاول انزل الشرائع الأخرى على شيت عليه السلام
فحرم فيها زواج الاخوة وزاد على الشريعة الآدمية بما اقتضاه الحال فلما

تعددت الفروع وتغايرت البقاع والاوضاع واختلفت المقاصد واضطر النظام الكونى الى الحكم الصارم والهيئة الملكية انزل الله تعالى الصحف على ادريس عليه السلام فتغيرت المعالم فى الارض والمعاملات بين افراد البشر وجاء نوح عليه السلام فامر بالعمل على موجبها لعدم تباعد العهد فيما بينهما حتى قضى الله فى قومه ما اراد بهم ولما كان بنو عاد الاولى ليسو بالدرجة التى تخولهم قابلية النظر والتبصر فى كتاب ارسل الله اليهم هودا عليه السلام بما يمكنهم العمل به وهو عبادته تعالى وسلوك الخير حتى سخرها عليهم ريحاً صرصرا فى يوم نحس مستمر فتركهم كاعجاز نخل منقعر آية لمن يخاف الوعيد فان حالهم كانت لا تناسب انزال كتب اليهم لقلتهم و عدم قابلية مركزهم للتوسع والتعميم وهكذا ثمود فان صالحا عليه السلام بعث اليهم بما يناسب حالهم لانهم كانوا فى ضعف وقلة كذلك ولما ارسل سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان فى قوم لهم قابلية نسبية وفيهم سعة وادراك وصنائع وشئ من العلوم انزل عليه الصحف التى تناسب القوم و كثرتهم ولم يؤتى لوطا عليه السلام كتاب لقلة قومه وعدم استعدادهم لقبول هيئة عامة بخلاف قوم ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا اهلا للملك و تلقى الصحف وكانت ارادة الله تعالى ان يجعلها مقدمة لبنى اسرائيل و تتابع ولده بعده بدون ان ينزل عليهم كتب لكفاية تلك الصحف حتى ان شعيبا عليه السلام لم ينزل عليه صحف لوجوده فى مدين و قلة قومه وجهلهم وعدم استعداد المركز لذلك فلما كثرت بنو اسرائيل وارسل الله اليهم سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم ومعه هرون عليه السلام لم يرسله بكتاب ولا بصحف حتى تخلص آل اسرائيل من اسر فرعون ووصلوا الى المأمن وكانوا قوما قد عاشروا المصريين وهم الامة المتمدنة فى ذلك العصر وتعلموا منهم اصول ادارة الحكم والملك ووجدت فيهم القابلية للسودد على من جاورهم انزل عليه التوراة هدى ورحمة ولما كانوا مستعدين لقبول الفتح والملك بين لهم الحكم والحدود فكانت التوراة تناسب احوالهم وازمانهم فعظمت شوكتهم

واشتدت صولتهم باتباعها فلما تنكبوا عنها وجعلوا حكمها ظهريا كرر
عليهم الانذار بالرسل والانبياء ففريقا كذبوا وفريقا قتلوا واشتغلوا باللهو
فخرجوا عن رعاية التناسب الذى كان بين حالتهم القومية ومقتضيات ازمانهم
فتسلط عليهم من تسلط حتى حصل ما حصل مما هو شهير مشهور فلما اوتى
داوود عليه السلام الملك كانت التوراة اعظم حافظ لهيئتهم المجموعة ولما كان
الكبر والغرور والزهو قد اخذ مأخذه منهم انزل عليه الزبور مواعظ وتبتلا
فاعتدلت النفوس وورث داوود سليمان فأوتى الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده
فساسته التوراة حتى مضى ومضى من بعده وفشل بنو اسرائيل بنسبة بعدهم عن
احكام التوراة حتى كان ميلاد سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم وقد تحولت الازمان
ووجدت الممالك الكبرى العظمى وتغيرت احوال المجتمعات الانسانية وتبدلت
النسبة بين الاقوام والازمان وصارت تفتقر الى احكام و امور ليست فى ذات
التوراة والزبور فصارت احكامها لا تكفى لمقتضيات الزمان فانزل الله تعالى
عليه الانجيل بما يناسب ذلك فلم يقبلوه وردوه عن اصله فخالفوا حكمة
النسبة بين الشرع والزمان ولذلك فقدوا منزلهم الاول بين الامم لأن
التوراة بالذات لم تكن منزلة لتوحيد الحيثية التى تقتضيها اضافة الانجيل اليها
وفاز بذلك الذين اتبعوا سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم لانهم ضموا الى
التوراة والزبور الانجيل فعظمت قوتهم وسادوا عليهم لتلك الروابط الحافظة
للنسبة المذكورة ولا ندخل فى مباحث اخرى فتلك معلومة الى ولك ومكث
العمل على ذلك الى ان تغيرت حالة الدهر بالكلية وتبدلت الطباع والاخلاق
وتقدم الانسان تقدما عظيما بالنسبة لمن سلف ووجدت الدول المتعددة
وانتقلت الامم الى هيئة اخرى صار معها لا بد من وجود احكام تناسب
الزمن وكثرة امتزاجات بنى النوع ومخالطاتهم ومعاملاتهم وعلائقهم التى
لم تكن من قبل فارسل الله سبحانه وتعالى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
من ديار لا يتصور المتصور ان يأتى فيها رجل من البشر بمثل ما اتى به صلى الله
عليه وسلم وكذلك جعله اميا لتمام البرهان فان الامم فى ذلك الزمان كانت مدنية

عالمة متبصرة وهو مأمور بدعوة جميعها الى الدين فلولم يكن اميا مبعوثا من بلد لا عهد لها بالعلم والحكم والسياسة وبعث من امة متمدنة مثل الرومانيين اوالقسطنطينيين اوالمصريين اوالمكدونيين وغيرهم لامكن ان تخال اولئك المدنيون خيالات اخرى فاما الان وقد بعث هذه البعثة وهو امى وقد اتى بالكتاب العزيز من الله تعالى الحكيم الخبير ليرى العلماء والحكماء كيف تكفل بحسن السياسة وحق المعاملات وضمن مصالح الدين والدنيا وصلح لان يكون دستور الاعمال الحقة والمدنية الصالحة فى كل قطر من اقطار الارض بحيث لم يكن ولا يكون من الممكن ان يأتى بمثله فى حكمه واحكامه جميع اهل الارض حتى تقوم الساعة واتبعه المسلمون وضموا الى الكتاب العزيز ماصح لديهم من الكتب الثلاثة فهى محترمة عندهم الى الآن ولما اتبعوه خولتهم احكامه قوة بحيث لم يأت عليهم امد بعيد حتى سادوا الغبراء وزينوا الخضراء واصبحوا شامة بين العالم الانسانى فما وهنت منهم فئة الا بمقدار مافرطت فى شيء منه قال ابو المنظار شكر الله فضلك وعضد سعيك فما الدليل على عدم ختم نبوة السابقين واحترام ذلك عندنا قال نعم ان النبوة الاولى جميعها لم تكن عامة للخلق ولم يذكر فى الكتب المتقدمة ان الذين انزلت عليهم هم ختم للنبوة الا القرآن العظيم الشان فانه مرسول الى الخلق كافة وقد صرح الله سبحانه وتعالى فيه بختم النبوة بسيدنا النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان جعل ذلك الكتاب صالحا للكفالة بسلامة الدارين قال ايها الاستاذ فما المبادى للاديان قال ان مبدأ الشريعة الموسوية الوحدة امروا بحفظ حيثية آل اسرائيل ومبدء الشريعة العيسوية المسالمة ومبدء الشريعة المحمدية الحكمة فهى مامورة بحفظ الوحدة فى جميع افراد العالم ومراعاة المسالمة فلا تجعل نقيضها الا آخر اسباب العمل وعليها النظر بالحكمة فلا تفريط ولا افراط قال فما دليلك على عدم التحريف فى الكتاب العزيز دون ما سواه قال اعلم يا ابا المنظار ان بخت نصرجار على بنى اسرائيل ففعل بهم ماهو معلوم حتى فقدت التوارة ثم قيل ان العزير اوغيره الهمه وتوالت عليهم الاهوال حتى تلاشى امرهم فلم يكن من قوة لهم

حافظة على ذلك ولم يكن عموميـا فيحفظه اهل الآفاق واما سيدنا عيسى عليه السلام فانه لما رفع الى السماء لم يكن من شيعته الا الحواريون وهم ضعاف والصولة يومئذ لليهود فلم يعرف الانجيل الا بعـده بأمد واما القران فانه كان محفوظا على وتيرة واحـدة ولم يتم نزوله الا فى ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل آية آية يتناقلها الناس جميعا ولم يفارق النبى الدنيا الا والمسلمون فى دولة عظيمة مهابة ولم يدفن حتى كان لهم خليفة امين منهم وهو خيرهم ابو بكر الصـديق رضى الله عنه ولم يمض زمن اكثر من بضع اشهر حتى اجتمع اليه شهم الامة صمصامة الدين وعز الاسلام عمر بن الخطاب وتذكرا فى هذا الخصوص ثم امر زيد بن ثابت فكتبه فى المصحف ووقع عليه اجماع الامة على الاطلاق واكبر دليل على انه لم يقع فيـه ادنى تحريف ان سيدنا عثمان رضى الله عنه لما بلغه بعض احوال المصاحف فى ايام خلافته امر بها فجمعت فاحرقها واستحضر مصحف زيد من حفصـة فكتب منه النسخ وفرقها فى الافاق وذلك باجمـاع الامة فكتاب الله بين يديك كما نزل عـلى رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله يجازيك عنـا خير ماجازى خادم دين عن دينه انه عزيز حكيم قلت امهل عـلى رحلك وكن على رسلك فانى اراك جواب فدفدو جواس جدجد فهل عندك خبر عن الاحياء اواثر من الاحباء قال اى وربك مررت بالاودية وحللت فى الاندية فمازلت اسير النهار ان اسفر واسرى الليل اذا اظلم حتى حللت بجبل المقطم فاذا رجل فى عناء طويل مهتم باصلاح برميل تارة يمد انظاره واخرى يجلو منظاره وطورا يساجل الاطيار وحينا يقلب الافكار يشكو زمانه ويندب اوطانه فدنوت منه لاسمع عنه فقلت من انت يا اخا الكرام قال انا المنبه العام وكنت آسمع بشهرته ولى علم بزمرته فقلت كيفك وعالم الظهور ياعزيز الجمهور قال قد آن الاوان وباح الدهر بعد الكتمان و بلغنى ان الصـديق النسر قد عاد الى مكانه و اسـتوى فى كيوانه و ها انا كذلك بارحت الخفـاء و ابيت الوفاء فمن انت ايهـا السـيار قلت ابو المنظار قال صحبتك السلامه و حيتك الكرامه فمن تقصد واين الامد قلت

اريد كيوان والنسر ولبد قال فاخبره بمقامى وبلغه تحيتى وسلامى وليذب عنى فى تقديم واجب الذمة الى الاستاذ لبد الابد ملاذ الحكمه ثم سلمت وسرت حتى اذا تجاوزت حالق ومالق ونزلت ارض الحقايق فجست خلالها ورايت رجالها فبينما انا فى عزالمسير اذا بشيخ كبير قد حشد اليه الناس على طبقاتهم يسمعون وبصحيح القياس من قضاياه ينتفعون فسمعت خطبه وحمدت علمه وادبه ثم اقبلت اليه فسلمت عليه وقلت من انت ياخا العرب قال الشيخ البصير فمن انت فاخبرته بنفسى وحاجتى فقال لى ان شاء الله تصل غانما وترجع سالما فبلغ سلامى الى النسر وليذب عنى فى تقديم الواجب الى الشيخ لبد الابد فقلت حياك الله يااباالمنظار وبياك ابلغهما تحية وسلاما وشوقا وهياما لك الجميل على هذا الفضل الجزيل ثم قام فقلنا الى اين قال تلك حاجتى بلغتها فاغدو الى قومى فاخبرهم بقصتى وان شاء الله سأزوركم ثم سلم وامتطى الراحلة غنمه الله السلامه ورده بالكرامه .

الرسالة السادسة عشرة فى عدد ٢٠ منه بتاريخ غرة رجب سنه ٣٠٢

تذكرت من أهوى وما كنت ناسيا ۰ ولكن نبا حظى فجافيت ناسيا
جرى الدهر بالآمال حتى تنكبت ۰ عن المقصد الاسنى فلم يلوها ليا
فلو ان ايام الوداد وفين لى ۰ لما بت اشكو من جفاها اللياليا
ولو ان من اهوى على ماعهدته ۰ لما ساءنى ان لست ياصاح دانيا
ولو اسعدت ذا البث ورقاء ايكة ۰ لما بت اشدو ما تسمعت شاديا
ولو خففت جمر الجوى سحب ادمع ۰ لروحنى ان عشت ماعشت باكيا
ولو جف جفن حين شبت جوانح ۰ لرد ركام الجفن ماكنت صاليا
ولكن دهرى بالمسرات باخل ۰ فيبعد احبابا ويدنى اعاديا

تألفت منــه ذا اباء و قســوة * ابى لى الا ان يغيظ المعاليــا
عفاالله عنــه لا عفا ان صرفــه * عن الرشد مصروف فما انفك غاويا
ترضيتــه حتى غضبت على الرضى * و قاضيتــه حتى اتهمت التقاضيا
ألم يأن ان يصمى النــداء فؤاده * فقد راع روع المزعجات ندائيــا
يقولون ســل النفس عمن هو يته * و والله ماادرى بمن كنت ســاليا
اذا اعرضت ليلى وقد اعرض الصبى * فلا اقبلت ليتى و لا غير هاليــا
وان مرحلو العيش فى حبهــا فلا * حلا منهــل يصبو اليــه فؤاديا
وما العجز عن لقيا سواها يصدنى * ولكنهــا نفس ترى الحب غاليــا
تبيع بمــا تهوى ســواه و انهــا * لتكبر ان لاتشــترى المجد حاليــا
و ما حبهــا عار ولا بغضهــا قلى * ولا ودهــا عجز و تلك كما هيــا
اليك افق دهرى فحســبك غفوة * فحتــام بى ســهد وما زلت غافيا
لئن لم تقم عنى بمــا انت اهــله * رأيت ســوى ما شئت منى مغاليا
فؤادا له فى موقف البأس موقف * يحــدث عنه شــاهد الكون آتيا
ونطقا يفل العضب حدا غروبه * شروق المعــانى قد قفون القوافيا
فدع عنــك ما لم تثنى عن عزائم * اذاعزمت دكت لديك الرواســيا
فياكم امنى النفس عمــا توده * وما كنت عما تعرف النفس لاهيا
و لكننى القى الامانى بالنهى * واجهــل ان لم ابصر العلم ناهيا

لما ودع ابو المنظار ولبست الشمس حلة الانتظار وتوردت وجنة الشفق واسترسلت طرة الغسق وســارت الجوارى الخنس فى بحر الظلمات ورتعت الدرارى الكنس فى فلوات السموات وطواف الليل باقداح المنام على سكاراه وطاف سهيل ينادى ثرياه فى سراياه ودعنى الاســتاذ لبد وعزم على ان احضر الميقات فى غد فذهب الى غاره و بت اكشف لثام الليل عن جبين نهاره حتى انجاب ماوقب وانبتت رياض فيروزج الصبح من شمسه كرات الذهب هنالك قصدت مقامه وحييته بالكرامه وكان يوم الارشــاد فاجتمع القوم لاغتنــام الميعاد فما زلنا بين سائل ومجيب ومخطئ و مصيب الى ان

استكمل الجمع افراده وفرائده واستنجز الضمير من الاستاذ مواعيده وعوائده فقام مقامه المعلوم ونشر كتاب وعظه المرقوم فحمد الله ودعى اليه وذكر سيد الوجود وصلى وسلم عليه ثم افتتح مقاله وانذر رجاله فقال .

عنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ووضح اليقين لمن اتبع فلا يخاف ظلما ولا هضما ووضع الكتاب فمن اعرض عنه فان له معيشة ضنكا ويحشره الله يوم القيامة اعمى فما يغنى عنه ماله اذا تردى ايها الناس لا غى بعد رشد ولا رى بعد ثمد مالكم فى غمرتكم ساهون وعن حكمة الحق لاهون تمارون وتراؤون وتمنعون الماعون الهاكم التكاثر عن الهدى ام اغفلكم اليوم وان بعده لغدا مالكم عن الحكمة معرضون وعلى الدنيئة مقبلون ساء ورب الكعبة ما انتم فيه مترفون الم يأن لقلوب قدت من الصم ان تخشع وما آن لربها ان ينيب لمولاه ولو انزل القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الم يئنه من يسمع خطاب من صوره و براه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه تلك والله عظة لقوم يتذكرون وامثال ضربت للناس لعلهم يتفكرون حجتكم العلياء ومحجتكم البيضاء فلم تباهلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وصلتكم الجامعة ووحدتكم المانعة فعلام تخاذلون عز على الانفس ان تعلموا وانتم لا تعملون امركم الآمر بالعدل والاحسان ان تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم

والعدوان فكيف لاتعاونون قال سيد ولد عدنان انكم كالبنيان فقيم تهادمون ووصفكم انكم كالجسد فحتام تا كلون كلكم جزء لكل جامع فلاتهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون

ان مطرز السماء بزينة الكواكب ومعزز العلماء بالرأى الصائب ومميز الحكماء بالفكر الثاقب هو الذى يكلؤكم فى البر والبحر وهو الاقرب اليكم فى السر والجهر لم يغلق بابه ولم يسدل حجابه فاعتصموا بحبل الله ان العزة لله وهو الولى الحميد ذو العرش المجيد اتشكون حر الشجون وقد شملكم ظل الله الضافى ام تبكون مما يظمؤون وبين يديكم منهله الصافى كلا انكم عن الحق لمحجوبون وعلى الباطل متبعون وان كنتم لفى خوضكم تلعبون انتم اقرب الناس الى الامل واحقهم بالعمل وابعدهم من الخطاء والخطل ولكنكم غافون فاعملوا على مكانتكم انا عاملون انتم الاعز عددا والانصر مددا فهلا تسألون الم يشرح الحق صدركم ويضع اليقين وزركم الذى قبض باطنكم وانقض ظهركم فلاتذهلنكم الضراء فان مع العسر يسرا ولئن مستكم ضائرة فقدمس الذين من قبلكم اضعافها فما وهنوا حتى عزوا فقيل ياارض العيون ابلعى ماءك وياسماء الشجون اقلعى عناءك وغيض طوفان الغموم واستوت سفن الامال بعد موج كالجبال على جودى الفلاح وقيل بعدا لليائسين

اخوتى ان نفوســاً انابت لمولاها والهمت فجورها وتقواها وتولت طاعته فتولاها لهى اعزمن بيض الانوق واشمخ من مقر العيوق فى قرار مكين ومركزها ضمين فى جوار قوى متين وانتم اولئك القائمون فليدم عصركم الحميد وحصنكم المشـيد وجمعكم الحشيد

ثم اتم كلامه و بارح مقامه فجلس مجلسه ريثما استراح وهدأت الارواع ثم خضنا فى شؤون وحدابنا حادى البحث فى اودية من فنون فما كدنا نجيل جياد الافكار حتى اقبــل من صدر البيــداء مقبل يترامى بحيزوم راحلته فى لجج الال ويسطر بيراع الرحلة تاريخ الغربة فى مهارق الرمال فشــخصت اليه العيون والقوم فى ريب منه يظنون حتى نزل بالرحاب وحي تحية المرتاب فقال حي الله الوجوه الناضرة والقــلوب الطاهرة من منكم الداعى الى الرشد الشهير بلبد الابد قال الاستاذ لبيك قال ان حاجتى لديك اياك توخيت وعنك سالت ولناديك رحلت فاستجلسه وانســه فلما انتهت التحية قال ايها الاســتاذ انى من اهل البادية من آل حكيم مارغمت انفا ولاســفلت كفا ولالجأت لاســتاذ اوعولت على ملاذ ولكننى ابى الاسم والمســمى بدوى اللفظ والمعنى

فالخيل والليل و البيداء تشهدلى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فمازال ذلك وطرى فى حضرى وسفرى حتى خرجت يوما من الايام ارجو نهزة من وحيد اوغرة من صنديد اذلقيت اباالمنظار ســابحا فى يم القفار فلما حاولت غرته وازمعت هلكته قال ياابى بن حكيم انك لاحوج لطلب الغرة من شــيطان بهيميتك منك الى غرة رب اخوتك فاذهلنى ماقال عن عزم المجال فقلت يااخا العرب لاعتب ولاحرب بم اقمع شيطانى لاقنع بحقيقة شانى فدلنى عليك دلالة البدر على شمسه والحق على نفسه فاخبرنى عنى لعلى

استغفر عن جهالتى الماضية بحكمة آتية فانت الناصح الامين والله لايضيع اجر المحسنين خبرنى عن نفسى وماهى وعن دينى وما على منه فقال الاستاذ الست تدرك انك انت قال نعم قال فما هو الذى اعلمك بذلك قال امر لاادريه فقال فهو النفس قال ما اعرف لهـا جسما ولااحس لهـا بوقع فما اخال انها غير حال ملازم لتركيب الجسم فقال ان الحال امر اعتبارى لاحقيقة له ومالا حقيقة له لايدرك الحقيقة وانت مدرك لها قال فهى عرض ملازم لهذه الحالة الجسمانية فقــال كلا ان العرض لاتقوم به الاعراض والصور وقد قامت بك قال فهى جسم مجهول الكنه على فقــال لاان المادى عديم الادراك بالكلية وكل جسم مادة وكل مادة لاتدرك فالجسم لايدرك لان الادراك اما ان يكون ملازم الجسـمية اومنفكا عنها فان كان الاول وجب لها التعميم وهو مناف للمشاهدات والا لزم ان تكون كل جسم دراكا وان كان الثانى وجب تجرد جسـمك عما تجرد عنــه غيره فلا بد من ان تكون اما مدركا خاصـا واما ان تكون شـيئا ملاز مالـتراكيب مخصوصة دون اخرى وذلك أيضاً مدفوع بان هذا التركيب معلوم الافراد والكيفية فجميعـه مادى محض ولاينتج من اجتماع افراد مايخرج عن حقيقـة كل منها والالأمكن الوصول بالحل والتركيب لايجاد ذلك الادراك فى صنع البشر قال اذا فما هو الحرارة اوالدم فقال اما الحرارة فلازم الحركة وهى من المحسوسات من جهة الأثر ومن المعنـويات من جهة الحقيقة والمحسـوس لايدرك والمعنوى لاادراك له كذلك واما الدم فمادة وقد علمت ماشـانها فالروح من امر ربك جوهر مجرد قال فما الباعث لعلم ماعز على العقل من شانها فقال لانها الاية الكبرى لله تعالى فى عبـاده وهى الواسـطة للعلم والعمل وهى المكلفة فانها تستخدم الجسـد فى اعمالها ومداركها فهولها بمنزلة الالة لاغير فاذا جهلتها جهلت كلما يترتب على وجودها ودوامها قال فانثى هى ام ذكر باقية ام فانية فقـال ان الروح وهى النفس الناطقة مجردة عن معنى التـذكير والتانيث فى ذاتهـا فاذا حلت بامر ربها فى جسد استعملته بمقتضى قابليته ومقتضيات

جسميته وهي خالدة ابدية و برهان ذلك عدم قبولها للفناء فانهـا غير مركبة وهو لايطرء الا على قابل التركيب بزوال هيئـة المركب قال امنت باحسن الخـالقين فما على من الدين فقال الاخلاص في العبادات والحق في المعاملات ولن تجد حلاوة الايمان حتى يكون الله ورسوله احب اليك من والدك وولدك والناس اجمعين وان تحب المرء لاتحبه الالله وان تكره ان تعود في الكفر كما تكره ان تقذف في النار قال فمابادى ديني قال اعتقاد الحق وترك الباطل والصدق في القول والعمل والعدل لك اوعليك والعفاف عماهو من حق غيرك و الطـاعة لولي امرك والانتصـار لدينك والنصح لكل من جمعك و اياه الوحدة الجـامعة قال فما حجتي فقال كتاب الله و سنة رسـول الله و اجماع السلف المرشدين و من اتبعت من الائمة المجتهدين قال فما تأمرني ان ادخر لدنياي فقال مماشات الاقران و مصانعة الازمان و مدارات ذوي الشـان قال حسبي ما وعيت فلن ازيد ثم ودع وانسـاب في البيدا اوعدنا لمباحثنا الاولى وكتبت لكم بما حصل .

انتهى بحول الله تعالى مااردنا جمعه الآن من الانسان الى عدد عشرين ونؤجل مابقي من الرسائل لوقت آخر و بالله التوفيق



